



جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا

أطروحة

مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه علوم في المدرسة الدكتورالية "دراسة الجماعات والمؤسسات"
تخصص علم النفس العيادي بعنوان

ظاهرة الشغب عند الجماهير بين العوامل المهيئة والعوامل الدافعة

دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى محاولة وضع تصور نظري خاص بظاهرة الشغب

بإشراف الأستاذ الدكتور: ماحي براهيم

من إعداد الطالب: رميل بن علي

أمام لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوب مصطفى الزقاي نادية	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	رئيساً
ماحي براهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مقرراً
غريب العربي	أستاذ محاضراً	جامعة وهران 2	مناقشاً
بشلاغم يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشاً
بن عصمان برحيل جويده	أستاذة محاضرة أ	جامعة تلمسان	مناقشاً
بزاوي نور الهدى	أستاذة محاضرة أ	جامعة تلمسان	مناقشاً

السنة الجامعية: 2018/2017



جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا

أطروحة

مقدمة للحصول على شهادة دكتوراه علوم في المدرسة الدكتورالية "دراسة الجماعات والمؤسسات"
تخصص علم النفس العيادي بعنوان

ظاهرة الشغب عند الجماهير بين العوامل المهيئة والعوامل الدافعة

دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى محاولة وضع تصور نظري خاص بظاهرة الشغب

بإشراف الأستاذ الدكتور: ماحي براهيم

من إعداد الطالب: رميل بن علي

أمام لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوب مصطفى الزقاي نادية	أستاذة التعليم العالي	جامعة وهران 2	رئيساً
ماحي براهيم	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 2	مقرراً
غريب العربي	أستاذ محاضراً	جامعة وهران 2	مناقشاً
بشلاغم يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مناقشاً
بن عصمان برحيل جويده	أستاذة محاضرة أ	جامعة تلمسان	مناقشاً
بزاوي نور الهدى	أستاذة محاضرة أ	جامعة تلمسان	مناقشاً

السنة الجامعية: 2018/2017



الإهداء

أهدي هذا العمل
إلى الوالدين رعاهما الله وألبسهما ثوب الصحة والعافية...
وإلى إخوتي رمز المحبة والمساعدة...
وإلى كل من أهدى إلى حكمة...
وإلى كل من أسدى إلي نصيحة...
وإلى كل من لقني كلمة...
وإلى كل من علموني كيف أكتب.. وكيف أتحدث...
وإلى كل من أعانوني في شدتي.. وكفلوني في محنتي...
وإلى كل صاحب فضل علي...
إلى كل من أدين لهم بالجميل وأكن لهم المودة والتقدير
إليهم جميعاً

الباحث

الشكر والعرفان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله أما بعد..

أود أن أعبّر عن خالص شكري وعظيم امتناني لمشرفي
لتشجيعه، ومساعدته، وتوجيهه ودعمه لي خلال تنفيذ هذه
الدراسة، وكذلك أود شكر أعضاء لجنة المناقشة على جهدهم لقراءة
هذا العمل، ولنصحهم ومساعدتهم وتوجيههم.
والشكر موصول لكل من أسهم في تنفيذ ودعم هذه الدراسة..
ولمن قام بمراجعتها اللغوية.
وأخيراً وليس آخراً الشكر والتقدير لوالدي، وإخوتي لحبهم
ودعمهم اللازم لإكمال هذا البحث.

الباحث

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة ظاهرة الشغب، وماهيتها، وتفسيرها، وأنواعها، كما هدفت إلى تحديد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية البيئية والأسرية لمرتكبي أعمال الشغب، وتحديد علاقة هذه الخصائص في إكساب المبحوثين نمط الشخصية المهيئ للشغب، وتحديد دور السياق الاجتماعي والمكاني والزماني والخصائص النفسية للحشد في الانغماس الفعلي في أعمال الشغب. ولتحقيق ذلك قمنا باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب الدراسة الميدانية بالاعتماد على الطريقة الكمية في جمع البيانات؛ أما أداة البحث فقد تم استخدام الاستبانة والتي تقيس العوامل المهيئة والعوامل الدافعة، وبلغ قوام العينة (42) مشاغبا تم اختيارهم باستخدام طريقة المصادفة أو ما يعرف بالعينة المتاحة. وبعد تحليل النتائج توصلنا إلى أن المشاغبين يخضعون لمجموعة من العوامل المهيئة (الفئة العمرية، عزاب، أسركبيرة الحجم، ترتيبهم بين إخوتهم، مستواهم التعليمي، مكان الإقامة، طبيعة المسكن، مهنة الوالدين، مستواهما التعليمي)؛ ومجموعة العوامل الدافعة (التعسف الإداري، الإحساس بالظلم، الخصائص النفسية للحشود، الجهوية، الأصدقاء، مشكلات دراسية، الأوضاع المعيشة المتردية، التعصب الرياضي، الإحباط، التحكيم الرياضي وما إلى ذلك)، ويؤدي تفاعل المجموعتين من العوامل إلى القيام بالشغب.

الكلمات المفتاحية: الشغب، العنف، المظاهرات، الجماهير، المشاغبون.

قائمة المحتويات

الصفحة	العنوان
أ	شكر وعرfan
ب	الإهداء
ج	ملخص الدراسة
د - و	قائمة المحتويات
ز	قائمة الجداول
1	مقدمة
31 - 4	الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة
22	1. تحديد إشكالية البحث
23	2. أهمية البحث
24	3. أهداف البحث
24	4. دوافع اختيار الموضوع
25	5. التعريف الإجرائي لمفاهيم البحث
56 - 32	الفصل الثاني: ظاهرة الشغب في المجتمع
32	تمهيد
32	1. مفهوم الشغب
34	2. المفاهيم المرادفة لمفهوم الشغب
36	3. مظاهر الشغب
39	4. مراحل الشغب
41	5. صور الشغب
49	6. أنواع الشغب
53	7. الآثار المترتبة على الشغب

86 - 57	الفصل الثالث: العوامل المؤدية إلى حدوث الشغب في المجتمع
57	تمهيد
57	1. سيكولوجية جماعات الشغب
60	2. النظريات المفسرة للعنف والعدوان والشغب
70	3. العوامل المؤثرة على الشغب
73	4. أسباب الشغب الرئيسة
80	5. المجموعات والحشود المرتقب حدوث الشغب منها
81	6. عناصر تجمعات الشغب
84	7. العوامل التي تتحكم في الشغب
107 - 87	الفصل الرابع: أساليب التعامل مع الشغب
87	تمهيد
87	أولاً: أساليب الوقاية من الشغب
90	ثانياً: أساليب المقاومة والمواجهة لأعمال الشغب
90	1. القوات المكلفة بمكافحة الشغب وقيادتها
91	2. التأصيل العلمي للخطة الأمنية في مواجهة الشغب
93	3. قواعد الإعداد لمواجهة أعمال الشغب
95	4. الإجراءات التنفيذية لعمليات فض الشغب والمظاهرات
99	5. القواعد والمبادئ العامة الواجب مراعاتها
102	6. أساليب وطرق مواجهة مظاهر الشغب
104	7. وسائل وأدوات مكافحة الشغب

116 - 108	الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة
108	تمهيد
108	1. منهج الدراسة وأسلوبها
109	2. حدود الدراسة
110	3. مجتمع الدراسة وعينة البحث
111	4. أداة الدراسة
112	التحليل السيكمومري لأداة الدراسة
112	5. إجراءات تطبيق الاستبانة وجمع المعلومات
113	6. صعوبات الدراسة
114	7. أساليب المعالجة الإحصائية
160 - 117	الفصل السادس: عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها
117	تمهيد
118	أولاً: خصائص أفراد العينة
151	ثانياً: دور السياق الاجتماعي والملابسات المكانية والزمانية لممارسة الشغب
158	التحليل النهائي للعوامل المهيئة للشغب
160	التحليل النهائي للعوامل الدافعة للشغب
161	الخلاصة
166	قائمة المراجع
174	الملاحق

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	جدول يوضح وصفًا لمجتمع البحث وعينة الدراسة	111
02	جدول يوضح توزيع العمر بين المبحوثين	118
03	جدول يمثل توزيع الحالة الاجتماعية للمبحوثين	122
04	جدول يوضح توزيع عدد الإخوة والأخوات في أسر المبحوثين	123
05	جدول يبين ترتيب المبحوثين بين الإخوة والأخوات	125
06	جدول يوضح الحالة التعليمية للمبحوثين	127
07	جدول يوضح نوع المهنة بين المبحوثين	129
08	جدول يوضح فئات الدخل الخاص بالمبحوثين بالدينار الجزائري	130
09	جدول يوضح مكان الإقامة الأصلي للمبحوثين	133
10	جدول يوضح نوع الحي السكني للمبحوثين	134
11	جدول يوضح نوع مسكن أسر المبحوثين	136
12	جدول يوضح ملكية مسكن أسر المبحوثين	137
13	جدول يوضح عدد غرف المسكن في أسر المبحوثين	138
14	جدول يمثل توزيع الحالة الاجتماعية للوالدين	140
15	جدول يوضح المستوى التعليمي لآباء المبحوثين	141
16	جدول يوضح المستوى التعليمي للأمهات المبحوثين	141
17	جدول يوضح نوع مهنة آباء المبحوثين	143
18	جدول يوضح نوع مهنة أمهات المبحوثين	144
19	جدول يبين استجابات المبحوثين على عبارات محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مروا بها أثناء طفولتهم	146
20	جدول يبين استجابات المبحوثين حول العوامل التي دفعتهم للقيام بأعمال الشغب	152

مقدمة

يعتبر علم النفس الاجتماعي "Psychologie sociale" أحد العلوم الإنسانية الأساسية؛ الذي يهدف إلى دراسة الصراع الناشب بين الفرد والمجتمع.. أي مدى انسجام الفرد اجتماعيًا أو شذوذه عن خط المجتمع. ولكنه في الحقيقة يتجاوز هذه المسألة لكي يدرس سلوك المجموعات في المجتمع وليس الأفراد فقط: نقصد الفئات الاجتماعية، أو الطبقات، أو الأقليات، أو الطوائف الدينية. إلخ . . . أما علم النفس الجماعي "Psychologie collective" فهو ليس إلا الفرع الأخير من فروع علم النفس الاجتماعي، وكثيرًا ما يُدرس كآخر فصل من فصوله، وكأنه شيء مهممل أو ثانوي. ولكن يبدو من الصعب في عصرنا هذا إهمال مثل هذا العلم حيث نجد أن كل شيء يعبر عن نفسه بواسطة الكمية والعدد (كالإعلان، والإعلان، والايديولوجيات السياسية أو الحزبية أو النقابية أو الدينية، ثم الاضطرابات الاجتماعية التي تقوم بها الجماهير، والاضطرابات العمالية أو الطلابية، والثورات، إلخ . . .). كل هذه الظواهر تندرج تحت إطار علم النفس الجماعي، أو علم نفسية الجماهير وبالتالي فمن الصعب إهمالها أو استبعادها من ساحة الدراسة العلمية. كما لا يسع الباحث العلمي المنصف سوى الاعتراف ببعض الحقائق الأولية التي لا مجال لإغفالها أو إنكارها في هذا الموضوع. أولى هذه الحقائق: أننا نعيش اليوم في عالم عدواني يتميز بطغيان العنف والجريمة والسلوك العدواني والشغب بشكل فاق كل ما عهده الآباء والأجداد في عهود سابقة. وثانيها: أن طغيان مثل هذا العنف صار واقعًا وحقيقة ملموسة بل وأحداثًا عادية مألوفة يتقبلها الناس بعفوية هادئة قبولهم لبعض الظواهر الجوية المألوفة كبرودة الجو أو هطول المطر أو ارتفاع درجة الرطوبة.

وثالثها: أن بعض وسائل التواصل الجماهيرية المعاصرة، والمرئية الناطقة بوجه خاص، صارت تقدم اليوم زخمًا هائلًا من المواد الإعلامية المملوءة بالعنف والشغب

الذي بات يفوق من حيث كميته ونوعيته كل عنف حقيقي مارسته ومازالت تمارسه المجتمعات المعاصرة.

ولعل من الملاحظ بشكل ملموس أننا بدأنا نستخدم كلمة القتل وكلمة الموت وكلمة المظاهرات وكلمة الإضرابات وكلمة الشغب في مجمل سياق هزلنا ومزاحنا بل وصارت مثل هذه المفردات اللغوية تحتل جزءًا كبيرًا من استعاراتنا الدارجة ومخاطباتنا اليومية.

ولما كان البحث العلمي عملية مهمة تساعد في تعديل سلوك الأفراد والجماعات في غالبية المجالات. جاءت هذه الدراسة كمحاولة للنظر في ظاهرة الشغب حسب المعلومات المتاحة ذات الصلة وذلك من منظور شامل يأخذ في الاعتبار خصائص تلك الظاهرة، والمؤشرات التحليلية وأسبابها ودوافعها، مما يدعم الجهد القائم والمستمر لكشف الغطاء علميًا عنها أو عن بعض جوانبها على الأقل.

فكان عنوان بحثنا هذا: "ظاهرة الشغب عند الجماهير بين العوامل المهيمنة والعوامل الدافعة - دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى محاولة وضع تصور نظري خاص بظاهرة الشغب-".

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ستة فصول، الأول كان تحت عنوان: مدخل إلى الدراسة، حددنا فيه إشكالية البحث، وأهميته، وأهدافه، ودوافع اختيار هذا الموضوع، وأهم التعريفات الإجرائية لمفاهيم البحث.

أما الثاني: ظاهرة الشغب في المجتمع، تناولنا فيه مفهوم الشغب، وبعض المفاهيم المرادفة له، وأهم المظاهر التي تميزه، ومختلف المراحل التي يمر بها، والصور التي يأخذها، والأشكال التي يكون عليها، والأنواع التي ينقسم إليها، والآثار التي يخلفها.

والثالث: العوامل المؤدية إلى حدوث الشغب في المجتمع، تناولنا في هذا الفصل سيكولوجية جماعات الشغب، والنظريات المفسرة للعنف والعدوان والشغب وموقفنا

النظري من ذلك، والعوامل المؤثرة عليه، وأسبابه الرئيسة، والمجموعات والحشود المرتقب حدوث الشغب منها، والعناصر المشاركة في أعمال الشغب، والعوامل التي تتحكم في حجمه.

أما الفصل الرابع: فكان خاص بأساليب التعامل مع الشغب، والتي قسمناها إلى أساليب وقائية؛ وأساليب المقاومة والمواجهة.

وجاء الفصل الخامس بعنوان: الإجراءات المنهجية للدراسة، في هذا الفصل قمنا باستعراض الخطوات المنهجية التي تربط البعد النظري للدراسة بالإجراءات الميدانية، من خلال توضيح منهج الدراسة وحدودها، مرورًا بمجتمع الدراسة والعينة التي تم تطبيق الأداة البحثية عليها، ثم مراجعة صلة الأداة بمتغيرات الدراسة وتساؤلاتها مع التأكيد على القياس الإجرائي لمصطلحات البحث لتصبح في مستوى التناول المحدد بميدان البحث، ثم تحديد الصعوبات التي واجهناها عند إعداد الأداة وحين تطبيقها، وأساليب التناول الإحصائي المستعملة في تحليل البيانات.

وفي الفصل السادس والأخير: قمنا بعرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها فتناولنا نتائج الدراسة التطبيقية بالعرض والتحليل والتفسير وربطها بالإطار النظري والدراسات السابقة، وذلك من خلال عرض خصائص عينة الدراسة، ثم استعراض آراء المبحوثين التي كشفت عنها استجاباتهم.

وفي النهاية قمنا بوضع خلاصة، والتي تم فيها استخدام معطيات هذا البحث ونتأجه في صياغة توصياتنا في شكل إستراتيجية كاملة.

الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة

ظاهرة التجمهر وما يترتب عنها من عنف جماعي وشغب هي ظاهرة عامة، لا تقتصر على دولة أو مجتمع معين، ولا على زمان محدد، بل هي مشكلة عالمية؛ فلقد تحدثت الكثير من الأدبيات والدراسات الغربية والعربية عن هذه الظاهرة والتي تفتشت في أغلب المجتمعات، ولدى مختلف الشعوب والأمم ومعظم الدول غنيها وفقيرها، وعبر مختلف الأزمنة والعصور. فتناول العديد من الباحثين هذه المشكلة وقاموا بدراستها من خلال التطرق إلى ماهيتها، ودوافعها وأسبابها، ومظاهرها، وأنواعها، ومراحلها، وآثارها وطرق السيطرة عليها، فاتبع كل باحث في ذلك طريقاً خاصاً به سواءً من حيث نوع تخصصه أو استناداً إلى مدرسته الفكرية التي ينتمي إليها، أو المنهج المطبق في الدراسة، أو أدوات ووسائل جمع البيانات؛ وكان من المفيد لنا الرجوع إلى هذه الدراسات لأن ذلك يعتبر أحد القواعد الأساسية المهمة في الدراسة العلمية، فلا شك أن الهدف من مراجعتنا للدراسات السابقة هو الحصول على رؤية واضحة عن التراكم المعرفي في مجال الدراسة، هذه الرؤية نستطيع من خلالها أن نرى ما قدمته تلك الدراسات في هذا المجال ومن ثم تصميم دراستنا لتكون إضافة علمية جديدة لهذا التراكم المعرفي والتراث العلمي، ونأمل أن تساهم دراستنا الحالية إلى جانب غيرها من الدراسات الأخرى من خلال النتائج التي سنتوصل إليها في الوصول إلى مؤشرات تساعد في تقديم الوسائل الوقائية والعلاجية لظاهرة الشغب أو الحد منها إلى درجة معينة.

ومن أشهر هذه الدراسات نجد دراسة غوستاف لوبون بعنوان: "سيكولوجية الجماهير"، "Psychologie des foules" عام 1895م (Le bon, 1981). هدفت هذه الدراسة إلى تعريف التجمهر، وتحليل هذه الظاهرة من الناحية النفسية، وقد تضمنت فكر التجمهر والخصائص العامة له، والقانون النفسي لتفكير المتجمهرين وعواطفهم، والأسباب التي تحدد شكل وخصائص التجمهر، والقادة المحركون لها؛ وقد استخدم

الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي لظاهرة الحشود. ويمكن تلخيص نظرية لوبون حول نفسية الجماهير بالاكتشافات الثلاثة التالية: - الجماهير ظاهرة اجتماعية - عملية التحريض هي التي تفسر انحلال الأفراد في الجمهور وذوبانهم فيه - القائد المحرّك يمارس عملية تنويم مغناطيسي على الجماهير تمامًا كما يمارسه المنوم على المريض.

ويترتب على هذه الاكتشافات الثلاثة المبادئ العلمية التالية (لوبون، 1895م/1991م، ص ص 32-33):

1. إنّ الجمهور النفسي "Le foule psychologique" يختلف عن التجمع العادي أو العفوي للبشر في ساحة عامة مثلًا، أو على موقف الحافلة، فالجمهور النفسي يمتلك وحدة ذهنية على عكس هذه التجمعات غير المقصودة.

2. الفرد يتحرك بشكلٍ واعٍ ومقصودٍ أما الجمهور فيتحرك بشكلٍ لا واعٍ، ذلك أن الوعي فردي تحديدًا، أما اللاوعي فهو جماعي.

3. الجماهير محافظة بطبيعتها على الرغم من تظاهراتها الثورية، فهي تعيد في نهاية المطاف ما كانت قد قلبته أو دمرته، ذلك أن الماضي أقوى لديها من الحاضر بكثير، تمامًا كماي شخص منوم مغناطيسيًا.

4. إنّ الجماهير، أيًا تكن ثقافتها أو عقيدتها أو مكانتها الاجتماعية، بحاجة لأن تخضع لقيادة محرّك، وهو لا يقنعها بالمحاجات العقلانية المنطقية، وإنما يفرض نفسه عليها بواسطة القوة، كما أنه يجذبها ويسحرها بواسطة هيئته الشخصية تمامًا كما يفعل المنوم الذي يُنوم المريض مغناطيسيًا.

5. إنّ الدعاية ذات أساس لاعقلاني تتمثل بالعقائد الإيمانية الجماعية، ولها أداة للعمل تتمثل بالتحريض من قريب أو من بعيد (أي بالعدوى)، ومعظم أعمالنا ناتجة عن العقائد الإيمانية، أما التفكير النقدي وانعدام المشاعر اللاهبة فيشكلان عقبتين في وجه الانخراط والممارسة، ويمكن تجاوزها عن طريق التحريض والدعاية، ولهذا

السبب ينبغي أن تستخدم الدعاية لغة الصور الموحية والمجازية، أو لغة الشعارات البسيطة والقاطعة التي تفرض نفسها فرضاً دون مناقشة.

إذن يعتبر لوبون أن ما يجرّ الناس لفعل التجمهر هو قلة الوعي والاعتماد على المشاعر التي تتأثر بما حولها، كما أن التجمهر يكون غالباً شكلاً إجرامياً، لكن ربما يكون شكلاً بطولياً أيضاً، والبطولة المصحوبة بعدم الوعي تكون سبباً رئيساً لتكوين التجمهر، وفي حال تـكونه يمكن أن تخضع المشاعر والأفكار إلى التحول مثلاً من عدم الاقتناع إلى التصديق، ومن أشخاص مسالمين إلى مجرمين، ومن جناء إلى أبطال (الشهري، 2012م، ص ص 81-82).

ومن جانب آخر قام كل من بارك سويانج، ووجونق صن (1991م) عام 1980م بدراسة تحت عنوان: "دراسة تفصيلية عن الشغب في كوريا مثال كبلد نام"، حيث هدفت الدراسة إلى عرض تجربة كوريا كبلد نام في معالجة الشغب وأسبابه، والتعرف على إجراءات التحقيق فيه؛ في سبيل ذلك عرض الباحثان تعريف الشغب وآثاره وذكر أسبابه وبيان المجموعات والحشود المرتقب حدوث الشغب منها واتجاهاتهم النفسية، بالإضافة إلى التطرق إلى مراحل ومظاهره ومجموعة الرؤوس المدبرة، وأساليب ووسائل منعه والسيطرة عليه، وما يقتضيه ذلك من تدريب وتنظيم لعناصر قوات الأمن، وما تلجأ إليه من تكتيكات وإجراءات.

وانتهى الباحثان إلى الحديث عن كيفية التحقيق مع قادة الشغب بعد القبض عليهم وجمع الأدلة الجنائية التي تدينهم، وكيفية البحث والتحري عن مثيري الشغب المتستريين والذين يعملون في الخفاء على تحريك المجموعات المنفذة له؛ كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الجرائم التي تشترك فيها مجموعات كبيرة من الناس تؤثر تأثيراً عكسياً كبيراً على الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد، حيث تؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي أو إلى إفلاس البلاد أو جلب الخراب، ولمكافحة أعمال

الشغب يستلزم الأمر في المرحلة الأولى وضع وتنفيذ الخطوات المساعدة على استئصال التذمر ضد الحكومة من أماكنه، وتوفير المعلومات لتحديد مناطق التذمر المحتملة ضد الحكومة، وكذلك تحييد المنشقين أو الجماعات أو المنظمات التي تثير المشاكل، ولذلك ينبغي تشكيل قوة السيطرة على الشغب من الأفراد المدربين تدريباً عالياً على العمليات التي تضمن قدرتهم على القيام بالسيطرة عليه في مراحلها الأولى أو في حال تكراره.

وفي عام 1981م قام عبد الحميد إسماعيل عسل بدراسة بعنوان: "جرائم الشغب وشرعية إجراءات مواجهتها"، فقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول تناول في الفصل الأول مبدأ المشروعية والطبيعة القانونية لعمليات فض الشغب، أما الفصل الثاني فخصه لمشروعية استخدام الغاز في مواجهة الشغب، والفصل الثالث كان حول مشروعية استخدام الأسلحة النارية في مواجهة الشغب؛ كما ذكر الباحث أن جرائم الشغب في التشريع المصري تنحصر في أربع صور هي: التجمهر، التظاهر، الاعتصام، والإضراب، وأن المقصود بمفهوم الشرعية هو سيادة القانون في الدولة، وذلك بخضوع جميع سلطات الدولة له في أثناء ممارستها لكافة اختصاصاتها، وأن أعمال الضرورة والظروف الاستثنائية لا تعتبر خروجاً على مبدأ المشروعية، كما بينت الدراسة الصلاحية القانونية التي تمنح الشرطة الحق في استخدام السلاح وغازات فض الشغب (الخليوي، 2008م، ص ص 30-31).

أما المطيري (1993م) فقد قام بدراسة بعنوان: "تقييم الدورة التدريبية على أعمال مكافحة الشغب: دراسة ميدانية على منسوبي قوات الأمن الخاصة بمدينة الرياض"، وهي عبارة عن رسالة ماجستير قدمت للمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب عام 1413هـ. وكما يتضح من عنوانها أنها هدفت إلى تقييم الدورة التدريبية على أعمال مكافحة الشغب في قوات الأمن الخاصة بمدينة الرياض لمعرفة مدى التغير في الجوانب المعرفية

والمهارات والسلوك للمتدربين، ومعرفة الأساليب الحديثة المستخدمة في الدورات لمواجهة أعمال الشغب.

وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل مضمون الدورة التدريبية على أعمال مكافحة الشغب في الجوانب المعرفية والمهارية، مستخدمًا المسح الاجتماعي بواسطة المقابلة والاستبانة لجمع البيانات من مجتمع الدراسة الذي شمل المتدربين والمسؤولين عن العملية التدريبية.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج منها تحديد الدورات اللازمة لمواجهة أعمال الشغب، وأن هنالك بعض الأسس التي في ضوءها يتم اختيار الأفراد للتدريب، وأن هناك أولويات لأهم الأسس التي يجب أن تشملها خطط التدريب، وأن هناك أهدافًا تسعى هذه الدورات لتحقيقها مرتبة حسب أهميتها من وجهة نظر المسؤولين بدءًا بتحقيق الاتصال الجيد بين العاملين لوصول القرارات، وتحقيق سرعة الانتشار والتحرك، وتنفيذ الأوامر، وتحقيق السيطرة، وتحقيق التعاون بين قوات المكافحة.

وفي دراسة وولفجانج وفيروستي "Wolfgang & Ferocity"، وهي عبارة عن دراسة حول ثقافة العنف (في عبد الحمود، 2012م، ص ص 87-88). انصب اهتمامها على معرفة أسباب العنف البشري، ولماذا يعتدي الإنسان على الآخرين؟. وحاولت التحري عن أصل العنف في النفس البشرية، وهل السلوك العنيف متأصل في الإنسان؟ وهل هو موروث أم مكتسب؟.

وقد عمدت هذه الدراسة إلى مسح شامل للنظريات الموجودة بالساحة عن العنف، وقد تطرق إلى علماء متعددين بحثوا في موضوع العنف من جوانب عدة، وتطرق الكتاب إلى خلاصة بحوث علمية متعددة بحثت في قضية العنف عند الإنسان. وكانت أهم نتيجة توصلت إليها الدراسة هي أن العنف هو نتيجة لثقافة محلية محدودة تولد العنف، وهذه النتيجة هي أن هناك ثقافة محلية «فرعية» صغيرة في منطقة معينة نتيجة

للظروف الاجتماعية المحيطة بها، وهذه الثقافة المحلية تخالف الثقافة العامة للمجتمع، والتي سماها بـ "Subculture" هي التي تنتج العنف أو حقيقة هي ثقافة تدعو وتشجع عليه.

كما قام الزهراني (2000م) بدراسة قيمة بعنوان: "سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات"، هدفت إلى إبراز العنف والشغب عند الجماعات كظاهرتين مرتبطتين معاً، وباعتبارهما من أبرز مظاهر سيكولوجية الحشد التي يهتم بها علماء النفس الاجتماعي؛ وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي مستفيداً من الأدبيات والدراسات النفسية والاجتماعية في هذا المجال، فتحدث عن العنف معرفاً ماهيته، وأنواعه، ثم الشغب من حيث ماهيته وأسبابه وأشكاله ومظاهره، ثم أورد أهم النظريات المفسرة للعنف والشغب والعدوان، وأخيراً عرّض أساليب الوقاية وضبط العنف.

كما اختتم الباحث بحثه ببعض المبررات للتغلب على مظاهر العنف والشغب منها:
- ضرورة النظر إلى ظاهرة العنف والشغب نظرة إستراتيجية وشمولية تأخذ في الحسبان التركيز على الدراسات والبحوث الميدانية المتعمقة في بحث ودراسة الظروف البيئية التي تسهل حدوث هذه الظاهرة، والأسباب الشخصية والاجتماعية والبيئية التي قد تؤدي إلى وقوع الأفراد في مثل هذه المظاهر السلبية للسلوك الإنساني، والأساليب الوقائية التي تمنع أو تحد من وقوع مثل هذه الظواهر المرضية في مجتمعاتنا، وأن هذه الإستراتيجية الشاملة تتطلب ضرورة تضافر الجهود لجميع المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بالتنشئة الاجتماعية أولاً، ثم بالضبط الاجتماعي ثانياً.

- ينبغي على المدرسة ووسائل الإعلام والمسجد وغيرها من وسائل التنشئة الاجتماعية أن يكون لها دور واضح في تحصين الفرد المسلم من الوقوع فيما يعود عليه بالضرر وعلى غيره من أفراد وجماعات، أو على مجتمعه، وهذا يتطلب:

1. وضوح القيم لدى هذه المؤسسات من حيث أولوياتها ومناسبتها للمرحلة العمرية التي يمر بها الأولاد.

2. وضع إستراتيجيات محددة لغرس هذه القيم في نفوس الناشئة من خلال السلوك الفعلي في عملية التفاعل الاجتماعي.

3. العمل على غرس القيم الأخلاقية التي تنمي المسؤولية في شخصية الفرد المسلم وعدم التساهل في هذا الجانب، مع ربط جميع أفعال المسلم بالثواب والعقاب الإلهي، والخوف من الله ﷻ في السر والعلن لأنه هو الأنجع، فالعنف نحو الممتلكات قد يحدث دون رؤية أحد، وإذا لم يكن الفرد يخاف الله ﷻ في تعامله فمن يستطيع رده.

- وبخصوص مؤسسات الضبط الاجتماعي، فإنها تقوم بدور كبير في الحياة اليومية من خلال ما لديها من خبرات بشرية وموارد مادية، وينبغي أن تلتزم بالتوجيهات والمبادئ والتعاليم الإسلامية السمحة حال قيامها بمهمة الضبط الاجتماعي.

وفي دراسة المالكي (2000م) بعنوان: "تقويم مناهج كلية الملك فهد الأمنية الخاصة بمكافحة الشغب ودورها في تأهيل ضباط الأمن"، وهي رسالة ماجستير في العلوم الشرطية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، هدفت إلى تقويم دور المناهج في تأهيل ضباط الأمن لأداء واجباتهم الميدانية في مكافحة الشغب، وتقويم المناهج الخاصة بعمليات مكافحة الشغب والمظاهرات لمعرفة مستواها العلمي والعملية، والكشف عن مدى تلبية هذه المناهج لمتطلبات القطاعات الأمنية المعنية في الخريج.

ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي، من خلال المسح الاجتماعي الشامل لجميع مفردات مجتمع الدراسة، المكون من خريجي كلية الملك فهد الأمنية، والضباط في قوات الطوارئ الخاصة، وطلاب المستوى الثاني في الكلية، ومعلمي مناهج مكافحة الشغب ومساعدتهم، مستخدمًا الاستبانة كأداة لجمع البيانات التي تمت معالجتها باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

أظهرت الدراسة جملة من النتائج المهمة، ولكن أهم نتيجة بالنسبة لنا هي أن من أهم الأخطاء المهنية التي يقع فيها الخريجون عند التعامل مع التجمعات المخلة بالأمن والنظام هي: التسرع والحماس الزائد بدون مبرر، والتردد في اتخاذ الإجراء المناسب، وعدم ضبط النفس والاستجابة للاستفزازات، وعدم الدقة في وصف الأحداث، وعدم الإدراك الكافي للمهام المطلوبة.

كما قام عيد (2000م) ببحث بعنوان: "أمن المنشآت الرياضية"، والذي هدف إلى تسليط الضوء على أمن المنشآت الرياضية من خلال وضع تصور أمثل لكيفية حماية هذه المنشآت، فتطرق إلى ماهية المنشآت الرياضية، ومهددات أمنها، وطرق تأمينها، ويدخل في ذلك سائر الأبنية اللازمة لممارسة وخدمة الأنشطة الرياضية، وما تحويه من جماهير مشاهدة، ومشاركين. كما ذكر الباحث أنه من بين مهددات أمن المنشآت الرياضية - أملاك عامة- وما تضمه داخل أسوارها من أفراد - أرواح بشرية- ظاهرة الشغب.

رغم أن هذا البحث يهتم بتأمين المنشآت الرياضية، والتي تختلف عن غيرها من المنشآت سواءً من زاوية القائمين بالنشاط أو جمهور النشاط، أو شكل وطبيعة المنشأة وما تحويه أو ما يلحق بها من أماكن، إلا أن المحافظة على أمنها يدخل في إطار علوم تأمين المنشآت العامة، وهي علوم تتفق في قواعد عامة أساسية ومبادئ أولية تشكل الإطار العام لنظم تأمين المنشآت، وتختلف بعد ذلك في القواعد التفصيلية وفقاً لاختلاف طبيعة النشاط وحجمه وموقعه، وعلى هذا الأساس تمت الاستفادة من هذا البحث بالشكل الذي يتوافق مع موضوع الدراسة الحالية.

وفي نفس السنة قام العبودي (2000م) هو الآخر ببحث بعنوان: "التعامل مع شغب الملاعب الرياضية"، فهدف بحثه هذا إلى إبراز أهمية الحشود في المناسبات الرياضية، وخطورة الهياج الذي قد تصل إليه نتيجة ظروف معينة قد تصاحب مثل

تلك المناسبات وإمكانية تحولها إلى شغب وفوضى، وكذلك خطورة استغلالها من قبل ضعاف الأنفس لتنفيذ مخططاتهم الإجرامية ما ينتج عنه الكثير من أعمال التخريب. وهذا ما حدث فعلاً بمدينة وهران يومي 26 و 27 ماي 2008م، حيث قامت العديد من الجماهير بمظاهرات احتجاجية إثر هزيمة ناديها أمام نادي جمعية أولمبي الشلف، فأشعلت النيران وخرت بعض الأحياء والمرافق العمومية، ونهبت المحلات والمتاجر، وأثارت الرعب والدمار (رميل، 2011م، ص 48).

ثم تطرق العبودي في بحثه هذا إلى الشغب بشكل عام وصوره (التجمهر، التظاهر، الاعتصام، والإضراب)، ثم صور الشغب في الملاعب الرياضية، وبعد ذلك ذكر الآثار الناجمة عن شغب الملاعب كالإتلاف، والاعتداءات الشخصية والجماعية، والخروج في مظاهرات صاخبة، والاعتصام، والإضراب، ثم تحدث عن أساليب مكافحته. وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي؛ وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة نوجزها في الآتي: إنَّ موضوع الشغب وخاصة الشغب في الملاعب الرياضية يستحق المزيد من البحث والدراسة والتعمق في فروعياته قبل أصوله بحكم أن الجماهير في المناسبات الرياضية أمر لا بد منه وقد تكون فرصة لأصحاب النفوس الضعيفة لإحداث الشغب وما يسفر عنه من خسائر بشرية ومادية.

رغم كون اهتمام هذا البحث بشغب الملاعب الرياضية، إلا أننا استفدنا منه في إثراء دراستنا الحالية وخاصة من خلال التبصر في مشكلة تحول هذا النوع من الشغب إلى شغب عام وعنفي جماعي نحو المدينة، وذلك من خلال تحليل الأسباب القريبة والبعيدة له، أي العوامل المهيئة والعوامل المفجرة؛ فلقد ذكر الباحث في بحثه هذا ما يلي: "فالحشود الهائلة قد يندس بها ضعاف النفوس الذين في قلوبهم مرض لإحداث أكبر خسائر ممكنة تنفيذًا لمخططات إجرامية أيًا كان مبعثها داخليًا أو خارجيًا" (العبودي، 2000م، ص 93).

كما قام النفيعي (2003م) بدراسة حول شغب الملاعب بعنوان: "المواجهة الأمنية لأحداث الشغب في الملاعب الرياضية"، وهي رسالة ماجستير بكلية العلوم الشرطية بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية؛ وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على حجم وأسباب ومظاهر الشغب في الملاعب الرياضية من وجهة نظر رجال الشرطة والجمهور والإداريين، بالإضافة إلى كيفية مواجهته، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد على الاستبانة كأداة لجمع البيانات المطلوبة، ومن بين الأمور التي تطرق إليها في الجانب النظري ماهية الشغب بشكل عام، أسبابه وعوامله، آثاره، مظاهره ومراحله وصوره، والعوامل التي تتحكم في حجمه كالوقت، والمكان، وعناصر الشغب، والعوامل الفيزيائية؛ وكان من أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

وجود أسباب جوهرية للشغب في الملاعب الرياضية، كان من أبرزها عدم وجود العقوبة الرادعة للمتسببين فيه؛ وللأجهزة الأمنية والتربوية والإعلامية دور صارم في الحد من مظاهر الشغب الرياضي وخاصة فيما يتعلق بالالتزام بالمنهج الإسلامي.

ومن بين الدراسات المهمة جدًا، نجد دراسة خطاب عبد العزيز عبد المنعم بعنوان: "إدارة الأزمات الأمنية.. دراسة تطبيقية على أحداث الشغب"، والتي قام بها سنة 2003م، وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه بأكاديمية الشرطة، كلية الدراسات العليا؛ هدفت الدراسة إلى تقييم ظاهرة الشغب في مصر، فاستخدم الباحث منهج دراسة الحالة مُكملاً بالأسلوب الإحصائي، كما استخدم المنهج المقارن في حدود ما يقتضيه البحث، وقد شمل مجتمع هذه الدراسة جميع القيادات الأمنية والذين تزيد خبراتهم العملية في مواجهة أحداث الشغب على العشرين عامًا بطريقة المسح الشامل، وقد طبقت هذه الدراسة باستخدام الاستبانة، وكان من أهم نتائجها ما يلي:

- استعمال آلات التصوير وكاميرات الفيديو لتصوير أحداث الشغب حقق غرضين مهمين: أولاً؛ بث الخوف في نفوس جماهير الشغب بما يقدمه من دليل حاسم على

وجودهم ومشاركتهم في هذه الأحداث، ثانيًا؛ تقييم أداء القوات خلال مواجهة هذه الأحداث لتعزيز الإيجابيات وتصحيح السلبيات مستقبلاً.

- عقد لقاءات دورية وفي المناسبات المختلفة بين القيادات الأمنية المكلفة بفض الشغب في نطاقها الجغرافي مع القيادات الطلابية في المدارس والجامعات، وكذلك القيادات لعمال المصانع الواقعة في نفس النطاق الجغرافي بهدف توثيق التعارف والصلات بما يحققه من أثر ملموس إذا نشبت أحداث شغب في هذه المواقع (الخليوي، 2008م، ص ص 23-25؛ الشهري، 2012م، ص ص 79-80).

ومن جانب آخر قام الخميس (2006م) ببحث بعنوان: "المظاهرات والاعتصامات والإضرابات- رؤية شرعية"، ولقد هدف هذا البحث إلى تبيان حكم مشروعية المظاهرات هل تجوز أم لا؟ وذكر أدلة المجيزين لها والممانعين، وما له صلة بهذا الموضوع، والوقوف على مشروعية هذا العمل. ولتحقيق ذلك قام الباحث بتقسيم بحثه هذا إلى تسعة مباحث، ومن بين تلك المباحث نجد: تعريف المظاهرات والاعتصامات والإضرابات، نشأة أسلوب المظاهرات كوسيلة لتغيير المنكر في بلاد المسلمين، مفسد المظاهرات وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع. هذا وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي في دراسته؛ ومن بين النتائج التي توصل إليها أن المظاهرات والاعتصامات ليس لها أصل في دين الله ﷻ، إذ لم يُنقل عن النبي ﷺ أنه فعلها أو دل الناس عليها، ولم يُنقل كذلك عن الصحابة أنهم فعلوها، وكذا لم يفعلها التابعون لهم بإحسان، ولم تُعرف هذه المظاهرات أنها من أعمال المسلمين، بل هي دخيلة نشأت في بلاد الغرب، ثم انتقلت بعد ذلك إلى بعض بلاد المسلمين، ثم شاعت بين الناس.

وفي نهاية البحث أورد الخميس مجموعة من فتاوى علماء الأمة المعترين، مع أنه ذكر أجزاءً منها متفرقة في ثنايا الكتاب.

وكما هو معلوم أن تجمهر المظاهرات هو نوع من التجمهر بقصد الإفصاح الجماعي عن التأييد أو المعارضة لأحد الاتجاهات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية يسود أعضائه ميل عام للاستجابة بطريقة واحدة لنفس المؤثرات (في الشهري، 2012م، ص43). ولكن كثيراً ما يتحول هذا التجمهر من مجرد تجمع مسالم إلى حشد عنيف يتخذ من العنف والشغب وسيلة للتعامل مع موقف عارض أو غامض - خاصة عند استفزازه- أو لتحقيق بعض المطالب التي قد لا يكون لها علاقة مباشرة بذلك الموقف، وإنما تتعداه إلى قضايا اجتماعية معقدة (الزهراني، 2000م، ص63). وهنا تتجلى أهمية دراسة الخميس ذات الرؤية الشرعية، فلقد تم الاستفادة من هذه الدراسة من خلال تيقننا أن من بين أسباب وعوامل الشغب نقص الوازع الديني لدى المشاغبين، والتعارض مع أحكام الدين الصحيح والتقاليد الاجتماعية وأعرافه.

كما قامت كل من منيب وسليمان (2007م) بدراسة جد مهمة بعنوان: "العنف لدى الشباب الجامعي"، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة سلوك العنف لدى الشباب الجامعي بأبعاده المختلفة (الميل إلى العنف، العنف الفردي، والعنف الجماعي)، وكذلك التعرف على الدوافع النفسية والاجتماعية التي تكمن وراءه، فضلاً عن التحقق من وجود علاقة ارتباطية بين سلوك العنف بأبعاده السابقة ومتغيرات الاغتراب والمستوى الاجتماعي والاقتصادي. ولقد استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي بتطبيق الاستبانة؛ وكان من أهم النتائج التي توصلتا إليها ما يلي:

أولاً؛ أهم دوافع عنف الشباب هي على الترتيب: الدوافع المتعلقة بالجوانب النفسية، ثم الدوافع الأسرية والاقتصادية، يليها الدوافع المتعلقة بالجوانب الإعلامية الدينية، وأخيراً الدوافع التربوية الثقافية.

ثانياً؛ توجد علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الدرجة الكلية للعنف والاعتراب والمستوى الثقافي. توجد علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين أبعاد

العنف (الميل إلى العنف، العنف الفردي، والعنف الجماعي) والمستوى الثقافي لأفراد عينة الدراسة، بحيث كلما ارتفع المستوى الثقافي للأسرة ارتفع الميل للعنف الفردي والعنف الجماعي. كما وُجِدَت علاقة ارتباطية موجبة دالة بين العنف الجماعي وبين المستوى الاجتماعي والاقتصادي، بحيث كلما ارتفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة تزايدت ممارسات العنف الجماعي لدى أفراد العينة.

وفي نهاية الدراسة وضعت الباحثتان مشروعًا لمعالجة سلوكيات العنف والحد منها لدى المراهقين والشباب.

وفي دراسة أخرى لا تقل أهمية عن باقي الدراسات السابقة بعنوان: "جريمة الشغب والعقاب عليها في النظامين السعودي والمصري" (الخليوي، 2008م)، رسالة ماجستير، قسم العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية؛ والتي هدفت إلى التعرف على مفهوم الشغب وتمييزه عن المصطلحات القريبة منه، والتعرف كذلك على الأسباب الدافعة إلى حدوثه، ومعرفة حكمه في الشريعة الإسلامية، ودراسة نصوص المواد النظامية التي تناولت تجريمه في النظام السعودي وعاقبت عليه، وبيان موقف القانون المصري من حوادث الشغب من حيث تجريمه والعقاب عليه، ثم بيان أركان جريمة الشغب، وبعد ذلك التعرف على المعوقات التي تحول دون مكافحته والتصوير الأمثل للحد منه، وفي الأخير بيان مدى اتفاق أحكام الشريعة الإسلامية مع أحكام القوانين الوضعية فيما يتعلق بحصر أعمال الشغب، ثم إجراء مقارنة ما بين القانون المصري والنظام السعودي في ذلك؛ وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي المقارن وذلك بالرجوع إلى أصول المواد ونصوصها المتعلقة بالشغب في القانون المصري والنظام السعودي.

ولقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها: هناك الكثير من أوجه القصور فيما يخص التعريف بالشغب في النظامين المصري والسعودي، وما يختص فيهما من نظام

العقوبة وغيرها؛ لا توجد مواد بعينها تجرم الشغب أو تدينه أو تمنعه في نصوص القانون والنظام السعودي من خلال الإطلاع على العديد من الأنظمة، إلا أن الرفض العام للشغب ومظاهره أمر متعارف عليه في المملكة التي تنتهج منهجًا دينيًا وشرعيًا واضحًا في كافة المعاملات والأحكام؛ أدان القانون المصري الشغب وجرمه، وحددت مجموعة من مواد القانون المصري بعض أشكال العقاب على جريمة الشغب.

ومن جانب آخر قام الشهري (2012م) بدراسة بعنوان: "التجمهر وانعكاساته على أداء أجهزة الأمن والسلامة" عام 2009م، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة التجمهر أثناء الحوادث وماهيته وتفسيره وأنواعه، وما هي أجهزة الأمن والسلامة التي تعاني من التجمهر في مواقع الحوادث، بالإضافة إلى التعرف على أسباب هذا النوع من التجمهر، وانعكاساته السلبية والإيجابية، وكذلك التعرف على أفضل السبل للتعامل مع آثاره السلبية، والفروق الفردية بين أفراد عينة الدراسة؛ ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي بمدخله: المسحي وتحليل المحتوى.

وتم تصميم أدوات الدراسة وهي: الاستبانة الأولى للقادة العاملين في مباشرة الحوادث، والثانية للمتجمهرين؛ واستمرت تحليل المحتوى، الأولى للموضوعات الصحفية، والثانية للموضوعات المنشورة في المنتديات الإلكترونية. ثم خلص الباحث بعد ذلك إلى العديد من النتائج، وختم دراسته ببعض التوصيات والمقترحات.

وقد تم الاستفادة من هذه الدراسة من حيث منهجيتها بالشكل الذي يتوافق مع موضوع دراستنا، هذا من جانب ومن جانب آخر كان موضوع دراسة الشهري يخص التجمهر الفضولي والذي يختلف عن تجمهر الشغب، ولكن قد يؤدي إليه، "...بينما يختلف التجمهر عن كل من الصور التالية: (الغوغاء، المظاهرات، الشغب، التجمهر غير القانوني) وتشارك معه في التجمع العددي، إلا أنه يمكن أن يتحول التجمهر الفضولي إلى

إحدى هذه الصور لسبب أو لآخر عند استفزازه ودفعه نحو أعمال عدوانية".
(الشهري، 2012م، ص 45).

هذه هي الدراسات السابقة المختارة، والتي تناولت موضوع الشغب، أو تطرقت إلى أحد المواضيع ذات العلاقة به، كالتجمهر أو العنف أو المظاهرات؛ ورغم الملاحظات والانتقادات التي نوجهها عادة للدراسات السابقة فإننا لا ننكر فضلها في كل ما نحرزه من تقدم أو ما نحققه من نجاح أو إضافة جديدة نثري بها موضوع الدراسة. إنَّ الدراسات السابقة - العربية والغربية- التي أشرنا إليها أو تلك التي سنشير إليها في الفصول النظرية لدراستنا هذه، أو ضمن نتائجها، قد أرشدتنا إلى المناهج البحثية الملائمة لدراسة موضوع الشغب وأسبابه؛ وبعد المراجعة الدقيقة لها تبين ما يلي:

- يوجد بعض الدراسات والبحوث التي تناولت ظاهرة الشغب من الناحية الأمنية؛ مثل: دراسة المطيري (1993م)، المالكي (2000م)، عيد (2000م)، وخطاب عام 2003م.
- وجود أربع دراسات اهتمت بالشغب الرياضي: دراسة عيد (2000م)، العبودي (2000م)، النفيعي (2003م)، ورميل (2011م).
- تعد دراسة منيب وسليمان (2007م) الدراسة الوحيدة التي اهتمت بالعنف لدى الشباب الجامعي، وفيها تطرقت الباحثتان إلى بعد العنف الجماعي إضافة إلى بعد العنف الفردي، وبعد الميل إلى العنف.
- هناك دراستين ناقشتا الشغب والمظاهرات من زاوية شرعية، ومعرفة حكمها في الشريعة الإسلامية؛ وهما دراسة الخميس (2006م)، والخليوي (2008م).

- أما من ناحية المناهج والأدوات، فلقد تعددت المناهج والأدوات التي استُخدمت في تلك الدراسات؛ ولكن في أغلب الدراسات طبق المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات المطلوبة.

- قليلة هي الدراسات التي تناولت أسباب الشغب في الجانب الميداني.
- يوجد دراسة واحدة فقط استخدم فيها منهج دراسة الحالة مكملاً بالأسلوب الإحصائي، أي المنهج الوصفي بشقيه الكيفي والكمي. وهي دراسة خطاب.
- هناك نُشِح في المعلومات الميدانية وصعوبات حمة لاختراق جماعات الشغب للإطلاع على أسرارها والاستماع لآراء أفرادها والوقوف على خصوصيتها المعيشة التي قد تشكل محور مشكلة الشغب.

وعليه نجد أن كل دراسة من الدراسات السابقة المذكورة قد تناولت مشكلة الشغب من جانب معين أو من زاوية محددة بهدف معرفة طبيعة الظاهرة ومختلف مظاهرها وأنواعها وأسبابها، ومن ثم إيجاد الحلول المناسبة لها. وهذه هي نقطة الالتقاء والتوافق بين دراستنا الحالية وهذه الدراسات؛ كما استفدنا مما بينته هذه الدراسات من تعريفات متعددة ودقيقة للمفاهيم والمصطلحات الواردة في هذه الدراسة كـ مفهوم: الشغب، المشاغبين، المظاهرات، التجمهر، الحشد، العنف، العنف الجماهيري، ومكافحة الشغب. إضافة إلى الإطلاع على المراجع المباشرة والمتخصصة التي سبق أن بحثت في متغيرات الدراسة، مما مكنا من تحديد الهيكل العام للإطار النظري للدراسة، إضافة إلى الاستفادة منها في بناء الاستبانة، وتحليل النتائج.

أما ما يميز دراستنا هذه عن الدراسات السابقة فهو دراسة شخصية المشاغبين دراسة نفسية- اجتماعية من خلال دراسة خصائصهم دراسة إحصائية تحليلية لمعرفة فئات العمر التي تكثر فيها ظاهرة الشغب، ودراسة النواحي والعوامل المباشرة وغير

المباشرة لهذه الظاهرة، ومعرفة مهنهم وظروفهم الاجتماعية وحتى مؤهلاته؛ بالإضافة إلى معرفة أوقات حدوث الشغب، وما هي مظاهره وأنواعه التي تحدث بكثرة.

ولكي نحقق هذا كله وانطلاقًا من مسلمة معروفة مؤداها أن الإطار النظري للبحث يؤثر في المنهج الذي يتبعه الباحث في دراسته، فإننا نفضل أن نبدأ هنا بمناقشة قضية الإطار النظري لهذا البحث وخاصة الأنموذج التفسيري "Explanation model". توجد العديد من المداخل النظرية التي حاولت تفسير العنف والشغب، فهناك نظرية الصراع، وهناك التفسير النفسي، والتفسير الاجتماعي، بل وهناك التفسير البيولوجي، والتفسير الثقافي، ونظرية التنفيس، والتفسير الإعلامي؛ ولكن جميع هذه التفسيرات لم تتفق بعد على تفسير لا للعنف والشغب فحسب، بل إنها لم تتفق على تفسير الجريمة والانحراف بشكل عام.

ومن هنا اخترنا أنموذجنا التفسيري في ضوء تصورنا وافترضنا بشأن تفسير العنف والشغب، حيث نرى أن تفسير الشغب يرتبط بمجموعة من العوامل، يلعب بعضها دورًا أساسيًا في إكساب المشاغب «الاستعداد» وهيئته أو يجعله مهينًا للاستجابة إيجابيًا لدوافع الشغب التي يتعرض لها في مراحل تالية. وهنا فإننا نرى أنه ليس كل فرد لديه هذا الاستعداد أو هذا التهيؤ سيقوم بالضرورة بالشغب، إذ لا بد أن يمر بمرحلة أخرى لاحقة يتعرض خلالها لمجموعة أخرى من العوامل تعمل على انتقاله - بحكم استعداده لذلك - من مرحلة التهيؤ هذه إلى مرحلة الإقدام الفعلي على القيام بالشغب بالفعل.

وعلى هذا الأساس يمكننا تصنيف الأفراد بالنسبة لقضايا الشغب إلى ثلاث مجموعات أو ثلاثة أنماط كالآتي:

النمط الأول

أشخاص غير مهيين لارتكاب أعمال الشغب أصلاً، بمعنى أنهم لم يتعرضوا للعوامل التي تهيئ الشخص للإقدام على هذا النوع من الجرائم، وهؤلاء لن يقدموا على ارتكاب جرائم الشغب في الغالب الأعم، وليس معنى ذلك بالطبع أنه يوجد إنسان خال تمامًا من العنف، ولكن كل ما في الأمر أن أفراد النمط الأول لم يتعرضوا للعوامل المهيئة بالقدر الذي يؤصل فيهم الاستعداد للعنف والشغب، ومن ثم الاستجابة إيجابيًا لمثيرات الشغب.

النمط الثاني

ويمثل الأشخاص الذين تعرضوا أو تأثروا بمجموعة العوامل المهيئة للشغب، ولكنهم لم يتعرضوا للعوامل الدافعة له بالقدر الذي ينقلهم من حالة الاستعداد إلى الإقدام على ممارسة الأعمال التخريبية بالشكل الذي يشكل جريمة. ومن ثم فإن هؤلاء كما قلنا لن يرتكبوا جرائم الشغب طالما ظلت ظروفهم تحول دون تعرضهم للعوامل الدافعة للشغب بالقدر المؤثر.

النمط الثالث

ويمثل في مجموعة الأشخاص الذين تعرضوا في مراحل عمرهم السابقة لمجموعة العوامل المهيئة للعنف، أو التي تكسب الفرد الاستعداد أو تجعله مهينًا لممارسته؛ ثم تعرضوا في مراحل تالية لمجموعة من العوامل الدافعة والمؤثرة لنقلهم من حالة الاستعداد للعنف والشغب إلى الممارسة. ومن ثم كانت استجاباتهم للعوامل الدافعة بحكم استعدادهم ممثلة في الإقدام على ارتكاب هذا النوع من الجرائم.

وفي ضوء هذا التصور المفترض من جانبنا فإنّ دراسة دور هذه العوامل مجتمعة (عوامل مهيئة- عوامل دافعة). وكذلك فإنّ التأكد من صحة هذا التصور أو عدم صحته لا يمكن أن يناسبه سوى المدخل الوظيفي.

وحيث إننا لا نجد حتى الآن نظرية واحدة مقبولة قبولاً عاماً في تفسير ظاهرة الشغب والعنف، فإننا نعتقد أن ما نقوم به (استخدام النظرية الوظيفية) فيه كل الإثراء للإطار النظري، حيث سيحدد مدخلنا هذا دور العوامل المختلفة في تهيئة المشاغب للقيام بالشغب، وكذلك دور العوامل التي دفعته لارتكابه وممارسة السلوك التخريبي بالفعل؛ ومن هذا المنطلق تم صياغة إشكالية البحث.

1. تحديد إشكالية البحث

إنّ من الظواهر الجديرة بالدراسة والفهم والتنقيب في الوقت المعاصر هي ظاهرة الشغب، إذ أن التعرف على هذه الظاهرة يساعد على تحليلها وإمكانية التنبؤ بها. ويعتبر الشغب من الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تشكل خطراً على الأرواح والممتلكات؛ ولكن معظم الدراسات المتاحة عن الشغب - في حدود علمنا- أهملت تصوراً محدداً نسميه في دراستنا الحالية بالنمط الخاص لشخصية المشاغب. فنحن نرى أن هناك نمطاً معيناً يميز شخصية من يقوم بالشغب بغض النظر عن الدافع السياسي، أو الديني، أو الاجتماعي؛ بحيث أن من يقوم بالشغب يتميز بخصائص شخصية خاصة ديموغرافياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وعقائدياً، ومثل هذا النمط يكون مهيئاً للاستجابة للعوامل الدافعة للشغب بشكل كامل.

وهذا ما سنحاول التثبت منه في بحثنا هذا من خلال صياغة المشكلة المرتبطة بهذه الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

- هل يمتاز المشاغب بخصائص معينة تجعله يقدم على القيام بالشغب؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس، التساؤلات التالية:

س1: ما هي أسباب وعوامل الشغب؟

س2: هل تلعب الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية

والثقافية البيئية والأسرية دورًا هامًا في تهيئة الأفراد للقيام بالشغب؟

س3: هل تعمل الظروف المكانية والزمانية والسياق الاجتماعي والخصائص

النفسية للحشد على دفع الأفراد المهيبين للقيام بالشغب إلى القيام به بالفعل؟

2. أهمية البحث

ما لا شك فيه أن تناول أي موضوع بالدراسة لا بد أن يعكس مدى أهمية دراسته من الجانبين العلمي والعملي من واقع النتائج والتوصيات؛ والشيء الملاحظ هو أن ظاهرة الشغب في تزايد مستمر، حتى أصبحت أعمال الشغب سمة من سمات العصر الحاضر. فلا تكاد تخلو وسائل الإعلام من أخبار عن قيام مثل هذه الأعمال في بلد ما أو مدينة ما، وما ينتج عنها من أضرار خطيرة على الأفراد والمجتمعات والحكومات، سواء من الناحية الأمنية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

وعليه يمكن القول أن أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية موضوعها، وهو حوادث الشغب والمظاهرات. والتي قسمناها إلى أهمية علمية وعملية على النحو التالي:

أ. الأهمية العلمية: إننا نأمل أن تسهم هذه الدراسة الميدانية في التوصل إلى تفسير نظري محدد لظاهرة الشغب، والمساهمة في البناء المعرفي للشغب، وفهم طبيعته من خلال عرضنا لهذه الظاهرة ومعرفة عواملها وأسبابها. كما يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في الدراسات الأكاديمية والعملية وفي أبحاث أخرى مماثلة عن أعمال الشغب من خلال إعطاء رؤية جديدة للباحثين عن أسباب الشغب.

ب. الأهمية العملية: نأمل أن يؤدي هذا البحث إلى تقديم صورة واقعية عن الشغب، ولفت أنظار الباحثين والمسؤولين والمعنيين كافة إلى هذه المشكلة،

بحكم أن هذا البحث - بحسب علمنا- يعد الأول من نوعه في المجتمع الجزائري. وبناءً على النتائج التي سنتوصل إليها، فيمكننا تقديم حلول عملية تساهم في التخفيف من الآثار السلبية للمشكلة، وعمل برامج وقائية وعلاجية وتقييمية وذلك من خلال وضع اقتراحات وتوصيات تساعد المخططين والمسؤولين على التصدي لمشكلة الشغب التي تعد من أسوأ المشكلات الاجتماعية.

3. أهداف البحث

في ضوء تصورنا ومدخلنا النظري المتمثل في افتراض وجود مجموعتين من العوامل لظاهرة الشغب تميزان شخصية المشاغب، إحداهما: «مجموعة العوامل المهيئة»، والثانية: «مجموعة العوامل الدافعة»، وفي ضوء رؤيتنا المحددة في أن المجموعة الأولى لا تؤدي إلى الإقدام على أعمال الشغب إلا إذا أُضيف إليها عوامل المجموعة الثانية، وفي ضوء التساؤلات التي طرحناها سابقاً. فإنَّ أهداف البحث تتحدد في ما يلي:

- 1 - تحديد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية البيئية والأسرية لمرتكبي أعمال الشغب، وتحديد علاقة هذه الخصائص في إكساب المبحوثين نمط الشخصية المهيئ للشغب.
- 2 - تحديد دور السياق الاجتماعي والمكاني والزمني والخصائص النفسية للحشد في ارتكاب أعمال الشغب.

4. دوافع اختيار الموضوع

كما هو معلوم أن لكل دراسة دوافع وأسباب تجعل الباحث يختار موضوع بحثه، وهذه الدوافع والأسباب هي التي تثير في نفسية الباحث حالة وجدانية تمكنه من

مواصلة عملية البحث إلى آخر لحظة، فتتكون علاقة عاطفية بين الباحث وبجته، وكلما كانت هذه الدوافع أقوى كلما كانت رغبة الباحث في إنجاز بحثه وتوثيق دراسته أقوى. وفي بحثنا هذا يمكننا القول أن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تنقسم إلى أسباب ذاتية، وأخرى موضوعية كما يلي:

أ. الأسباب الذاتية: ونقصد بها الأسباب الشخصية، والتي تتمثل في إيماننا الكامل بأن الآثار السلبية المترتبة عن أعمال الشغب عديدة، وأقوال علماء الدين الثقات في مسألة المظاهرات والشغب واضحة وجليّة؛ هذا من جانب ومن جانب آخر رغبتنا الشخصية لمعرفة حقيقة الأشياء هي التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع.

ب. الأسباب الموضوعية: كوننا ننتمي إلى تخصص علم النفس العيادي، المدرسة الدكتورالية دراسة الجماعات والمؤسسات، وكون ظاهرة الشغب من أبرز مظاهر سيكولوجية الجماهير والحشد، فلقد وقع اهتمامنا على هذا الموضوع الذي نراه من المواضيع التي يعالجها تخصص علم النفس الجماعات. وزيادة على هذا فلقد أصبحت أحداث الشغب من السمات المميزة لعالمنا المعاصر، فلا يكاد يمر يوم دون أن نسمع عن اندلاع أعمال الشغب في مكان ما من بلدنا هذا أو من العالم، ورغم هذا كله فإنّ هذه الظاهرة - في حدود علمنا - لم تحظى بالدراسات العليا في الجزائر.

5. التعريف الإجرائي لمفاهيم البحث

من الأمور المنهجية المتبعة تناول المفاهيم المستخدمة في البحث بالتعريف الإجرائي، وخاصة حال كون هذه المفاهيم موضع جدل وعدم اتفاق بين الباحثين، ونقصد بالتعريف الإجرائي للمفهوم وصف معاني المفهوم أو البناء المفاهيمي من خلال تحديد العمليات الواجب إتباعها للقياس، ونعني بذلك العمليات التي تستخدم لقياس المفهوم،

أي تعريف المفهوم كما هو في الواقع في ضوء العينة وأدوات البحث. أما عن المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في بحثنا هذا فهي تتمثل في: الشغب، الجماهير، العوامل المهيئة، العوامل الدافعة، العنف، المظاهرات، المشاغبين، وقوات مكافحة الشغب.

أ. الشغب

كل هيجان وعنف مؤقت ومفاجئ تقوم به بعض الجماعات أو التجمعات، ويمثل إخلالاً بالأمن وخروجاً على النظام والسلوك العام الذي يحدده المجتمع، وتحدياً للسلطة أو ما يمثلها، كما يمكننا اعتباره حالة من الفوضى والرعب والدمار والإضرار بالأرواح والممتلكات، والتي لا يمكن التعامل معها أو تطويقها إلا إذا كان هناك فعل جماعي يستهدف التصدي لمحدثي الشغب من خلال استدعاء قوات مكافحة الشغب.

ويمكن قياسه عن طريق الملاحظة لمختلف مظاهره المتمثلة في الأعمال التخريبية التي تؤدي إلى تحطيم وسائل النقل أو المتاجر أو إشعال النار وإتلاف المباني والمرافق العمومية ورميها بالحجارة والإضرار بالطرقات، أو النهب والسلب أو الاعتداء على الآخرين وارتكاب جريمة القتل، أو الدخول في شجار عام مع قوات حفظ النظام. كما يمكن قياسه من خلال الآثار المدمرة التي يخلفها.

ب. المظاهرات

أي نوع من التجمهر بقصد الإفصاح الجماعي عن التأييد أو المعارضة لأحد الاتجاهات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، يسود أعضائه ميل عام للاستجابة بطريقة واحدة لنفس المؤثرات؛ أو هي عبارة عن اجتماع عدد كبير من الناس في مكان معين وزمنٍ محددٍ للتعبير عن وجهة نظر معينة، وانتظامهم في مسيرة تسلك الشوارع العامة والساحات، وقد تتحول من شكلها السلمي إلى شكلها العدواني والمتمثل في أعمال الشغب.

ويمكن قياسها عن طريق الملاحظة لمختلف مظاهرها المتمثلة في رفع الشعارات وترديد الهتافات حسب الهدف من التظاهر، وفي الغالب الأعم تكون لديها قيادات تتولى التخطيط والإعداد والتنظيم والإشراف، مستخدمة في ذلك إلقاء الخطب أو توزيع المنشورات، وهي غالبًا ما تطلب حضور المسؤولين من أجل الاستماع لانشغالاتهم ومعاينة أحوالهم.

ج. العنف

كل سلوك يصدره الفرد أو الجماعة بصورة متعمدة، ويكون الهدف منه محاولة إصابة أو إحداث ضرر أو إيذاء شخص آخر أو جماعة أخرى، بسبب مواقف الغضب أو الإحباط أو الدفاع عن الذات أو الرغبة في الانتقام، أو الحصول على مكاسب معينة، ويترتب على هذا السلوك أذى بدني، أو مادي، أو نفسي للطرف للآخر. وهو الاستخدام غير المشروع أو غير القانوني للقوة بمختلف أنواعها؛ وعليه يمكن القول أن العنف هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه.

ويمكن قياسه عن طريق مشاهدة مظاهره المختلفة كالاعتداء اللفظي المتمثل في السب والشتم للسلطة ورموزها، والاعتداء البدني المتمثل في الضرب والجرح لكل من يقف ضد رغبات وآراء الفرد أو الجماعة، والميل إلى الاعتداء على كل من يعتقد أنه سبب الإحباط الذي يعيشه هذا الفرد أو الجماعة.

د. العوامل المهيئة

هي مجموعة العوامل التي تجعل أفراد العينة مهيين ومستعدين بشكل أكبر للانخراط والقيام بأعمال الشغب، والتي تكسيهم النمط الخاص لشخصية المشاغب. وتتمثل هذه العوامل في تميز أسر أفراد العينة بخصائص اجتماعية محددة تنشئهم على

العنف؛ وفي تميز هؤلاء الأفراد أنفسهم بخصائص ديموغرافية واجتماعية واقتصادية وثقافية وتعليمية وبيئية معينة تدعم فيهم الاستعداد للقيام بالعنف والشغب. أو هي الأسباب غير المباشرة لظاهرة الشغب.

ويمكن قياس هذه العوامل وتحديدتها عن طريق توزيع الاستبانة على أفراد العينة، أو اللجوء إلى أسلوب المقابلة معهم من خلال طرح أسئلة محددة عليهم. ونقصد بهذه العوامل والخصائص ما يلي:

1. الخصائص الديموغرافية: سن أو عمر المشاغبين (فئات العمر).
 2. الخصائص الاجتماعية: الحالة الاجتماعية (أعزب / متزوج / مطلق / أرمل)؛ عدد الإخوة والأخوات وأفراد الأسرة؛ الترتيب داخل الأسرة.
 3. الخصائص التعليمية: المستوى التعليمي (لا يقرأ ولا يكتب / ابتدائي / متوسط / ثانوي / جامعي).
 4. الخصائص الاقتصادية: نوع المهنة؛ ومستوى الدخل الشهري.
 5. الخصائص الثقافية البيئية: مكان الولادة الأصلي؛ نوع الحي الحالي (شعبي / متوسط / راق)؛ نوع المسكن؛ وملكيته؛ وعدد الغرف.
 6. الخصائص الأسرية: الحالة الاجتماعية للوالدين؛ مستواهما التعليمي؛ مهنتهما؛ وأهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم.
- هـ. العوامل الدافعة

نعني بها تلك العوامل التي جعلت أفراد العينة - المحملين بالعوامل المهيئة - يقدمون بالفعل على ارتكاب أعمال الشغب والسلوك التخريبي، بمعنى آخر هي تلك العوامل التي جعلت المشاغبين ينتقلون من طور أو حالة الاستعداد للعنف والشغب إلى المرحلة الفعلية لارتكاب الشغب، وهي العوامل المصاحبة في نفس الوقت لوقوعه، والمتمثلة في السياق الاجتماعي والملابسات المكانية والزمانية لممارسة الشغب، والتأثيرات النفسية

للحشد على الأفراد. كما أن قدرة هؤلاء الأفراد على التحكم في ضبط الذات إزاء هذه العوامل مرتبط بعدد من العوامل من بينها: المستوى التعليمي، المكانة الاجتماعية، الضابط الديني، فعالية الضبط الاجتماعي، الردع القانوني والتشريعي والعقابي. ونستطيع القول أن العوامل الدافعة للشغب هي الأسباب المباشرة، والتي يمكن قياسها وتحديدها من خلال الاستبانة على النحو التالي:

1. العوامل السياسية: القرارات السياسية المتسارعة التي تثير عواطف الجماهير من طلاب الجامعات أو النقابات العمالية أو كتلة الأحزاب وتنافسها على السلطة.
2. العوامل الاقتصادية: السياسات الاقتصادية غير المدروسة؛ كأزمة السكن، وارتفاع أسعار بعض السلع الضرورية، والفقر، والبطالة.
3. العوامل الاجتماعية: عدم تحقيق العدالة بين مختلف الفئات (انتشار الطبقة)، والحرمان من الخدمات الاجتماعية أو قصورها أو فقدانها أحياناً أخرى، والفتنة الطائفية الناتجة عن الخلاف بين المذاهب والأديان، والمناسبات الاجتماعية والرياضية المختلفة.
4. العوامل الطبيعية: مخلفات الكوارث الطبيعية وتقصير السلطة في تأمين المساعدات اللازمة من إسكان وغذاء ودواء للمنكوبين.
5. العوامل النفسية: الخصائص النفسية التي يكتسبها الفرد عندما ينخرط في الحشد؛ كالميل إلى التعدي، التقليد، طغيان الشر على الخير، تعطيل ملكة الذكاء وتقدير الأمور، الرغبات المكبوتة، الشعور بالقوة.

و. الجماهير

الحشود الكبيرة نسبياً من الناس والتي تستجيب انفعالياً لمثير مشترك، والاستجابة الانفعالية الحادة هي من أهم الخصائص التي تميزها عن بقية الأنواع الأخرى للجماعات، إلا أنها جماعة بسيطة في تجمعها، لا هي بالمتأسكة ولا هي بالمستقرة، وأهدافها قريبة وذكرياتها كوحدة اجتماعية معدومة أو ضعيفة، إذ سرعان ما يتجمع أفرادها

نحو بؤرة واحدة يتركز فيها هدفها ومثار انتباهها، وسرعان ما ينفذ شملهم؛ ولكن قد تتحول هذه الجماهير في بعض الحالات إلى جماهير عدوانية تتخذ من أعمال الشغب سلوكاً لها، وفي حالات أخرى تصبح جماهير فضولية تستمتع بمشاهدة الأعمال التخريبية. ويمكن قياسها من خلال ملاحظة تشكلها العفوي خاصة أثناء فترات الاضطرابات المصاحبة للحياة اليومية كالعثور على جثة طفل ملقاة في مكان ما، أو حضور شخصية رسمية سامية، أو خسارة نادي معين. ومن خصائص هذه الجماهير التي يمكن مشاهدتها أو مشاهدة السلوك المعبر عنها: الاندفاع، التقلب، الغضب، سرعة التأثر والتصديق، بساطة المشاعر.

ز. المشاغبون

هم العناصر المشاركة في أعمال الشغب من قادة ومحرضين، والأفراد المعاوين لهم، والأفراد العاملين (الطلبة والعمال)، والأعضاء المنضمين (الفضوليين والمتفرجين)، والأفراد الانتهازيين الذين يثيرون الفزع والخوف في نفوس المواطنين، أو يعكرون صفو السكينة العامة من خلال قيامهم بالسلوكيات التخريبية والعدوانية. ويمكن معرفتهم من خلال ملاحظة السلوكيات التي يقومون بها في شكل جماعي، والمتمثلة في: الاعتداء على رجال الأمن بالقول والفعل وقذفهم بالحجارة والزجاجات الفارغة أو ما يقع تحت أيديهم من أشياء، أو إتلاف وسائل النقل العامة أو الخاصة، أو القيام بأعمال السلب والنهب والسطو على المحلات التجارية والمنازل والمنشآت العامة، أو إغلاق الشوارع بالحواجز الاعتراضية والمتاريس والإطارات المطاطية المشتعلة، وإحداث ضوضاء شديدة من خلال ترديد هتافات عدائية وشعارات حماسية.

ح. قوات مكافحة الشغب

هي عبارة عن جهاز أمني مدرب خصيصًا للتعامل مع أحداث الشغب والمظاهرات، ومن واجباته حفظ النظام والآداب والسكينة العامة، واسترجاع النظام من خلال منع التجمهر والمسيرات والمظاهرات والتصدي لأعمال الشغب، وذلك باستخدام تجهيزات عالية المستوى (عربات مكافحة الشغب ككاسحات الحواجز وشاحنات رش المياه الملونة، الغازات المسيلة للدموع، الهراوات، الدروع البلاستيكية)، كما أنه يستخدم العديد من الإجراءات الميدانية التنفيذية كمرقبة التجمع والانتظار، أو احتواء المتظاهرين، أو تنظيم حزام أمني حول هدفهم، أو المبادرة إلى تفريقهم بالطرق السلمية كتوجيه إنذار شفوي لهم بصوت مسموع أو بوسيلة أخرى تكفل وصول الإنذار لهم، يأمرهم فيه بالفرق، أو باستخدام القوة والقضاء القبض على المشاغبين والمحرضين وتقديمهم إلى العدالة.

ويمكن تحديدهم ومعرفتهم من خلال تمييزهم بارتداء خوذة وبدلات زرقاء أو خضراء، وحمل الدروع البلاستيكية الواقية والهراوات المطاطية والخشبية، أو استخدام الغاز المسيل للدموع أو المدافع المائية، أو إطلاق الرصاصات المطاطية، بل حتى الذخيرة الحية في بعض الحالات القصوى. وفي الغالب الأعم يتكون هذا الجهاز من أفراد الشرطة أو الدرك.

الفصل الثَّاني: ظاهرة الشغب في المجتمع

تمهيد

سنتناول في هذا الفصل مفهوم الشغب، وبعض المفاهيم المرادفة له، وأهم المظاهر التي تميزه، ومختلف المراحل التي يمر بها، والصور التي يأخذها، والأشكال التي يكون عليها، والأنواع التي ينقسم إليها، والآثار التي يخلفها.

1. مفهوم الشغب

أ. المفهوم اللغوي

يعرف الشَّغْبُ حسب لسان العرب بأنه تهيج الشر والفتنة والخصام، وذلك بسكون الغين، والعامّة تفتحها.

وفي الحديث: نهى عن المشاغبة، أي المخاصمة والمفاتنة، ومن يفعل ذلك يسمى شَغَابٌ ومُشَغَّبٌ، ورجلٌ شَغِبٌ ومِشْغَبٌ، ومُشَاغِبٌ، وذو مَشَاغِبٍ (ابن منظور، د.ت، ص 2283).

كما أن الشغب في اللغة هو: "كثرة الجلبة واللغظ المؤدي إلى الشر" (في المالكي، 2000م، ص 9).

و "...لا يخرج عن كونه سلوكًا جانحًا وخروجًا عن المألوف والأعراف... ويقع بفاعله تحت طائلة قانون العقوبات حسب التكييف القانوني للفعل المجرم سواءً كان تجمهراً أم تظاهراً أم اعتصاماً أم إضراباً" (العبودي، 2000م، ص 97).

ب. المفهوم الاجتماعي

يعرفه عالم الاجتماع الأمريكي جراهم بل على أنه أحد جوانب العنف، وأنه سلوك يميل إلى إيقاع الأذى الجسدي بالأشخاص أو خسارة في أموالهم بصرف النظر عما إذا كان السلوك جماعياً أو فردياً.

كما يعرفه عالم الاجتماع الأمريكي أرنست هاج بأنه استخدام القوة لتحقيق مطالب معينة، ويعتبر بالنسبة لمسبب العنف أو الشغب سلوكاً شرعياً، وبالنسبة للسلطات سلوكاً منحرفاً يجب مواجهته لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع (المطيري، 1993م، ص ص 84-85).

وفي موسوعة علم النفس والتحليل النفسي يعرف على أنه: "حالة عنف مؤقت ومفاجئ تعزري بعض الجماعات أو التجمعات أو فرداً واحداً أحياناً وتمثل إخلالاً بالأمن وخروجاً على النظام وتحدياً للسلطة أو لمدوياً على نحو ما يحدث من تحول مظاهرة سلمية أو إضراب منظم تصرح به السلطة إلى هياج عنف يؤدي للإضرار بالأرواح والممتلكات" (في الزهراني، 2000م، ص 66).

كما يعرف الشغب بأنه "مجموع النشاطات التي ترتكز على القوة العدوية، أو التي تتسم بالعنف، والتي توجه إلى اختراق القوانين والأنظمة الهادفة إلى الحفاظ على النظام العام للدولة، وغالباً ما يصاحب هذه النشاطات أعمال تخريب ودمار تلحق الضرر بالوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والهيئة السيادية للدولة" (في المالكي، 2000م، ص 9).

ج. المفهوم الأمني

الشغب هو: "الصورة المادية الناتجة عن العنف الذي يلجأ إليه المتظاهرون، أو التهديد باستخدام العنف إذا كان هذا التهديد مصحوباً بإمكانية التنفيذ الفوري" (في المطيري، 1993م، ص 85).

كما يعرف الشغب بأنه: "تجمع بشري ظاهر محذور بنية القيام بأعمال مخلة بالأمن حدثت أو على وشك الحدوث لتحقيق مطالب معينة، وقد يكون لهذا التجمع قيادة تتولى التخطيط والتوجيه والإشراف" (في المالكي، 2000م، ص 9).

ويعرف كذلك بأنه: "شروع المتجمهرين والمتظاهرين في استخدام القوة والعنف وإشاعة الفوضى والتخريب والإخلال بالأمن والسلام العام" (في الخليوي، 2008م، ص37).

وفي إطار ما تم عرضه من مفاهيم نرى أن الشغب هو: تطور حالة المظاهرة أو أي تجمع آخر اعتمادًا على القوة العددية للمشاركين فيه وسيطرة العواطف والروح الجماعية، إلى القيام بأعمال عنف ضد رجال الأمن وغيرهم من أفراد المجتمع، والقيام بأعمال السلب والنهب، وإغلاق الشوارع، وإشعال الحرائق، وتعطيل الخدمات.

2. المفاهيم المرادفة لمفهوم الشغب

من الواجب إيضاح المفاهيم القريبة والمرادفة لمفهوم الشغب، وتبيان نقاط الالتقاء والاختلاف لتلافي اللبس الذي قد يحدث لدى القارئ، حيث أن هذه المفاهيم قريبة من الشغب، وسيكون تناولها على النحو التالي (الخليوي، 2008م؛ الحلوي، 2010م؛ الشهري، 2012م، ص ص 43-44):

أ. الحشد

هو اجتماع عدد من الأشخاص في مكان ما لفترة محددة، ويتصف بأنه عرضي مؤقت هيأت أسبابه الصدفة، لا تخطيط ولا تنظيم مسبق له ولا قيادة تهيمن عليه وتوجهه، لا يجمع أفراده تفكير مشترك، يتصرف أفرادهم ضمن نطاق القانون والنظام. هذا النوع يختلف في المعنى والمضمون عن الشغب، ويشترك أو يتشابه معه في خاصية تجمع عدد من الناس.

ب. الزحام

هو تجمع من الناس يزدحم بهم مكان معين دون أن تربط بينهم وحدة فكرية أو وجدانية، كما يحصل في حالة احتشاد الناس بسبب حادث عابر يثير الفضول وحب

الاستطلاع؛ وهذا النوع يعطل حركة السير والمرور في الغالب الأعم. وهو يختلف عن الشغب في المعنى والمضمون، ولكن قد يتحول إلى شغب متى حُرِّك فيه نوازع الشر.

ج. الغوغاء

هو تجمع فقد أفراده ملكة العقل والمنطق واحترام القانون والنظام تحت تأثير الاستثارة الشديدة للعواطف بفعل المحرضين وانقيادهم لمتزعمي الشغب بارتكاب تصرفات عنيفة غير قانونية لتحقيق هدف مشترك، ويتسم هذا التجمع بالتخطيط والتنظيم المسبق ووحدة الإرادة وسيطرة الروح الجماعية. هذا النوع يتفق مع الشغب في المعنى والشكل والمضمون.

د. التجمهر غير القانوني

نقصد به التجمع المؤلف من خمسة أشخاص على الأقل، متى اجتمعوا بغرض ارتكاب أعمال مخرجة بالسلم والنظام العام، أو لتحدي السلطات في أعمالها أو لارتكاب جريمة ما أيًا كان نوعها، وليس بلازم أن تكون للجريمة صفة سياسية، أو أن تكون ما يتعلق بعصيان ومقاومة الحكومة. هذا المفهوم يقترب كثيرًا من الشغب في الشكل والمضمون والمعنى.

هـ. العنف الجماعي الديني

هو كل سلوك عنيف يمارس من خلال جماعات معينة تحت ستار إيديولوجية دينية معينة، يستهدف إحداث الضرر أو التدمير أو الإيتلاف بصورة عمدية أو التهديد بالعنف بهدف إحداث تغيرات جذرية في المجتمع. وهذا المفهوم يقترب قليلًا من الشغب، ولكن يختلف عنه كثيرًا، لأن أغلب الأحيان يكون طابعه سري ويمتلك مصادر تمويل متعددة، وله القدرة على تصنيع السلاح يدويًا.

و. العنف الجماهيري

هو قيام جماعات من الجماهير باستخدام العنف في مواجهة جماعات أخرى لأسباب متعددة قد تكون دينية أو سياسية، أو مواجهة سلطات الدولة. ويوجد تداخلًا وارتباطًا كبيرين بين مفهوم الشغب والعنف الجماهيري، إلا أن هذا الأخير يمتاز بكونه يضم جماهير جد عريضة من المجتمع.

وتأسيسًا على ما سبق فإننا نستطيع القول أن هناك تشابهًا وتداخلًا بين مفهوم الشغب والمفاهيم التالية: (الغوغاء، التجمهر غير القانوني، العنف الجماعي الديني، والعنف الجماهيري) إلا أن لكل من هذه الظواهر ملامساتها وظروفها، وربما أطلقت بمعناها الظاهري على الشغب بين حين وآخر. بينما يختلف الشغب عن المفاهيم التالية: (الحشد والزحام) ويشترك معها في التجمع العددي، إلا أنه يمكن أن تتحول إلى شغب لسبب ما عند استفزازه ودفع الحضور نحو أعمال العنف.

3. مظاهر الشغب

الشغب ظاهرة اجتماعية تتطور وتتغير من مجتمع إلى آخر، ويلعب التقدم العلمي والحضاري والاقتصادي دورًا بارزًا في تحديد السلوكيات التي يلجأ إليها المشاغبون، ويساهم في تباينها من دولة إلى أخرى، وبالرغم من عدم إمكانية حصر الأفعال التي يقوم بها المشاغبون، إلا أن هناك بعض القواسم المشتركة التي لا يكاد يخلو حادث شغب منها، أو من بعضها على الأقل. ومن بين هذه المظاهر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي (أبو النيل، د.ت؛ المطيري، 1993م، ص ص 98-100؛ المالكي، 2000م، ص ص 63-66؛ النفيعي، 2003م، ص ص 46-48؛ الخليوي، 2008م؛ العبودي، 2011م، ص ص 10-12):

أ. الاعتداء على رجال الشرطة: يمثل الاعتداء على رجال الشرطة أحد مظاهر الشغب الشائعة في المجتمعات، وذلك لأن الشرطة هي المكلفة بصد ومكافحة أعمال الشغب؛ وقد يكون الهدف من هذا الاعتداء مجرد رد فعل للجهة التي تتصد للشغب، وذلك في حال هياج الجماهير ومطالبتهم ببعض المطالب، وقد يكون هدف المشاغبين من التعدي على رجال الشرطة هو إظهارهم بمظهر الضعف، وبالتالي تُثبت جماعة الشغب للمجتمع أن جهاز الشرطة غير قادر على حمايته، والنتيجة هي أنه ليس أهلاً لثقة المجتمع فيه. ويُستخدم في الاعتداء على رجال الشرطة وسائل كثيرة منها: القذف بالحجارة والزجاجات الحارقة «المولوتوف»، إتلاف عربات وتجهيزات الشرطة وإحراقها.

ب. ترديد الهتافات العدائية والشعارات البطولية: التي تلهب حماس الأفراد وتحثهم على المشاركة والتعبير عن رأيهم، وفي هذا الجانب يخطط قادة الشغب لتحريض الجمهور من خلال إلقاء الشعارات المؤثرة والعبارات الرنانة والقصيرة والقوية والعاطفية كالهتاف بحياة زعيم أو بسقوطه.

ج. النهب والسلب: من خلال السطو على المحلات التجارية والمنازل والمنشآت الخاصة والعامة، وخاصة عندما تكون الظروف الاقتصادية غير مناسبة، مما يدفع الكثير من الناس للمشاركة في أعمال الشغب للحصول على بعض المواد الاستهلاكية وغيرها، وانتهاز الفرصة للاستيلاء على البضائع والنقود. وهذا يحدث في معظم حوادث الشغب إن لم يكن فيها جميعاً، مما يجعله من أبرز مظاهر الشغب أيضاً.

د. إتلاف وسائل النقل والمواصلات: كثيراً ما تلجأ جماعات الشغب إلى تخريب وسائل النقل بتكسيورها وإشعال النار فيها وقذفها بالحجارة، نظراً لسهولة هذا النوع من التخريب ولجسامة الآثار المترتبة عليه، وكذا لإثارة البلبلة والرعب بين أفراد المجتمع. وغالباً ما يُفضّل إتلاف سيارات الشرطة، ووسائل النقل العام، وحتى سيارات المواطنين.

ه. وضع العوائق والإطارات المشتعلة في الطرقات: وإغلاق الشوارع بالحواجز الاعتراضية والمتاريس والعربات المقلوبة لإعاقة حركة السير ومنع تقدم قوات مكافحة الشغب.

و. افتعال الحوادث المدبرة أو الوهمية: عندما يرغب مثيرو الشغب في إثارة الاضطرابات ولا تتوفر لديهم أسباب واضحة لتحقيق مخططاتهم فإنهم يقومون باختلاق حادث وهمي يستخدمونه كذريعة لتحقيق أغراضهم، كارتكاب حادث قتل مدبر أو تدمير بعض المنشآت أو الأماكن الأثرية.

ز. الهجوم على المباني والمنشآت الحكومية: مثل أقسام الشرطة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمصالح الحكومية ذات العلاقة بأحداث الشغب ومسبباته، واقتحامها أحياناً وتدميرها مثل مقرات البلديات والدوائر.

ح. الضوضاء: أي حشد جماهيري ضخم يكون دائماً مصحوباً بالضوضاء، فالصياح والأغاني التي يرددتها المتجمعون والمشاعبون عادة ما تكون مصحوبة بتفجير القنابل الصوتية ومحدثات الصوت وإطلاق الأبواق والصفارات، والتي تزيد من إثارة الجماهير وضم أعداد جديدة لها.

ط. استعمال الأسلحة: قد يتسلح أفراد الشغب ببعض الأسلحة اليدوية التي يستولون عليها من مصادر الشغب كالمحلات التجارية التي يتم نهبها، ومثال ذلك: العصي الخشبية، المواشير، القضبان الحديدية، أيدي الفؤوس، السلاسل والخناجر، السكاكين والسيوف، بنادق صيد السمك.

ي. الإضرار بالطرق: خلع أرصفة الطرق وسدها بها، وقذف رجال الأمن بها.

إضافة إلى هذه المظاهر هناك مظاهر وسلوكيات أخرى للشغب، مثل: اللجوء إلى استخدام الملصقات واللافتات أو الكتابة على الجدران لعبارات مثيرة وشعارات معادية، وتضخيم بعض الأخطاء التي تقع فيها بعض الأجهزة الحكومية، ومحاولة إظهار السلطة بالعجز وعدم القدرة على تحقيق الأمن والأمان، وإشعال الحرائق وإحداث التفجيرات في بعض الأماكن الهامة، والتهجم والإساءة، والاعتداءات الشخصية والجماعية وما يترتب على ذلك من إصابات بسيطة وجسيمة تصل إلى حد العاهات أو الموت، وتعطيل الإسعاف والمطافي.

4. مراحل الشغب

إنَّ معظم حوادث الشغب تدار من قبل أيدي خفية، تعمل خلف الستار على التخطيط للقيام بهذه الأعمال، فهي تبدأ من فكرة وتنتهي إلى العمل مرورًا بعدة مراحل وخطوات والتي تتمثل في (سويانج وصن، 1991م، ص ص 25-26):

أ. المرحلة التمهيدية أو التخطيط للقيام بالشغب

تتمثل هذه المرحلة في تهيئة بيئة الشغب والإعداد لها، حيث ينتهز مشيرو الشغب الحال النفسية لدى الغوغاء، فيرسمون أولاً هدفاً براقاً لاستمالة الجماهير، ثم يضعون خطة تفصيلية لكسب التجمعات الجماهيرية لصالحهم، وعلى أساسها يبثون الدعاية ويعملون على إهاجة الجموع.

وبعبارة أخرى تقوم حفنة من مثيري الشغب بالتآمر ورسم هدفها النضالي ووضع مخطط عملي، وتوزيع الأدوار والاتفاق على فكرة معينة ومكان الشغب والهدف من وراءه.

ب. المرحلة التحضيرية واكتمال حركة الشغب

بعد المرحلة الأولى والتي يتم فيها تحريك عواطف الجماهير لصالح الحركة يقوم مدبرو الشغب بدعوة المزيد من المتعاطفين إلى الانضمام لهم، والتحضير للشغب من خلال إعداد الأدوات واللافتات والمنشورات وتوزيعها على المجموعات، وتحضير مكبرات الصوت، وبسرعة فائقة تتسع دائرة الدعاة والمحركين من الداخل حتى يحين الوقت المناسب.

كما يتم في هذه المرحلة عقد عدة اجتماعات سرية لزعماء الشغب، من أجل نشر الدعايات والفتن بين الطلبة أو العمال أو الموظفين لتكوين رأي مناوئ للحكومة (في المطيري، 1993م، ص 101). وهنا تكتمل حركة الشغب وتصبح ناضجة.

ج. مرحلة التنفيذ أو المناضلة العنيفة

في هذه المرحلة يخرج المشاغبون إلى الشوارع محاولين إحداث التخريب وغيره من مظاهر الشغب السابق عرضها، فيقوم مدبرو الشغب بوضع أتباعهم الذين يتسمون بالجرأة والاندفاع في تصرفاتهم في الشارع للقيام بمظاهرات غير مصرح بها، كما يقومون بإلقاء الخطب واستخدام الشعارات واللافتات واللوائح المعدة لهذا الغرض، بالإضافة إلى قيادة المجموعات إلى المكان المتفق عليه.

ومن الطبيعي أن يؤدي هذا الجو العنيف من الحشد النفسي إلى فقدان الأفراد لمشاعرهم وتوازهم - ولو بشكل مؤقت- مما يجعلهم يميلون إلى التخريب والتدمير لكل شيء يجدونه أمامهم؛ وعندما تزداد حدة الشغب يتصدى لهم رجال الشرطة مستخدمين العصي والغازات المسيلة للدموع في محاولة منهم للسيطرة على الشغب، فيجابهونهم المشاغبون بالحجارة والعصي وقنابل «المولوتوف» في سبيل إدراك هدفهم. وبهذا فهم يشلون الأمن ككل في سائر المدينة أو في منطقة محدودة منها.

5. صور الشغب

نقصد بـ صور الشغب مختلف التجمعات المخلة بالأمن والنظام، أو التي تكون كمقدمات لحدوثه ما لم يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة للحيلولة دون تفاقم الوضع وخروجه عن نطاق السيطرة؛ ومن أبرز هذه الصور نجد: التجمهر، التظاهر، الاعتصام، والإضراب، وسنوضح هذه الصور كما يلي:

أ. التجمهر

يعتبر التجمهر إحدى صور التجمعات المخلة بالأمن والنظام، ومن أبرز تعريفاته نذكر ما يلي:

"تجمع مؤلف من خمسة أشخاص على الأقل من شأنه أن يجعل الأمن العام في خطر" (في المالكي، 2000م، ص 50).

"التجمع المؤلف من خمسة أشخاص على الأقل، متى اجتمعوا بغرض ارتكاب أعمال مخلة بالسلم والنظام العام، أو لتحدي السلطات في أعمالها، أو لارتكاب جريمة أيًا كان نوعها، وليس بالضرورة أن تكون للجريمة صفة سياسية أو أن تكون ما يتعلق بعصيان ومقاومة الحكومة" (في الخليوي، 2008م، ص 50).

"هو تجمع مؤلف من خمسة أشخاص على الأقل من شأنه أن يخل بالسلم والأمن العام وأمر رجال السلطة للمتجمهرين بالتفرق، فعلموا بهذا الأمر ولم يذعنوا له" (العبودي، 2011م، ص 14).

من المفاهيم السابقة الذكر يتضح لنا أن أركان التجمهر هي على النحو التالي:

- أن يكون التجمهر مكونًا من خمسة أشخاص على الأقل.
- أن يكون التجمهر من شأنه تعريض السلم والأمن العام للخطر، وهي مسألة موضوعية تترك لتقدير رجال السلطة.

- أن يصدر أمر من رجال السلطة للمتجمعين بالتفرق ولا يستجيبون له رغم علمهم بهذا الأمر.

إذن فالتجمع لا يخرج عن كونه تجمع خمسة أشخاص على الأقل في مكان لا يتسم بالعمومية المطلقة، وإنما يكفي أن يكون ظاهرًا وعلى مسمع ومرأى من الناس، ويكون في تجمعهم هذا ما يهدد الأمن العام ويجعله في خطر، ويصدر إليهم الأمر بالتفرق ولا يستجيبوا لهذا الأمر.

إنَّ القانون في هذه الحال يعاقب على مجرد التجمع بشكل يهدد الأمن العام ويجعله في خطر، ولم يشترط وقوع أعمال عنف أو تخريب محددة، كما أنه لم يشترط أن يكون هذا التجمع في مكان عام. وهذا ما يميزه عن التظاهر (العبودي، 2011م، ص 5).

ب. التظاهر

تعتبر المظاهرات إحدى صور الشغب الأكثر شيوعًا على مستوى العالم، والبعض يقسمها إلى نوعين؛ سلمية وعدوانية، وهناك بعض الدول التي تسمح بالتظاهر السلمي الذي يلتزم بالشروط المتفق عليها مع رجال الأمن عند إصدار الترخيص بذلك، بل وتقوم الأجهزة الأمنية بمراقبة المسيرة وتسهيل مرورها في الأماكن المتفق عليها (المالكي، 2000م، ص 51).

ولمعرفة المقصود بالمظاهرة أو التظاهر نجد أن هناك عدة تعريفات من أبرزها:
تعني المظاهرة في اللغة العربية المعاونة والمناصرة، كما يقصد بالظهير العون والمدد والمساعد، والمفرد والجمع في ذلك سواء (في النفيعي، 2003م، ص 50).
كما تعرف أيضًا (في الخليوي، 2008م، ص ص 54-55) بأنها:
"تجمعات تقام أو تسير في الطريق، والميادين العامة من شأنها أن تجعل الأمن العام في خطر".

أو هي "تجمع بشري ظاهر بإذن من السلطة بهدف الإعلام عن مطالب معينة ومعروفة لدى السلطة بطرق سلمية خالية من العنف والإخلال بالآداب العامة، ويكون لهذا التجمع قيادة تتولى الإعداد والتوجيه والاتصال والتنظيم".

أو هي كذلك "احتشاد جمع من الناس للإعراب عن شعورهم بالتأييد أو التنديد حيال السلطة العامة أو حيال بعض الأوضاع أو الإجراءات السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية".

وأشمل تعريف لها من وجهة نظرنا هو أن المظاهرة هي: "اجتماع مجموعة من الناس توحدهم مطالب سياسية أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو دينية...، حيث يحاولون توصيل هذه المطالب إلى الجهات الرسمية المسؤولة، وإلى وسائل الإعلام...، وغالبًا ما يصاحب هذه المظاهرات هتافات، ولافتات، وشعارات...".

إذن فالمظاهرات هي خروج جمع من الناس مجتمعين في الطرق أو الشوارع أو نحو ذلك، للمطالبة بشيء معين أو لإظهار القوة ونحو ذلك (الخميس، 2006م، ص 13).

وتعرف قانونيًا بأنها تجمعات مؤلفة من خمسة أشخاص على الأقل تقام وتسير في الميادين أو الطرق العامة من شأنها أن تجعل الأمن العام في خطر؛ والفرق بينها وبين التجمهر هو أن التظاهر يكون مكونًا من خمسة أشخاص على الأقل في مكان عام، وأن يقوموا بأفعال ينتج عنها التخريب أو الحرائق أو الإصابات (العبودي، 2011م)؛ فأركان التظاهر هي كما يلي:

- أن يكون التظاهر مكونًا من خمسة أشخاص على الأقل.
 - أن يكون التظاهر في الطريق العام - العلانية- على عكس التجمهر.
 - أن يؤدي التظاهر إلى الإخلال بالأمن العام.
- وكما ذكرنا سابقًا فإنّ التجمهر هو الشرارة أو النذير بوقوع الاضطرابات؛ أما التظاهر فهو بدايتها (الخليوي، 2008م).

ج. الاعتصام

يمثل الاعتصام إحدى صور الشغب التي تهدد الأمن والاستقرار في المجتمع، بالإضافة إلى ما قد يؤدي إليه من تأثير على الاقتصاد، وخاصة عندما يحدث في منشأة اقتصادية حيوية، حيث يقوم المعتصمون بالتحصن في مكان معين ويمتنعون عن مغادرته إلا بعد تحقيق مطالب معينة، وفي ذلك تعطيل للإنتاج ومنع للعاملين في المنشأة من أداء واجباتهم الوظيفية، وقد يقومون بإتلاف التجهيزات والمعدات، كما أن الاعتصام قد يحدث داخل المباني الحكومية أو المدارس أو الجامعات.

ويلجأ المعتصمون لهذا السلوك لكي يلفتوا أنظار المسؤولين والرأي العام إلى قضيتهم، وبالتالي يتم بحث مطالبهم، وقد يقومون بالتهديد بإحداث عمليات تخريب إن لم تُحقق مطالبهم (المالكي، 2000م، ص 54).

وقد تعددت تعريفات الاعتصام ومن أهمها ما يلي:

الاعتصامات جمع الاعتصام: و(اعتصم) من باب افعل، وأصله من (عصم) قال ابن فارس - رحمه الله:-

(العين والصاد والميم أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد).

كما جاء في المعجم الوسيط ما يلي: ومنه: اعتصم الطلبة ونحوهم بمعهدهم: لا يعملون ولا يخرجون حتى يُجابوا إلى ما طلبوا.

وجاء في المعجم الوجيز قوله: اعتصم به: امتنع به ولجأ إليه.

وأصل الاعتصام هو التمسك بشيء معين وعدم مفارقتة، فإذا قلت: اعتصمت بالله أي تمسكت بجبل الله جلالاً ولم أفارقه؛ ولكن صار المقصود بالاعتصام في زماننا هو الاعتكاف في مكان معين: كالمصانع والجامعات ومقرات الأحزاب ونحو ذلك، والمكوث

فيها وعدم مفارقتها، وذلك اعتراضًا على أمرٍ معينٍ، أو المطالبة بشيءٍ معينٍ (في الخميس، 2006م، ص ص 14-16).

ويرى العبودي (2011م، ص 17) أن الاعتصام "هو إلتجاء فرد أو مجموعة من الأفراد تربط بينهم رابطة معينة، إلى مكان ما والتحصن به وعدم مغادرته إلا بعد تحقيق مطالب معينة".

ويضيف البعض إلى هذا التعريف "...ويصبح الاعتصام مثيرًا للشغب إذا تعاطف الآخرون مع المعتصمين وبدأوا بإثارة الأعمال والأفعال الشغبية والتخريبية" (في المالكي، 2000م، ص 54).

وحسب التعاريف السابقة فإنَّ عناصر الاعتصام أو أركانه تتمثل في (النفيعي، 2003م، ص 51):

- أن الاعتصام يقع من فرد أو جماعة.
- يربط بين أفراد الاعتصام رابطة معينة، أو تجمع بينهم صفة مشتركة مثلًا انتائمهم إلى فئة الطلبة أو العمال.
- وجود هدف مشترك بين أفراد الاعتصام يرغبون في تحقيقه، فهم يمتنعون عن مغادرة مكان الاعتصام إلا بعد تحقيق مطالبهم، كالمطالبة بزيادة الأجور مثلًا.
- كما أن للاعتصام عدة أنواع؛ فقد يكون (فردية أو جماعية)، أو قد يكون (مؤقت أو مستمر)، أو قد يكون (سلمي أو عدائي) (في المطيري، 1993م، ص 97).
- والاعتصام قريب الشبه من التظاهر في آثاره، وحتى في طريقة تعامل رجال السلطة معه؛ إلا أنه يختلف عنه من حيث العدد، فلا يُشترط في الاعتصام أن يكون هناك أكثر من فرد، كما أن الاعتصام يتصف عادة بالسكون، أما التظاهر فصفته الحركة، وكذلك من حيث وجود الرابطة بين المشاركين في كل منهما، ففي الاعتصام تكون ضرورية بينما في المظاهرة لا يشترط وجودها، ومن حيث المطالب نجدها شخصية

لدى المعتصم أو المعتصمين أما لدى المتظاهرين فهي متعددة فقد تكون شخصية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها، وفيما يتعلق بالتعامل مع الحالتين نجد أنه يسهل التعامل مع المعتصم أو المعتصمين وإقناعهم، بعكس المتظاهرين الذين يكون التفاهم معهم صعبًا ومتعذرًا أحيانًا (في المالكي، 2000م، ص 55؛ الخليوي، 2008م).

ولكي نفهم الاعتصام أكثر نضرب هذا المثال التوضيحي؛ فلو فرضنا مصنعًا يحتوي على عدد كبير من العمال، وكانت لهم مطالب خاصة بالعمل سواءً في ارتفاع الأجور أو تخفيض عدد ساعات العمل، ولم يستجاب لمطالبهم، فما كان منهم إلا أنهم بعد انتهاء دورية العمل الامتناع عن الخروج من المصنع والإعلان عن الاعتصام به لحين الاستجابة لمطالبهم أو حضور المسؤولين في الدولة لشرح أبعاد المشكلة.

هنا نكون بصدد سلوك الاعتصام أي الارتباط بالمكان وعدم الخروج منه رغم قيامهم بالعمل الموكول لهم، وعدم خروجهم كان بعد انتهاء فترة العمل؛ إلى هنا يكون السلوك المجرم محددًا في خطورته، لكن تبدو هذه الخطورة في التماهي من جانب العمال في السلوك وتصعيده إلى حد الإضراب عن العمل، وهنا تكمن الخطورة (العبودي، 2011م، ص 6-7).

د. الإضراب

يعد الإضراب إحدى صور الشغب الجماعي، وخاصة إذا حدث من قبل أعداد كبيرة، أو اقترن بأعمال عدوانية. وإضافة إلى المخاطر الأمنية والسياسية التي يخلفها فهناك الكثير من المخاطر الاقتصادية، وخاصة إذا كان المشاركون فيه يعملون في قطاع اقتصادي حيوي، فقد يصاب اقتصاد البلاد بالانهيار، مما يتطلب العمل دون حدوثه، وفي حال حدوثه يجب المسارعة إلى إنهائه بأسرع وقت ممكن، وعدم إعطاء الفرصة

لتضخيم الموقف، أو ترك الساحة للانتهازيين الذين لديهم مقاصد معينة واستغلال هذا الحدث وتحويله إلى أعمال عنف وشغب (المالكي، 2000م، ص 56).

ولمعرفة المقصود بالإضراب نورد بعض التعريفات التي توصل إليها الباحثون، ومنها: الإضرابات واحدها (إضراب)، وهو من (أضْرَبَ) بَابُ أَفْعَلَ، وأصله من ضَرَبَ. قال ابن فارس - رحمه الله -: (الضاد والراء والباء أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه... ومن ذلك: أضرب فلانٌ عن الأمر: إذا كَفَّ، وهو من الكَفَّ). كما جاء في المعجم الوسيط: الإضراب: مصدر أَضْرَبَ، وفي العرف: الكَفَّ عن عملٍ مَّا.

وجاء في المعجم الوجيز قوله: أضرب العمال ونحوهم كفوا عن العمل حتى تجاب مطالبهم.

وأصل الإضراب الامتناع، فإذا قلت: أضربتُ عن كذا امتنعت عنه، وأصبح هذا اللفظ مستعملاً للدلالة عن امتناع فئة من الناس عن شيء معين؛ إظهاراً للاعتراض عن أمرٍ ما أو المطالبة بأمرٍ ما. ومن هذا الجنس امتناع العمال عن العمل للمطالبة برفع الرواتب، أو امتناع الطلاب عن الدراسة؛ احتجاجاً على أمر ما، وغير ذلك (في الخميس، 2006م، ص ص 16-18).

ويعرفه العبودي (2011م، ص 18) بأنه "امتناع فرد أو أكثر عن أداء أعمالهم المكلفين بها وفقاً للقوانين واللوائح بقصد تحقيق غرض معين سواءً كان هذا الغرض عامًا أو خاصًا".

ومن التعريفات المميزة التي عرف بها الإضراب أنه هو الذي يَمْتَنِعُ الأفراد فيه عن القيام بأداء أعمالهم المكلفين بها؛ وقد يكون فردياً أو جماعياً، مستمراً أو مؤقتاً، سلمياً أو عدوانياً. وغالبًا ما يقع من فئة العمال والموظفين بقصد تحقيق مصالح معينة مثل رفع

الأجور، أو تقليل ساعات العمل، أو تأييد موقف معين؛ ويكون له تأثير على اقتصاد وأمن البلاد (في المطيري، 1993م، ص 97؛ في الخليوي، 2008م، ص 66).
وحسب التعاريف السابقة فإنَّ أركان الإضراب تتمثل في (النفيعي، 2003م، ص 52):

- أن يقع من فرد أو جماعة.

- أن يمتنع الأفراد عن أداء أعمالهم.

- أن يكون الهدف منه تحقيق غرض خاص أو عام.

وعليه يمكن القول أن الإضراب مكمل ومتمم للاعتصام في بعض الأحيان، فإذا كان الاعتصام هو الارتباط بمكان ما وعدم الخروج منه، فإنَّ الإضراب هو الامتناع عن أداء الأعمال الموكولة للعمال، أو الامتناع عن إتيان فعلٍ أو شيءٍ تقتضي ضرورات الحياة عمله - كالإضراب عن الطعام مثلاً-. كما أن القانون لا يشترط عددًا معينًا في كلاهما؛ وفيما يخص الغرض منها فهو واحد والمتمثل في لفت أنظار المسؤولين لمطالبهم وتحقيقها، ومن جانب المشرع كلاهما يعتبر سلوكًا مجرمًا في العديد من الدول، وحتى في الدول التي تبيح مثل هذا السلوك، فلا بد من أن يكون منظمًا وغير عشوائي. هذه هي أوجه الشبه بين الإضراب والاعتصام.

أما عن أوجه الاختلاف فرغم كونها سلوكًا سلبيًا، إلا أن صورة السلوك السلبي في الاعتصام تتمثل في عدم الخروج من مكان معين، وفي الإضراب تتمثل في عدم إتيان فعل أو عمل معين. وقد يبدو الخلاف بينهما كذلك في الآثار المترتبة على كل منهما؛ فالإضراب قد يخلف خسائر مادية في حال امتناع العمال مثلاً عن العمل، أو إلى وفاة الفرد المضرب عن الطعام، بينما الاعتصام إذا اقتصر على مجرد عدم الخروج من مكان معين، فإنَّ الأضرار الناتجة عنه ستكون أخف مما هي عليه في حال الإضراب (العبودي، 2011م، ص 7-8).

إذن فالفرق بين صور الشغب المختلفة هو كون التجمهر تجمع يشكل تهديداً على الأمن العام، أما التظاهر فهو خروج الناس مجتمعين لإظهار أمرٍ ما، والإضراب هو الامتناع عن العمل لأمرٍ ما، بينما الاعتصام هو اللزوم والاعتكاف في مكان معين لإظهار أمرٍ ما (الخميس، 2006م، ص 18).

6. أنواع الشغب

إنَّ ظاهرة الشغب لا تقتصر على فئة معينة من المجتمع، بل تنجم عن تمرد العديد من الطوائف أو الطبقات الاجتماعية. قد يحدث الشغب لدى طلاب المدارس أو الجامعات، كما قد يحدث لدى التجمعات الرياضية، أو لدى المساجين، أو لدى بعض الطوائف العرقية أو الدينية؛ وعليه يمكن القول أن أنواع الشغب الأكثر حدوثاً تتمثل في شغب الملاعب الرياضية، وشغب طلاب المدارس والجامعات، وشغب السجون، والشغب العنصري والطائفي. وفيما يلي لمحة موجزة للتعريف بكل نوع منها:

أ. شغب الملاعب الرياضية

يعتبر الشغب الرياضي من أكثر أنواع الشغب شيوعاً وخاصة في الوقت الحاضر، فلقد تحولت الكثير من المباريات إلى مناسبات للمعارك الجماعية التي أدت إلى انتشار التعصب والعداوة بين الفرق، وحدثت الصراعات والنزاعات بين الجماعات والأمم (رميل، 2011م).

إنَّ الملاعب الرياضية تعتبر مركزاً لتجمع العديد من المواطنين من مختلف الفئات والطبقات والميول، مما يؤدي إلى إمكانية حدوث ما يخل بالأمن. وقد تستغل بعض القوى السياسية مثل هذه التجمعات الكبيرة للقيام بأعمال التخريب (العبودي، 2011م، ص 3).

وقد يثير حادث عابر أو تصرف مستفز جماهير الملاعب الرياضية فتتحرك منصهرة في بوتقة واحدة وبصوت واحد ضد من تسبب في الحادث، وتتكون لدى الجماهير الغاضبة نفسية جماعية مستقلة عن نفسية كل فرد فيها، ثم تتحول من الهتاف إلى القيام بأعمال الشغب والاعتداء والتخريب. والتصرفات المستفزة قد تأتي من جانب الحكم أو من جانب اللاعبين أو من جانب الإداريين أو من جانب جماهير الفريق المنافس أو حتى من جانب فرد من أفراد قوات الأمن (عيد، 2000م، ص ص 17-18).

ف عناصر الشغب متباينة تبدأ من جذور ورواسب وخلافات عرقية، وتمتد إلى لاعب منفلت عنيف سيء السلوك، ومدرّب كثير الاعتراض، وإداري عصبي، ومنها إلى حكم غير عادل، أو جمهور غير واعي يميل إلى العنف، أو إعلامي محرض ومتحيز، وتنتهي إلى نقص في الجوانب الأمنية في الملاعب أو معالجات خاطئة لأحداث عنف بسيطة (صادق، 2002م).

ومما لاشك فيه أن هناك بعض الرياضات يكون الشغب فيها أكثر من غيرها، فالشغب في ملاعبنا الرياضية يزداد مع الرياضات والألعاب التي تحظى باهتمام جماهيري كبير - ككرة القدم مثلاً - أكثر من الألعاب التي لا تحظى بمثل هذا الاهتمام والإقبال (العبودي، 2011م).

والشيء المميز في الشغب الرياضي هو انتشاره في الكثير من الأحيان إلى خارج أسوار الملاعب، فيظهر في الشوارع ووسائل النقل (الخليوي، 2008م).

ب. شغب طلاب المدارس والجامعات

تعتبر شريحة الطلاب شريحة اجتماعية، تتميز بالطموح الثقافي والتحمس الوطني والإدراك العالي بمعرفة مصالحتها ومصالح المجتمع؛ إلا أنها بحكم عمرها المتوسط وثقافتها

المتواضعة تكون سريعة التفاعل مع الأحداث الاجتماعية والسياسية والدينية، فهي تحاول دائماً تأكيد وجودها في النسيج العلائقي والجسد الاجتماعي على الرغم من قلة خبرتها في الحياة الاجتماعية والسياسية، الأمر الذي يجعل بعضاً من أفرادها مِمَّن نشأوا نشأة ناقصة أو خاطئة الإقدام على مخالفة معايير المجتمع على شكل سلوك عدواني كثيراً ما يتطور إلى أعمال عنف وشغب (العمر، 2006م، ص 28).

لقد تزايدت سلوكيات العنف في الحياة الاجتماعية والسياسية بين شباب العالم بأسره - بما في ذلك طلاب المدارس والجامعات - حتى أصبحت من المعالم المميزة لهذا العصر، حيث نعيش اليوم في عالم عدواني كثرت فيه الجرائم كالقتل والسرقة والتمرد والإضرابات والاعتداءات وإتلاف الممتلكات (منيب وسليمان، 2007م، ص 4). وقد تنشأ بعض أعمال العنف البسيطة في المدارس أو الجامعات من قبيل حركات التمرد الطلابي. ولكن قد تستغل بعض القيادات هذه الحركات لمصالحها الشخصية، فتحولها إلى أعمال شغب وسطو وتخريب من خلال إثارة حماسها (منيب وسليمان، 2007م، ص 27).

ومن أبرز حوادث الشغب الطلابي، ما وقع في فرنسا عام 1968م. والذي سمي بـ «ثورة الطلبة»؛ والتي طالبت بالمساهمة في الحياة السياسية. إنَّ هذه الثورة اتخذت من كتابات الفيلسوف هيرت ماركيز نبراساً لها، ولقد امتد تأثير هذه الكتابات إلى معظم فئات الشباب، سواءً في أوروبا أو أمريكا، فقامت بالتحريض على الثورة وأعمال العنف والشغب ورَفُض المجتمع الصناعي الغربي وثقافته المادية البحتة (مراد، 1991م، ص 13-14؛ في الخليوي، 2008م، ص 75).

ج. شغب السجون

يعد السجن كمؤسسة إصلاحية من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهداف المعينة والمحددة، حيث يتم اللجوء إليها كوسيلة إصلاحية وتأهيلية يقضي فيها من استحقوا

عقوبة السجن فترة زمنية معينة، قد تكون طويلة أو قصيرة، وتعتبر تلك الفترة من المراحل الحرجة التي يمر بها النزير، سواءً من حيث أثرها على سلوكه داخل السجن أو خارجه بعد قضاء فترة العقوبة (الغامدي، 2008م، ص 11).

وكثيراً ما تحدث أعمال عنف وشغب ومعارك ومشاجرات بين نزلاء الزنزانة الواحدة والزنزانات المختلفة. ويعد الازدحام داخل السجن من العوامل المؤثرة بشكل كبير في توجيه سلوكيات النزلاء، وبخاصة سلوك الشغب والتمرد والعنف، لأن التكديس والازدحام يؤديان إلى فقدان السيطرة، فتتولد إشكاليات كثيرة كالعنف والشغب والاحتجاج والإضراب عن الطعام (الدهيمان، 2009م).

ومن الملاحظ أنه عند محاولة السيطرة على شغب السجن لا يتم استخدام الوسائل السلمية مع جموع المشاغبين، مثل؛ مكبرات الصوت أو التفاوض أو غيرها، وذلك لطبيعة الموقف والمكان والتركيب النفسية للسجناء. حيث أن جموع السجناء المشاغبين لا تعرف إلا الطريقة الحازمة حتى ترتدع وتعود إلى صوابها (في الخليوي، 2008م، ص ص 75-76).

د. الشغب العنصري والطائفي

إنَّ أحداث الشغب المتعلقة بعنصر الجنس البشري سواءً كان ذلك راجعاً إلى اللون أو إلى الأصول العرقية، أو إلى الانتماءات المذهبية والطائفية تعتبر أكثر أنواع الشغب عنفاً وتدميراً مقارنة بالأنواع الأخرى السابقة الذكر. فنحن نعلم أن شغب الملاعب أو الشغب الطلابي أو الشغب في السجن كلها تنسم بالعنف والضراوة، ولكن أخطرها على الإطلاق الشغب العنصري والطائفي والذي ينشب لأسباب عنصرية أو طائفية (الخليوي، 2008م، ص 77).

وفي هذا النوع لا يحدث التوتر فجأة، بل بصورة تدريجية. فتتراكم أسبابه يوماً بعد يوم مما يؤدي إلى زيادة عدم الرضا والتذمر بين فئتين مختلفتين في العرق أو الديانة أو المنهج، وقد تؤدي الاحتكاكات الصغيرة بينهما كحادث إلقاء حجارة على أحد المنازل، أو المشاجرة بين طفلين ينتميان إلى الفئتين المختلفتين، إلى قيام الجماهير بالمشاركة في إلقاء الحجارة (أبو النيل، د.ت).

والأمثلة عن هذا النوع كثيرة؛ ومن بينها ما يحدث بين المسلمين والنصارى في القطر الواحد أو الإقليم الواحد، وما كان يحدث بين السود والبيض في جميع أرجاء العالم.

7. الآثار المترتبة على الشغب

إنَّ الشغب بكافة صورته (التجمهر، التظاهر، الاعتصام، والإضراب)، وأنواعه (في الملاعب، لدى الطلاب، في السجون، والعنصري والطائفي)، يؤدي إلى أضرار عديدة تلحق بالفرد والجماعة والمجتمع ككل. فالمجتمع الذي تسوده أعمال الشغب والعنف يتأثر سلباً في مجالات متعددة؛ من أبرزها المجال الأمني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أ. الآثار الأمنية

إنَّ نشوء الشغب يقود المنطقة المتأثرة إلى حالة من الارتباك والفوضى الناتجة عن غياب القانون، فتزداد جرائم الاعتداء على الأشخاص كالقتل والجرح والاعتصاب، وتزداد جرائم السلب والنهب والسرقات والتخريب، مما يُشعر المواطنين بعدم الاطمئنان على أنفسهم وأموالهم، سواءً كان ذلك في منطقة الشغب أو في المناطق المجاورة (في النفيعي، 2003م، ص 44).

كما أن استنفار قوات الأمن وانشغالهم بالتصدي للمظاهرات وأعمال الشغب يؤدي إلى فراغ كبير في المهام العادية، فينعكس ذلك في صورة نقص حاد في الخدمات التي

تقدمها الأجهزة الأمنية في مختلف المجالات، وهو ما يمثل فرصة مناسبة لضعاف النفوس. حيث يستغلون هذه المواقف لتنفيذ جرائمهم، وبالتالي تكون حوادث الشغب سببًا في ارتفاع نسبة الجريمة، وتدني الوضع الأمني إلى درجة جد خطيرة (المالكي، 2000م، ص58).

ب. الآثار السياسية

قد تؤدي أعمال الشغب إلى فقدان المواطنين لثقتهم في الحكومة ممثلة في أجهزتها الأمنية التي أخفقت في المحافظة على الأمن والنظام، كما أن أعمال الشغب قد تؤدي إلى حروب أهلية، أو الإطاحة بحكومة شرعية عادلة، وقد يكون الشغب وسيلة ضغط على الحكومة لتبني سياسات معينة هي ليست في مصلحة البلاد والمجتمع على المدى البعيد (النفيعي، 2003م، ص45).

فمثلاً عندما تقوم الأحزاب السياسية المعارضة بمساندة الشغب أو تحاول الاستفادة من قوى الجماهير المشاغبة التي تعمل على التخريب والمقاومة، في هذه الحال يصعب على الحكومة أن تمارس عملها، ومن ثم يختفي النظام وتعم الفوضى في المجتمع (سويانج وشن، 1991م، ص22).

ج. الآثار الاقتصادية

تؤدي أحداث الشغب والمظاهرات وأعمال العنف إلى آثار اقتصادية خطيرة؛ تتمثل في انخفاض الإنتاج نظرًا لاشتراك العاملين في المظاهرات وأعمال الشغب، أو لعدم تمكنهم من الالتحاق بمراكز عملهم وممارسة نشاطهم المعتاد، وينعكس ذلك في صورة تدني في الموارد المالية للبلاد، ونقص السلع والخدمات العامة، وهو ما يقود بدوره إلى ارتفاع الأسعار بصورة عشوائية، وضعف القيمة الشرائية للعملة المتداولة، بالإضافة إلى الخسائر

الاقتصادية الكبيرة الناتجة عن تدمير وتخريب المراكز الإنتاجية والبنى التحتية للدولة (المالكي، 2000م، ص 58).

كما يساعد الشعب على احتكار السلع الاستهلاكية الضرورية، والمبالغة في رفع أسعارها؛ ويؤدي كذلك إلى إنفاق الدولة لجزء كبير من ميزانيتها في الإعداد والتجهيز لمكافحته، وهو الأمر الذي يؤثر على القطاعات الأخرى التي هي بحاجة إلى هذه الأموال (النفيعي، 2003م، ص 45).

وعندما يتعرض أي بلد لأحداث شغب فإن ذلك يؤدي إلى إجماع المستثمر الأجنبي، لأن ذلك يضر بمصلحته ويضع العراقيل أمام استثماراته. وبالتالي تفقد الدولة الموارد اللازمة لتنميتها والرقى بها، وذلك له انعكاس سيء على المدى الطويل على المواطن (المطيري، 1993م، ص 105).

د. الآثار الاجتماعية

يؤدي الشغب إلى إصابة أفراد المجتمع بالذعر والخوف وعدم الاستقرار والاطمئنان في ظل غياب الأمن والنظام، كما يؤدي إلى تأثر وتدني مستوى الخدمات الاجتماعية العامة لمؤسسات الدولة؛ كالتعليم والعلاج والكهرباء والماء والهاتف والمواصلات. وفي حوادث الشغب العنيفة تكون مصالح هذه الخدمات العامة هي الأماكن الرئيسة المستهدفة (المالكي، 2000م، ص 59؛ النفيعي، 2003م، ص 45-46).

كما تسود مظاهر الفساد والانحلال وتنتشر ثقافة العنف في المجتمع، وتتكون أجيال متأثرة بمثل هذه المظاهر، خاصة إذا استمر الشغب لفترات طويلة (المطيري، 1993م، ص 106).

من خلال هذا العرض الخاص بظاهرة الشغب في المجتمع، يمكن القول أن الشغب هو الشروع في استخدام القوة وإشاعة الفوضى والتخريب والإخلال بالسلم والأمن

العام، وبعد المرحلة الأخيرة من مراحل الاضطرابات، وغالبًا ما ينتج عنه خسائر في الأرواح والممتلكات. والأسباب المؤدية إليه عديدة ومختلفة من دولة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وتناول هذه الأسباب بالدراسة يساهم بقدر كبير في الوقاية منه. وعلى هذا الأساس سنتناول في الفصل التالي مختلف العوامل المهيئة والدافعة للشغب في المجتمع.

الفصل الثالث: العوامل المؤدية إلى حدوث الشغب في المجتمع

تمهيد

تنوع الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى حدوث الشغب والمظاهرات، وتختلف من دولة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر؛ حيث يرجع الباحثون في علم النفس والاجتماع مظاهر العنف إلى تراكمات سلبية في النفس البشرية، تحركها المؤثرات المختلفة فتخرجها عن طورها الكامن، للتعبير عن تلك الكوابت وفق ما تراه. فحوادث الشغب تنشأ عن عدة أسباب تعتمد على ظروف وأحوال وعوامل معينة غالباً ما تسبب الشغب. إلا أن التعرف على هذه الأسباب والعوامل يساعد الجهات المعنية في الوقاية منه، والحيلولة دون حدوثه. وعلى هذا الأساس سنتناول في هذا الفصل سيكولوجية جماعات الشغب، والنظريات المفسرة للعنف والعدوان والشغب وموقفنا النظري من ذلك، والعوامل المؤثرة عليه، وأسبابه الرئيسة، والمجموعات والحشود المرتقب حدوث الشغب منها، والعناصر المشاركة في أعمال الشغب، والعوامل التي تتحكم في حجمه.

1. سيكولوجية جماعات الشغب

يستمد الإنسان قوته من وجوده داخل الجماعة أيًا كان نوعها، ولذلك يتأثر بوجوده داخل جماعات الشغب، فيختلف سلوكه وعقليته داخل جماعات الشغب عن سلوكه وطريقة تفكيره عندما يكون بمفرده؛ ففي الحال الثانية يتصرف بحكمة ويزن الأمور، ويبتعد عن كل ما يشوه صورته، لأنه يعلم أن أنظار المجتمع تتركبه فضلاً عن إحساسه بمساءلة القانون له عما يقترفه من أخطاء. ولكنه عندما ينخرط في جماعات الشغب ويتفاعل معهم يشعر بأمن وينعدم إحساسه بالمسؤولية وتقل خشيته من نظرة المجتمع، ومما يساعد على ذلك استماعه لخطب القادة والمحرضين، وتأثره بما ينادون إليه من أفكار،

ومع استمرار الاستماع السلبي للخطب - غياب التبادل الحر للآراء-، وترديد الشعارات والأناشيد الحماسية تزداد قابليته للإيحاء، ويقتنع بحجج لا يمكن أن يقبلها لو كان بمفرده خارج التجمع، وبذلك تتوقف السيطرة المعتادة لدى الفرد والتي تباشرها ملكات النقد والمراقبة داخله، لشعوره بأنه يشارك غيره من الأفراد في الأفكار والانفعالات (في المالكي، 2000م، ص 70؛ العبودي، 2011م، ص 5).

ومع زيادة القابلية للإيحاء تنقص المسؤولية الفردية، وتظهر عقلية جديدة محركة للشغب، وهي عقلية الجماعة، أو ما يسمى بالعقل الجماعي، في حين تذوب الفوارق الطبقيّة والاجتماعية والثقافية ويتميز سلوك الأفراد باشتداد الانفعالات، ويكون أكثر استجابة للمثيرات والانفعالات والإيحاءات، ويصبح التفكير والتصرفات وردود الفعل لديه عن طريق العدوى (في المالكي، 2000م، ص 70).

ويوضح فرويد (1921م/2006م، ص 15) أنه إذا أخذنا بعين الاعتبار تضخم الثقة بالنفس لدى الجماهير واطمئنانها إلى عدم المحاسبة والمعاقبة كلما كان عدد الجمهور أكبر، فهمنا لماذا تقدر الجماهير المحتشدة على الإتيان بأعمال لا يأتيا الفرد في العادة. ففي الجمهور، وبسبب انعدام حس المسؤولية وانتفاء الخوف من العقاب تكون لدى الجماهير قابلية لارتكاب أبشع الأعمال وأكثرها تطرفاً وهمجية، "... ففي الجمهور يتحرر الأبله والجاهل والحسود من الإحساس من دونيتهم وعدم كفاءتهم وعجزهم، ويصبحون مجيئين بقوة عنيفة وعابرة، ولكن هائلة" (لوبون، 1895م/1991م، ص 74).

إذن نستطيع القول أن الفرد المنضوي منذ بعض الوقت في وسط جمهور هائج سرعان ما يسقط في حال تشبه كثيراً حال الانجذاب الشديد الذي يشعر به المنوم مغناطيسياً تجاه منومه. فهذا الفرد لا يعود واعياً بأعماله، بمعنى أن بعض ملكاته تصبح مدمرة، في حين أن بعضها الآخر يستثار ويستفز إلى الحد الأقصى. وتأثير كل اقتراح يملى عليه أو كل تحريض يمثل قوة طائشة لا يمكن ردها من أجل تنفيذ بعض الأعمال

كالحرق والنهب والتخريب؛ أما أفراد الجمهور الذين يمتلكون شخصية قوية جدًا تمكّنهم من مقاومة المحرّض هم ذوو عدد ضئيل وبالتالي فإنّ التيار يجرفهم معه. وهذه هي مجموع الخصائص الأساسية للفرد المنخرط في الجمهور: تلاشي الشخصية الواعية، هيمنة الشخصية اللاواعية، اشتداد الانفعالات، انخفاض مستوى التفكير، زيادة القابلية للإيحاء، المسارعة إلى تصديق كل ما يقال، الإحساس بالقوة والقدرة المطلقة على فعل أي شيء، توجيه الجميع ضمن نفس الخط بواسطة التحريض والعدوى للعواطف والأفكار؛ وهكذا يصبح عبارة عن إنسان آلي ما عادت إرادته بقدرة على أن تقوده. وهو عندئذٍ يتصف بعفوية الكائنات البدائية وعنفها وضراوتها وحماستها وبطولاتها أيضًا (لوبون، 1895م/1991م)، "وهكذا يتبدى لنا الجمهور وكأنه بُعث للعشيرة البدائية، فكما أن الإنسان البدائي لا يزال على قيد الحياة في كل فرد، كذلك فإنّ كل تجمع بشري قادر على إعادة تكوين العشيرة البدائية..." (فرويد، 1921م/2006م، ص 108).

وهنا يكمن مصدر الخطورة في التظاهر، لأن المظاهرات هي عبارة عن تجمع بشري غير طبيعي يسهل تحويله إلى شغب مدمر ارتكازًا على ما يسميه علماء النفس بـ «عقلية القطيع»، ومجمل هذه الظاهرة أن التجمعات البشرية تتصرف وفق رد الفعل الظاهر لأي فرد منها، وتأتي هذه الظاهرة نتيجة حتمية لما يحدثه - موقف التظاهر - من تأثيرات في نفسية وعقلية الفرد المشترك في التظاهر. وقد يتفق من يشاهد المظاهرات بأن يلمح الكثير من هذه السمات التي أوردها لوبون. وقد أثبتت الدراسات الميدانية التي أجريت على المظاهرات من خلال الخبرات الأمريكية بالذات كافة دراسات لوبون حتى إنّها تأتي بالنسبة لنتائج لوبون في مرتبة التجربة من الفرض العلمي (في الخليوي، 2008م، ص ص 83-84).

2. النظريات المفسرة للعنف والعدوان والشغب

العنف وجرائمه يبرزان في معظم النظريات والمحاولات التفسيرية التي قُدمت لتفسير «الجريمة» في عمومها. لأن معظم التفسيرات النظرية التي قدمها العلماء لتفسير الجريمة تكاد توحى بوضوح أنها قُدمت أساسًا لتفسير جرائم العنف وظاهرة العنف على التحديد. ويبدو ذلك جليًا في تراث علم الإجرام، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا - علم الإنسان-، والسياسة وحتى البيولوجيا، وغيرها من العلوم ذات العلاقة. ولعل مرجع سيطرة «فكرة العنف» في التفسيرات النظرية الخاصة بالجريمة هو أن جرائم العنف تعد «النموذج الكامل»، و«الشكل الأقصى» الذي تتخذه الجريمة.. أي ذروة السلوك الإجرامي.

وبغض النظر عن سبب بروز العنف وجرائمه وسيطرتها على التفسيرات النظرية المتاحة في تراث الجريمة.. فلقد أَلقت هذه التفسيرات بظلالها على دراستنا، حيث إننا في هذا الجزء من بحثنا قد وجدنا أنفسنا أمام احتمالين خطيرين لتفسير العنف والشغب. يتمثل الأول: في استعراض معظم نظريات الجريمة، ولاشك أن ذلك ليس هدفنا، ويتمثل الثاني: في تجاهل هذه النظريات، وبالطبع فإن ذلك سيعمل على تجاهل جزء مهم وأساسي في تفسير العنف والشغب. وعلى ذلك فإننا نفضل أن نستعرض بإيجاز شديد أهم ما قيل عن العنف والعدوان والشغب من تفسيرات نظرية، كالنظرية البيولوجية والنظرية النفسية والنظرية الاجتماعية وغيرها؛ ونستعرض ذلك على الوجه التالي:

أ. النظرية البيولوجية

تركز هذه النظرية على أن سبب العدوان بيولوجي في تكوين الشخص أساسًا، حيث تركز على بعض العوامل البيولوجية في الكائن الحي التي تحت على العدوان؛ كالصبغيات، والجينات الجنسية، والهرمونات، والجهاز العصبي المركزي واللامركزي،

والغدد الصماء، والتأثيرات البيوكيميائية، والأنشطة الكهربائية في المخ، كما تشكل القوة العضلية عاملاً بيولوجياً آخر في تأثيره على العدوان (في أبوقورة، 1996م، ص 127). وفي الوقت نفسه يرى أصحاب هذه النظرية وجود اختلافات في التكوين الجسماني للمجرمين عنه لدى عامة الأفراد. حيث يؤكدون وجود بعض الهرمونات التي لها تأثير على الدافعية نحو العنف، والتي ترتبط بزيادة هرمون الذكورة، والذي يعتبر السبب المباشر لوقوع العنف بدرجات كبيرة بين الرجال، وهذا الهرمون يفرز بنسبة عالية أوقات النهار، مما يزيد من حدة الغضب لدى الشباب، وينمي مشاعر الانفعال لديهم، بينما ينخفض إفرازه في المساء (في منيب وسليمان، 2007م، ص 20).

ويعد تفسير العنف بإرجاعه إلى الخلل الجيني إحدى الرؤى البيولوجية للجريمة التي راجت في الفترة الممتدة ما بين 1960م و1970م. وهذا التفسير عاد في العقدين الأخيرين ليرز بروزاً شديداً في تفسير العنف وجرائمه على الرغم من أنه من الناحية العلمية لم يثبت صحة النظرية البيولوجية باعتبارها عاملاً مفسراً للجريمة، وذلك لما شابهها من عيوب منهجية، حيث لم تعتمد على دراسة عددٍ كافٍ أو مماثلٍ من الحالات؛ سواءً عند لمبروزو - الذي كان يعدل مقولاته التفسيرية استناداً لحالات فردية-، أو عند أتباعه، مثل مارجو جليود الذي حاول التدليل على دور الوراثة في نشأة الجريمة في المؤتمر الدولي لعلم الإجرام عام 1938م بحالة صبي واحد (في غالم، 2004م، ص ص 67-68).

ب. نظرية التحليل النفسي

ترجع جذور هذه النظرية إلى "سيجموند فرويد Freud"، الذي أشار إلى أن العدوان غريزة فطرية. وفي رأيه أن الغرائز هي قوى دافعة للشخصية تحدد الاتجاه الذي يأخذه السلوك.. أي أن الغريزة تُمارس التحكم الاختياري للسلوك عن طريق زيادة حساسية الفرد لأنواع معينة من المثيرات (علاوي، 1998م، ص 20).

والعدوان لدى فرويد قوة غريزية فطرية في الإنسان تنشأ من غريزة الموت التي تعبر عن رغبة لاشعورية داخل كل فرد في الموت، حيث افترض وجود غريزتين رئيسيتين عند الإنسان: غريزة الحب أو الجنس؛ وغريزة العدوان، واعتبر عدوان الإنسان على نفسه أو على غيره تصريحاً طبيعياً لطاقة العدوان الداخلية التي تنبهه، وتلح في طلب الإشباع، ولا تهدأ إلا إذا اعتدى على غيره بالضرب والإيذاء والقتل، أو اعتدى على نفسه بالتحقير والإهانة والإيذاء والانتحار (في أبوقورة، 1996م، ص 100).

ولقد افترض أن الإنسان يولد ولديه صراع بين غريزة الحياة Eros - دافعها الحب والجنس- والتي تعمل من أجل الحفاظ على الفرد، وبين غريزة الموت Thanatos - دافعها العدوان والتدمير والانتحار- وهي غريزة تحارب دائماً من أجل تدمير الذات. ونظراً لكون غريزة العدوان فطرية فإنه لا يمكن الهرب منها، ولكن يمكن محاولة تعديلها والسيطرة عليها عن طريق إشباعها أو إبدالها، وعلى ذلك فإن الإنسان في محاولته تدمير ذاته فإن قوى غرائز الحياة قد تعوق هذه الرغبة، فعندئذٍ يتجه الفرد نحو موضوعات بديلة لإشباع غريزة العدوان كأن يقوم بالاعتداء على الآخرين وتدمير ممتلكاتهم (علاوي، 1998م، ص ص 20-21).

كما أرجع العنف إلى الشعور بالذنب، ليس بعد الجريمة وإنما قبلها، أي ليس إلى نتائج ممارسة العنف والجريمة وإنما إلى دوافعها. وهكذا يرجع فرويد سلوك العنف إما لعجز الأنا عن تكييف النزعات الفطرية الغريزية مع مطالب المجتمع وقيمه ومثله ومعاييرها، أو لعجز الذات عن عملية التسامي أو الإعلاء من خلال استبدال النزعات العدوانية والشهوانية بالأنشطة المقبولة حُلقياً وروحياً ودينيًا واجتماعيًا. كما قد تكون الأنا الأعلى ضعيفة، وفي هذه الحال تنطلق الشهوات والميول الغريزية من عقالها، حيث تلتمس الإشباع عن طريق سلوك العنف والإجرام (في منيب وسليمان، 2007م، ص 22).

كما أولت ميلاني كلين Melanie Klein - من أبرز خلفاء فرويد في ميدان التحليل النفسي - اهتمامًا خاصًا بالعدوان، الذي كانت ترى أنه يعمل داخل الطفل منذ بداية الحياة (في أبوقورة، 1996م، ص 103). حيث أسهمت بدراستها في تحليل العنف، ودينامياته وتفاعله مع نزعة الحب. وترى أن هذه الغريزة إذا بقيت على حالها فإنها تهدد حياة الشخص بالتدمير من الداخل، وهذا يولد حالة من الإحساس بالاضطهاد، لذا يتسلح بعدة آليات دفاعية منها الإسقاط، حيث تنكر الذات العنف وتسقطه إلى الخارج في موضوع مكروه؛ هو رمز الشر، وبذلك تهرب من مساوئنا، وفي هذا الإسقاط راحة مزدوجة تتمثل في تصريف العدوان وتفريغ الطاقة، وأيضًا إثبات البراءة الذاتية، وذلك ما يحدث في التعصب الديني والسياسي (في منيب وسليمان، 2007م، ص ص 21-22).

وتضيف منيب وسليمان (2007م، ص 22):

"بينما تعتقد هورني Horney أن العدوان ينشأ نتيجة حالات القلق الذي يحدث في المرحلة الأولى من حياة الطفل، ويكون نتيجة لفقدان الطفل لمشاعر الحب والعطف، فالأطفال الذين لا يشعرون بالعطف والحنان في السنوات الأولى من العمر يميلون إلى الشعور بالعدوان والكراهية نحو والديهم ونحو الآخرين".

لقد تم توجيه الكثير من الانتقادات والاعتراضات، بل والرفض لهذه النظرية من طرف العديد من العلماء والباحثين، حيث لم يوافق كثير من علماء النفس الآخرين على اعتبار العدوان دافعًا فطريًا في الإنسان، إذ أن ذلك يعطي فكرة سلبية متشائمة عن الطبيعة الإنسانية. حيث يبدو الإنسان من وجهة النظر هذه ميالًا بفطرته إلى الشر والعدوان وإيذاء الآخرين، وفي ذلك يشير Lumsden أن المجتمع إذا تقبل نظرية غريزة العدوان، فيجب عليه أن يتقبل السلوك العدواني وكأنه حق طبيعي، أو ناتج بيولوجي طبيعي لا يمكن منعه (في أبوقورة، 1996م، ص ص 103-104). هذا من جهة ومن جهة أخرى قول فرويد بأن العدوان غريزة أساسية ينسجم مع نظرتة للإنسان التي ترى

أن الفرد تسيطر عليه الغرائز، وخاصة غريزة اللذة والهدم. وهذا يتعارض مع النظرة الإسلامية للإنسان الذي يعتبر خيراً بطبعه وله غرائز، ولكن الدين يهذبها وينمّيها بشكل إيجابي نحو أهداف سامية تتفق وتتلاءم مع تكليفه وكونه خليفة الله ﷺ في الأرض (الزهراني، 2000م، ص73).

ج. نظرية الإحباط / العدوان

قدم نظرية «الإحباط - العدوان» مجموعة من الباحثين في مجال علم النفس بجامعة "Yale" الأمريكية، مثل: "دولارد Dollard"، "دوب Doob"، "ميللر Miller"، "مورر Mourr"، و"سيرز Sears" عام 1939م على أساس أن العدوان قد يحدث كنتيجة لأحداث أو مواقف غير العوامل الفطرية داخل الفرد، وكرد فعل لكتاب "فرويد" عن العدوان كغريزة.

وتستند هذه النظرية على فرضية هامة؛ وهي: أن العدوان يحدث دائماً نتيجةً لشعور الفرد بالإحباط، كما أن الشعور بالإحباط يؤدي دائماً إلى العدوان. ثم تم إضافة فرضية أخرى لهذه النظرية، وهي أن قوة استثارة العدوان ترتبط بصورة مباشرة بشدة ودرجة وعدد مرات الإحباط، وكذا كمية العقاب المتوقع كنتيجة للعدوان. كما أن العدوان يكون موجهاً نحو مصدر الإحباط، فإذا لم ينجح ذلك فإنه قد يوجه نحو مصدر ثانوي «مصدر آخر» (علاوي، 1998م، ص 21-22).

وتعتبر هذه النظرية من النظريات التي تُرجع العنف إلى البناء الاجتماعي، حيث يظهر العنف نتيجة عدم المساواة وعدم العدالة داخل المجتمع، إذ يظهر في المناطق المتخلفة من المدينة كما تؤكد الإحصاءات. ويؤدي الفقر ونقص الفرص المتاحة إلى شعور السكان بالإحباط، حيث نجد أن سكان هذه المناطق يريدون الحصول على جميع السلع المادية التي يريدونها كل إنسان آخر؛ إلا أنهم لا يستطيعون الحصول عليها بطريقة شرعية،

مما يؤدي إلى شعورهم بالإحباط، ومن ثم يظهر بينهم سلوك العنف والعدوان والشغب (في العفيصان، 2006م، ص59). لأن الإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة، ومن أساليب تخفيف هذه الطاقات السلوك العدواني.

ولقد أيدت دراسة "باص Buss" فرض «الإحباط يؤدي إلى العدوان»، حيث أظهر التلاميذ المحبطون (الفشل في العمل، ضياع فرصة الحصول على العمل، ضياع فرصة الالتحاق بمقرر دراسي في الجامعة) الرغبة في العدوان على مصادر إحباطهم. وعندما أجرى بعض الباحثين دراسات على أنواع كثيرة من الإحباط، وجدوا أن الإنسان يعتدي إذا كان الإحباط متعمداً وحدث بطريقة تعسفية، ولا يعتدي إذا كان إحباطه غير متعمد.. وحدث بطريقة عفوية. وفسر دولارد هذه النتائج بأن الإحباط لا يؤدي إلى العدوان في جميع الأحوال، لأن ظهور العدوان بسبب الإحباط يتوقف على استعداد الشخص للعدوان، وإدراكه لموقف الإحباط وتفسيره له. أما ميلر فقد فسّر هذه النتائج بأن الإنسان يستجيب للإحباط باستجابات كثيرة.. والعدوان واحد منها؛ فالإحباط قد يسبب العدوان، وقد لا يسببه بحسب الظروف، فمثلاً قد تؤدي الوعود الضخمة دون أن تتحقق إلى غضب الجماهير وقيامها بأعمال عنف وشغب، وخاصة إذا أدرك الإحباط على أنه مقصود (أبوقورة، 1996م).

إذن وعلى الرغم من أهمية نظرية «الإحباط/العدوان» إلا أنه لا يمكن الجزم بأن الإحباط هو المسبب الرئيس لجميع أشكال العدوان أو العنف أو الشغب وهناك حالات كثيرة من العنف والشغب قد تحدث دون وجود إحباط (في الزهراني، 2000م، ص74). كما أن هذه النظرية قد تمدنا بالتفسير المقبول لأسباب ظهور العنف في المناطق المتخلفة من المدينة، إلا أنها تفشل في تفسير أسباب وجوده لدى بعض أعضاء

الطبقة العليا، وكذلك أسباب عدم ظهوره لدى كثيرٍ من الفقراء المعرضين للإحباط (العفيصان، 2006م، ص 59).

د. نظرية التعلم الاجتماعي

يعتبر "ألبرت باندورا Albert Bandura" 1973م من أبرز الباحثين المؤيدين لنظرية التعلم الاجتماعي - التعلم بالملاحظة- كتفسير لظاهرة العنف والعدوان. حيث تنظر هذه النظرية إلى السلوك العدواني على أنه سلوك يتم تعلمه من خلال الخبرة المباشرة، أو من خلال ملاحظة سلوك الآخرين، وهو ما يطلق عليه أسلوب النمذجة الاجتماعية أو القدوة أو الاحتذاء، مثله مثل أي سلوك اجتماعي آخر. على العكس من نظرية الغرائز التي ترى أن السلوك العدواني سلوك غريزي يولد مع الإنسان؛ أو نظرية «الإحباط/العدوان» التي ترى أن هذا السلوك هو ناتج عن الشعور بالإحباط (علاوي، 1998م، ص 23؛ الزهراني، 2000م، ص 73).

وتتلخص وجهة نظر باندورا (في أبوقورة، 1996م، ص ص 119-121) في:

1. معظم السلوك العدواني متعلم من خلال الملاحظة والتقليد والمحاكاة، حيث يتعلم الأطفال السلوك العدواني بملاحظة نماذج من السلوك العدواني يقدمها أفراد العائلة والأصدقاء والأفراد الراشدون في بيئة الطفل. وهناك ثلاثة مصادر يتعلم منها الطفل بالملاحظة وهي: التأثير الأسري، وتأثير الأقران، وتأثير النماذج الرمزية كالتلفزيون.
2. يقلد الطفل نماذج السلوك العدواني الصادرة عن أشخاص ذوي مركز اجتماعي عالٍ.
3. يتعلم الطفل السلوك العدواني عندما تتاح له فرصة ممارسة الاستجابات العدوانية ولا يعاقب عليها، أو إذا حصل على مكافأة بسبب إيذاء شخص (التعزيز المباشر).
4. إثارة الطفل إما بالهجوم الجسدي أو بالتهديدات أو الإهانات يؤدي إلى سلوكيات عدوانية.

وبناءً على ذلك، فإن كثيراً من علماء النفس المحدثين يميلون إلى اعتبار السلوك العدواني هو في جزءٍ منه سلوك مكتسب، وهذا ما يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم من أن في طبيعة الإنسان استعداداً لكل من الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: 10]، أي بيناً له سبيلَي الخير والشر، ذلك أن الإنسان يختار بين طريق الخير والإحسان ومعاملة الناس بالحسنى؛ أو بين طريق الشر والظلم والعدوان (في أبوقورة، 1996م، ص ص 126-127).

هـ. نظرية الثقافة الفرعية

قدم "مارفن وولفجانج Marvin Wolfgang" عام 1967م نظرية حول العنف، وتذهب هذه النظرية إلى أن الاتجاهات نحو العنف تختلف بشكل كبير من جماعة إلى أخرى داخل المجتمع نفسه. حيث يرى وولفجانج أن هناك ثقافة فرعية للعنف تظهر بشكل واضح بين الأقليات الاثنية والطبقات الدنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتميز هذه الثقافة الفرعية بأن لها اتجاهات إيجابية نحو العنف، وأن هذه الاتجاهات تشجع على ظهور سلوك العنف في كثير من الظروف، ونجد أن الأعضاء الذين ينتمون إلى ثقافة العنف يفضلون أسلوب الخشونة، ويشجعون السلوك العدواني بين الذكور (عبد الحمود، 2012م، ص ص 87-88).

ويعتقد وولفجانج أن هذه الثقافة الفرعية للعنف هي السبب الرئيس لارتفاع معدلات العنف في جماعات الأحياء الفقيرة، وبين أعضاء الطبقة الدنيا، وليس من الضروري أن يعبر أعضاء هذه الثقافة عن العنف في جميع المواقف، ومع ذلك فإن العنف يعد جزءاً من أسلوب حياتهم، كما أنهم لا ينظرون إليه على أنه تصرف لا أخلاقي، بالإضافة إلى أنهم لا يشعرون بالذنب نتيجة عدوانهم، وقد يذكر هؤلاء الأعضاء أنهم يعارضون العنف، لكنهم يستخدمونه لحل مشكلاتهم. فهو جزء طبيعي من المعيشة

بالنسبة إليهم (العفيصان، 2006م، ص 60)؛ ففي صعيد مصر مثلاً يعد العنف مقبولاً ومحبباً في إطار نظام الثأر، وهو نظامٌ مستقرٌ تماماً يستعصى على المعالجة الأمنية، ولا يعالج إلا بمداخل اجتماعية بحتة تراعي نظام الثأر كموروث ثقافي ونوع من التقاليد المتوارثة (غانم، 2004م، ص 102).

الموقف النظري للباحث

بعد عرض التفسيرات النظرية السابقة تبين لنا في إجمالها عدم اتفاق العلماء في تفسير العنف والشغب، ويرجع هذا إلى اختلاف خلفياتهم الثقافية، وتركيز كل منهم على جانب من السلوك يختلف عن الجانب الذي ركز عليه غيرهم؛ بالإضافة إلى أن كثيراً من علماء البيولوجيا وعلم النفس وغيرهم رفضوا التفسير البيولوجي والنفسي للعنف، حيث وجدنا علماء وراثه ينكرون رد العنف إلى الجينات مثل بول بيلنجر. كما وجدنا علماء في علم النفس ينكرون الحتمية النفسية للعنف؛ كدافيد ليستر. وكذلك الحال بالنسبة للتفسيرات الاجتماعية فإنها تعرضت لانتقادات لا حصر لها، إذ انتقدت بالحتمية عندما ركزت على عامل محدد للعنف مثل العامل الأسري أو اقتصادي أو التفسير الجغرافي، أو التفسير بالتقليد. وكذلك فقد وجهت انتقادات عديدة إلى نظرية الثقافة الفرعية.. ولكن إذا تعمقنا في هذه النظريات ونظرنا إليها نظرة شاملة فاحصة، وجدنا أن كلاً منها قد فسرت جانباً من السلوك ولم تفسر السلوك كله، وإذا جمعناها معاً وجدناها متكاملة وليست متعارضة، لأن الشغب - كأبي سلوك - محصلة مجموعة من العوامل المتفاعلة؛ بعضها ذاتي داخلي يكمن في التكوين الجسدي والنفسي للإنسان، وبعضها الآخر بيئي خارجي يكمن في ظروف التنشئة الاجتماعية ومواقف الحياة التي نعيشها. والآن؛ بعد هذا العرض نود أن نوضح موقفنا النظري في تفسير الشغب، وهنا فإننا نرجع إقدام الأشخاص على ارتكاب جرائم الشغب إلى مجموعتين من العوامل:

المجموعة الأولى: مجموعة العوامل المهيئة للشغب

ونعني بها التعرض لعدد من العوامل تكسب الشخص الاستعداد لممارسة الشغب. وهذه العوامل يتم اكتسابها من المرور بتجارب قاسية في مراحل العمر المبكرة، وهنا يجب أن نلاحظ أن المرور بالتجارب التي من شأنها إكساب الاستعداد للشغب ليس كافيًا في حد ذاته لارتكاب الشخص جرائم الشغب أو ممارسة أعمال الشغب، ولكنها تكسبه استعدادًا لممارسة الشغب.

المجموعة الثانية: مجموعة العوامل الدافعة لممارسة الشغب

ونعني بهذه المجموعة تعرض الشخص المهيأ لارتكاب الشغب - الذي اكتسب الاستعداد لممارسة الشغب بعد تعرضه لبعض عوامل المجموعة السابقة- لمواقف أو عوامل تدفعه للممارسة الفعلية للشغب وعدم قدرته على التحكم في ضبط دوافع العنف والعدوان الكامنة داخله، ومن ثم زيادة استجابته للعوامل الدافعة للشغب مقارنة بالأشخاص غير المهيئين لممارسة الشغب أو القادرين على التحكم في ضبط دوافع العنف - ضبط الذات - . ومن وجهة نظرنا فإنَّ قدرة الشخص على التحكم في ضبط الذات إزاء العوامل الدافعة للشغب يرتبط بعدد من العوامل من بينها: المستوى التعليمي، المكانة الاجتماعية، الضابط الديني، فعالية الضبط الاجتماعي، الردع القانوني والتشريعي والعقابي.

إنَّ موقفنا النظري من تفسير الشغب يتمثل بإيجاز في أننا نرى الشخص المشاغب على أنه شخص تهيأ واكتسب الاستعداد للعنف «العدوانية» بتأثير عوامل وتجارب مر بها في مراحل عمره المبكرة، وهذه التجارب والعوامل قد ترتبط بواحد أو أكثر من ما يلي: وضع أسرته وظروف تنشئته أو حالته الصحية أو طبيعة البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي عاش فيها وما تعرض له من حوادث خطيرة، ثم تعرض هذا الشخص

في مراحل تالية من عمره لعوامل دافعة مارست ضغوطاً عليه لم يستطع مقاومتها وضبطها بحكم مستواه التعليمي ومكانته الاجتماعية وتكوينه الديني وتدني دور الردع القانوني والتشريعي والعقابي، وهي مجموعة العوامل التي أسميناها عوامل التحكم في الذات.

وتفسيرنا للشغب بهذه الطريقة يتلافى الانتقادات التي وجهت للتفسيرات المختلفة السابق عرضها للعنف والعدوان والشغب (بيولوجية، نفسية، اجتماعية...).

3. العوامل المؤثرة على الشغب

قبل الخوض في الأسباب الرئيسة التي تؤدي إلى حدوث الشغب نرى ضرورة التطرق لبعض العوامل التي تثير الشغب وتحركه وتزيد من اتساع دائرته. إذ أن السلوك الإجرامي لبعض الجماعات لا يمكن عزله عن التكوين النفسي للأفراد المكونين لهذه الجماعات، وذلك لاتصاف هؤلاء الأفراد بالميل إلى السلوك العدواني الذي يؤدي إلى تكوين جماعات لها نفس التوجه. فالمجموعة ما هي إلا عدد من الأفراد، والفرد هو العنصر الرئيس في تكوين المجموعة؛ ومن هذه العوامل المؤثرة على الشغب (في المطيري، 1993م، ص ص 111-115؛ في المالكي، 2000م، ص ص 71-72؛ في النفيعي، 2003م، ص ص 36-37؛ في الخليوي، 2008م، ص ص 97-101) ما يلي:

أ. عامل الميل إلى التعدي

إن لكل فرد نزعة غريزية للتعدي، وتتلور هذه النزعة وينتج عنها ميل إلى العنف إذا صادف ظروفًا استثنائية مختلفة، بل قد يصل الأمر إلى حد القتل عندما يجد نفسه في كتلة شغبية ثائرة.

ب. عامل التقليد

يزداد ميل الفرد إلى التقليد والمحاكاة عندما يجد نفسه وسط مجموعة، ما يجعله يتأثر كثيراً بالأجواء المحيطة به ولا سيما إذا كانت هذه الأجواء تتسم بالانفعال؛ حيث تغيب الحكمة ويحل محلها التهور. ولقد لوحظ من خلال تحليل أحداث الشغب التي حدثت في كثير من دول العالم النامي والمتقدم على سواءٍ أن عناصر التجمع الشغبى تتأثر بإجاءات الآخرين وتقلدهم في تصرفاتهم. ومن هنا تظهر الحكمة في منع التجمهر باعتباره الشرارة التي تؤدى إلى الشغب.

ج. اختفاء الشخصية الفردية

حيث يشعر الإنسان بأن شخصيته أصبحت مجهولة في وسط التجمع الكبير، ويشعر أن المسؤولية سوف تقع على هذا التجمع وليس على أفراد بأعينهم. هذا الموقف يولد لدى الفرد إحساسًا وشعورًا بالجرأة والقوة وارتكاب أعمال مخرجة بالأمن يحجم عن القيام بها لو كان بمفرده.

د. إشباع الرغبات المكبوتة

وهذا العامل يؤثر بالاشتراك مع العامل السابق، فتجد من المشاغبين من يكره رجال الأمن عمومًا وقوات حفظ النظام خاصة. ولكن هذه النزعة تظل مكبوتة يعجز صاحبها عن ترجمتها إلى سلوك خوفًا من المسؤولية الفردية؛ ولكن إذا كانت شخصيته مجهولة وأصبحت المسؤولية عامة تقع على جميع أفراد التجمع، فعندئذٍ قد يلجأ مثل هذا الشخص إلى سلوك وتصرف مخرج بالأمن يشبع فيه نوازعه المكبوتة.

هـ. تشابه الظروف والمقاصد

في كثير من الأحيان يكون سلوك المشاغبين وظروفهم ومطالبهم متشابهة مما يجعل التجمع الخاص بهم أكثر تماسكًا، سواءً في الصواب أو الخطأ، في الحق أو الباطل. كما أن

الأهداف التي يسعون إليها واحدة، وهذا ما يؤدي إلى تماسكهم وتعاونهم في سبيل تحقيقها.

و. الرغبة في مسايرة الجديد

هناك نوع من البشر يستهويه التجديد وكل جديد، وهذه النوعية تشكل سببًا من أسباب اتساع دائرة الشغب؛ حيث يمثل الشغب حدثًا جديدًا بالنسبة له، لذلك سرعان ما ينضم إلى الجمهور.

ز. حب الظهور

إنَّ حب الظهور يعتبر أحد الدوافع التي تولد الرغبة للقيام بأفعال يظن أنه سيأخذ شهرة من خلالها، وهذا ما يدفعه إلى الانضمام إلى جماعات الشغب. أو ربما يكون هو القائد أو المحرك لأعمال الشغب رغبة في حب الظهور.

ح. عامل الذعر والهلع

يتأثر المشاغبون بهذا العامل تأثيرًا شديدًا، حيث يسري بينهم الخوف والهلع، ويشعرون بأن هناك خطرًا محققًا بهم، وأنه على وشك الوقوع، فتجدهم يندفعون بدون تفكير وفي أي اتجاه، مما يخلف الكثير من الإصابات.

ط. وجود عناصر فردية تغذي جو الجريمة

قد يحدث من التجمعات البشرية الشائنة جرائم في غاية الوحشية والقسوة، خاصة عند وجود ضمن هذه التكتلات أفراد من ذوي التكوين الإجرامي وأصحاب السوابق العدلية؛ لأن هؤلاء الأفراد يكونون مهيين لارتكاب الجريمة أكثر من غيرهم - لوجود النزعة الإجرامية لديهم-، ثم لتوفر الظروف التي تدفعهم وتحثهم وتنبه مفعول هذا التكوين لديهم.

ومن الأمثلة الدالة على ذلك ما حدث في مدينة وهران بتاريخ 26 و 27 ماي سنة 2008م.. حيث تواجد وسط الجماهير الهائجة والمشاعبين بعض ذوي النشاط الإجرامي، وقاموا بسرقة ونهب بعض المحلات التجارية.

ي. عنصر القيادة

إنَّ قيادة المشاعبين لها تأثير كبير في تحريك الجموع وإثارة مشاعرهم وحماسهم، وخاصة عندما تكون هذه القيادة أو بعض عناصرها ذات أسلوب جذاب ومهارات خطابية عالية وقدرة على الإقناع.

ك. تعاطي المخدرات وتناول الخمر

لقد تبين أن تناول الخمر واستهلاك المخدرات له تأثير على أفراد الشغب، حيث يدفعهم إلى ارتكاب أعمال لا يُقدرون عواقبها، وقد يُجْمون على ارتكابها إذا كانوا غير متعاطين لها.

هذه هي معظم العوامل الهامة المحركة للشغب، والتي تؤثر في السلوك الجماعي للمشاعبين - الإثارة السيكولوجية والعاطفية-. ومن المفيد لرجال الأمن العاملين في قوات مكافحة الشغب والمظاهرات معرفتها للقيام بكل ما في وسعهم من الإجراءات التي يمكن أن تقضي على تأثير هذه العوامل، أو على أقل تقدير الحد من تأثيرها. وسنتناول هذا بالتفصيل في الفصل الرابع من بحثنا هذا.

4. أسباب الشغب الرئيسة

لاشك في أن أسباب الشغب تختلف وتتفاوت من دولة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى داخل القطر الواحد. فنجد أن في بعض المجتمعات تكون الأوضاع المعيشة المتردية هي السبب الرئيس لقيام الشغب، بينما نجد الصراع وعدم الاستقرار في السلطة هو السبب في مجتمع آخر، وفي مجتمعات أخرى يكون السبب الصراع بين الطوائف

الدينية المختلفة؛ وبعد دراسات مستفيضة من قبل الباحثين في هذا المجال، نجد أنه ثمة إجماع على تصنيف الأسباب الرئيسة لحدوث الشغب وفق التصنيف التالي: عوامل سياسية، وعوامل اقتصادية، وعوامل اجتماعية، وعوامل دينية، وعوامل طبيعية.

أ. العوامل السياسية

تأتي العوامل السياسية في مقدمة الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث المظاهرات وأعمال الشغب، فالحياة السياسية تقوم على اتخاذ القرارات ورسم السياسات العامة، وقد لا تكون جميع القرارات موافقة لرغبات جميع الفئات الموجودة في المجتمع، ومن هنا يبدأ التوجه نحو التعبير عن رفض هذه القرارات بالاحتجاج العلني على شكل مظاهرات سرعان ما تتحول إلى أعمال شغب لأتفه الأسباب، ومن ذلك نجد أن معارضة القرارات السياسية تأتي في مقدمة الأسباب المؤدية إلى حدوث الشغب، وخاصة عند تدخل طلاب الجامعات وغيرهم من فئات المجتمع في الشؤون السياسية للدولة. وكذلك التنافس الحزبي، عندما تلجأ بعض الجماعات والأحزاب المعارضة إلى استغلال الهفوات السياسية للحكومة وشحن عواطف الجماهير ضدها، أو القيام بإثارة الاضطرابات وبت الشائعات بهدف إحراج السلطة القائمة (المالكي، 2000م، ص 60).

وقد يكون من الأسباب السياسية للشغب تنفيذ المخططات الأجنبية الهادفة إلى زعزعة الأمن والاستقرار في بلد معين. وقد يحدث الشغب لعوامل أخرى (في المطيري، 1993م، ص 91؛ في النفيعي، 2003م، ص ص 37-38) منها:

1. قيام الدولة بإتباع سياسات خارجية غير موفقة، كتوقيع معاهدات تؤثر على سيادة البلد واستقلاله، فلا يخدم مصلحة البلاد ولا تراعى مصلحة الأجيال، فمثل هذه السياسات تدفع الجماهير للمعارضة والاحتجاج، ويكون ذلك على شكل مظاهرات واضطرابات مدنية تخل بالأمن والنظام.

2. عدم وجود قنوات شرعية لإبداء الرأي الآخر في حدود الشرعية والنظام؛ فإذا لم توجد هذه القنوات فإن ذلك سوف يؤدي إلى التعبير عن الرأي بطرق ربما تكون غير مشروعة كالعنف الجماعي.

3. تذبذب النظام السياسي والذي يؤثر بدوره على النظام الاجتماعي والاقتصادي والأمني والقضائي، وهذا كله يؤدي إلى انتشار الفوضى، وبالتالي سيادة مظاهر العنف والشغب.

4. وجود حوادث خارجية يتعاطف معها المشاغبون سواءً بالتعبير عن سخطهم أو مطالبة الحكومة باتخاذ إجراءات سياسية لتخفيف المعاناة أو الحد من المشكلة أو منع حدوثها مرة أخرى. ومثال ذلك اضطهاد الفلسطينيين، فهذه الأحداث تهنز مشاعر الجماهير وتقودهم إلى تنظيم المظاهرات والقيام بأعمال شغب.

ب. العوامل الاقتصادية

كثيراً ما تؤدي السياسات الاقتصادية غير المدروسة والتخطيط غير السليم إلى نتائج سلبية وأضرار وخيمة تنعكس سلباً على المواطنين، فيتولد لديهم الشعور بالضيق والاحتقان. وهذا الشعور قد يدفعهم إلى الخروج في مسيرات ومظاهرات للاحتجاج على الوضع القائم، ثم سرعان ما تتحول هذه المظاهرات إلى أعمال شغب وعنف بما يصاحبها من سلب ونهب وإتلاف للممتلكات العامة والخاصة؛ فالظروف الاقتصادية لها تأثير كبير، وارتباط قوي بالناحية الأمنية في جميع بلدان العالم. وعند اتخاذ قرار اقتصادي هام أو حدوث أزمة اقتصادية يشعر بذلك الجميع، ويتأثر به الكل، ومع ازدياد حدة الأزمة الاقتصادية تزداد حدة الاحتجاجات والانفعالات، وبالتالي الاندفاع للمشاركة في أعمال الشغب والعنف (المالكي، 2000م، ص 61).

ومن أبرز المشكلات الاقتصادية التي تدفع إلى الشغب (في المطيري، 1993م، ص ص 87-89؛ في النفيعي، 2003م، ص ص 39-40) ما يلي:

1. الفقر: لا ريب في أن للفقر علاقة بالأمن والنظام، كما أن له أخطار على العقيدة والأخلاق والأسرة وأمن الجماعة واستقرار الأمة، إضافة إلى أخطاره على الصحة الجسمية والنفسية لأفراد المجتمع.

2. البطالة: إنّ كثرة عدد العاطلين عن العمل وعدم توفر المساعدات الاجتماعية لهم يؤدي إلى ظهور خلل في البناء الاجتماعي، وقد يقوم هؤلاء العاطلون عن العمل بتكوين تجمعات تثير اضطرابات مدنية وترتكب أعمال شغب.

3. الغلاء: تزداد خطورة هذا الأمر إذا تعرضت السلع الأساسية والضرورية للغلاء بما قد يدفع بعض الناس وخاصة الفئات ذات الدخل المحدود إلى القيام باحتجاجات على شكل اضطرابات مدنية.

4. سوء توزيع الدخل: إذا كانت الغالبية من الناس محرومة وتعيش في فقرٍ متقعٍ، وفئة أخرى قليلة تعيش في ترفٍ بسبب سوء توزيع الدخل وعدم تكافؤ الفرص، فعندئذٍ سيؤدي هذا الوضع إلى الإخلال بالأمن والنظام.

وقد تكون الأسباب الاقتصادية مدبرة ومخطط لها من قبل خصوم وأعداء الدولة؛ مثل: زيادة أسعار السلع الأساسية، وشمح الموارد الاقتصادية، والاحتكار لبعض السلع والخدمات، وندرة السلع الاستهلاكية الرئيسة، وغيرها. وكثيراً ما كانت الأسباب والعوامل الاقتصادية سبباً في خروج الجماهير للاحتجاج في دول كثيرة طبقت سياسات اقتصادية غير مواتية.

ج. العوامل الاجتماعية

من الأسباب الاجتماعية التي قد تؤدي إلى أعمال الشغب الطبقية التي شاعت في بعض المجتمعات، وانفجار الصدمات نتيجة العداوة والمشاحنات بين الفئات أو الطبقات الاجتماعية المختلفة؛ فعندما يتكون سكان قطرٍ ما من عناصر عرقية أو قبائل متعددة، فإنَّ التمييز العنصري أو القبلي يخلف احتكاكات ونزاعات عنصرية يمكن أن تتطور إلى شغب ضد الحكومة، أو إلى موقف عنف من شأنه أن يهدد أمن كافة القطر أو جزء منه، وقد تكون هناك أسباب خاصة ببعض الفئات؛ كالطلبة أو الموظفين أو العمال أو أصحاب مهنة معينة، تدفعهم للقيام بالاحتجاج العلني بطريقة مخلة بالأمن والنظام (سويانج وصن، 1991م، ص 23؛ المالكي، 2000م، ص 62).

وقد يؤدي الحرمان من الخدمات الاجتماعية - كالتعليم والعلاج والإسكان وغيرها- أو قصورها أو فقدانها أحيانًا أخرى إلى خروج المتضررين للاحتجاج على السياسات المتبعة في هذه المجالات؛ وقد يؤدي الإعلام دورًا بارزًا في التحريض على الشغب بتضخيم الأخطاء وتسليط الأضواء عليها، وإبراز الزعماء المنادين للاحتجاجات والشغب على أنهم قادة وثوريون مصلحون، وبالتالي حشد العامة خلفهم دون وعي منهم. فالإعلام في كثيرٍ من الأحيان يساهم في دفع الأمور إلى مزيد من السخط والغضب الذي يُعبّر عنه بأعمال العنف والشغب (النفيعي، 2003م، ص 41).

كما أن ضعف الرقابة الوالدية والتربية الأخلاقية والتوجيهات الدينية للأبناء، وعدم الاهتمام بمشكلاتهم، والتفرقة في المعاملة بينهم، وغياب السلطة الضابطة في الأسرة والمجتمع، وضعف القوانين الرادعة للخارجين عن النظام في المجتمع تعتبر من بين العوامل والأسباب الاجتماعية المؤدية إلى الشغب (منيب وسليمان، 2007م، ص 13).

ويلاحظ أن الشغب يحدث عادة في الحواضر ولا يحدث إلا في حالات نادرة في الضواحي أو في التجمعات القليلة، وذلك لشعور الأفراد في تلك التجمعات بنوعٍ من

التجانس والإحساس القوي بتناسك الجماعة؛ بينما يكون هناك شعور بالعزلة أو أحياناً بعدم الانتماء في المدن أو في التجمعات الكبيرة، وبالتالي يسهل قيام بعض المجموعات بالشغب، وخاصة مجموعات الشباب التي قد تنخرط في الشغب في بعض المناسبات الاجتماعية كتشيع جنازة زعيم وطني، أو كاحتفالات والمهرجانات الرياضية (الزهراني، 2000م، ص 69).

د. العوامل الدينية

قد يحدث الشغب نتيجة التنافس والصراع بين مذاهب دينية معينة، حيث يقوم الأشخاص التابعون لكل مذهب بحشد الرأي العام لمناصرتهم. فالاضطرابات الدينية تحدث بسبب الخلاف بين المذاهب والأديان والعقائد الدينية والفتنة الطائفية كما يحصل الآن في جمهورية العراق من صراع بين المذاهب المختلفة، وخاصة المذهب السني والشيعي، وما يحصل في الهند من نزاع عقائدي ديني بين المسلمين والهندوس. ومما يساعد على إشعال نار الفتنة وحدوث أعمال الشغب انتشار الشائعات المغرضة، وتساهل وتقصير السلطات والجهات الأمنية في مواجهتها، أو انحيازها إلى طرف على حساب الطرف الآخر (الخليوي، 2008م).

ويرى النفيعي (2003م، ص 42) أنه إذا لم يكن في القطر الواحد توازن في أعداد المنتمين إلى هذا الدين أو ذاك من الأديان التي تدين بها دولة واحدة بها أديان متعددة، فقد يسفر عن ذلك حدوث تعدي على الأقليات كما يحدث الآن من تعدي على الأقليات المسلمة في الفلبين. أو قيام التنافس بين الجماعات المنتمية لهذه المذاهب المختلفة لإقرار وجهة نظرها، وممارسة الضغط من خلال الشغب.

هـ. العوامل الطبيعية

قد تحدث المظاهرات وأعمال الشغب كنتيجة غير مباشرة للكوارث الطبيعية؛ فعند حدوث الزلازل أو الفيضانات أو الحرائق الكبيرة، أو حوادث المصانع كتسرب الغازات السامة أو الإشعاعات منها، وفي حالة تقصير أو إخفاق السلطات المحلية في تأمين المساعدات اللازمة من إسكان وأغذية وأدوية للمنكوبين، يلجأ هؤلاء المتضررون إلى القيام بالمظاهرات وأعمال الشغب للاحتجاج على الأوضاع التي يعيشونها، وللفت نظر الرأي العام المحلي والعالمي إلى معاناتهم، وقد يندفعون إلى أقرب منطقة لم تتضرر بالكارثة للحصول على ضروريات الحياة، وبالتالي تحدث الصدمات بينهم وبين من يدافع عن ممتلكاتهم في هذه المنطقة، وتنتشر بذلك أعمال السلب والنهب والسطو على المحلات التجارية (المالكي، 2000م، ص ص 62-63).

و. عوامل متفرقة

هناك عدة عوامل لا يمكن إدراجها تحت تصنيف معين من التصنيفات السابقة، والتي تساهم في وقوع أحداث الشغب (في المطيري، 1993م، ص 90؛ الزهراني، 2000م، ص ص 70-71؛ في النفيعي، 2003م، ص 35) وتمثل في:

1. السلطة: قد تكون السلطة بالنسبة لبعض المجتمعات مصدرًا من مصادر القلق، وسببًا من أسباب التوتر النفسي. وهذا التوتر قد يترجم إلى أعمال شغب.
2. الشائعات: قد يندس شخص في أحد التجمعات ويشيع بأن الدولة ستفرض ضرائب جديدة مثلًا، فهنا قد تعبر هذه التجمعات عن استيائها وتقوم بتصرفات مخلة بالأمن والنظام.
3. المواقف الاستفزازية: فكثير من الأشخاص يقعون في السلوك العدواني أو يظهرون العنف حينما يستنارون من قبل الآخرين.

4. قسوة الشرطة والازدواجية في المعاملة: إنّ المعاملة القاسية من جانب رجال الشرطة لأفراد المجتمع في المواقف التي لا تتطلب ذلك، وكذلك التمييز بين الناس بحسب نفوذهم ومالهم ومكانتهم؛ يؤديان إلى سيادة الحقد والكراهية لرجال الشرطة وعدم التعاون معهم. وقد يقوم بعض الناس باحتجاجات على معاملة الشرطة وقسوتها.

5. المناطق العشوائية: كوجود تجمعات كبيرة من السكان في مناطق ضيقة أحياناً.
6. التهاون: ويتمثل في عدم الاهتمام بالجوانب النفس اجتماعية في إدارة الحشود، خاصة في حالات المناسبات التي تحدث وجود خلاف أو نزاع بين المجموعات أو الفئات الاجتماعية المختلفة.

تلك هي أهم الأسباب والعوامل المؤدية للشغب والمظاهرات. ومهما تنوعت فإنّ حدوثها وما يصاحبه من اضطرابات وأعمال عنف يؤثر سلبيًا على الفرد والمجتمع ونظام الحكم القائم في مجالات متعددة - أنظر الآثار المترتبة على الشغب في الفصل الثّاني-، مما يتطلب القضاء على مسببات العنف، وملاحظة أن أفضل وسيلة للقضاء على تجمعات الشغب تكمن في محاولة اكتشافها في مهدها وقبل استفحالها، للحيلولة دون قيامها.

5. المجموعات والحشود المرتقب حدوث الشغب منها

يرى سويانج وصن (1991م، ص ص 24-25) أن من المجموعات المتوقع منها حدوث الشغب ما يلي:

1. زمرة الأقليات العنصرية التي تعاني الفقر المدقع وتعيش في منطقة معينة.
2. المجموعات العمالية التي تعمل وفق شروط عمل سيئة.
3. طلاب الجامعات المجندين من قبل العناصر الهدامة.
4. أتباع المنظمات السياسية المتطرفة.

5. مناطق العصابات.

أما الاتجاهات النفسية لدى هذه الحشود المحتمل أن تكون مصدرًا للشغب فهي:

1. كونها تتعاطف معًا في مسائل صغيرة.

2. تصدق الشائعات دون أن تتحقق من صحتها.

3. نقل الأحداث والوقائع بمبالغة.

4. اتخاذ مواقف سلبية اتجاه كل شيء.

6. عناصر تجمعات الشغب

يكاد يُجمع الباحثون على أن العناصر المشاركة في المظاهرات وأعمال الشغب لا تخرج عن الفئات التالية: القادة والمحرضين، الأفراد المعاوين، الأفراد العاملين، الأعضاء المنضمين، والأفراد الانتهازيين (سويانج وصن، 1991م، ص 27؛ المطيري، 1993م، ص ص 103-104؛ في المالكي، 2000م، ص ص 67-69):

أ. القادة والمحرضون

يعتبر القادة والمحرضون أهم وأخطر عناصر الشغب وإن كانوا أقلهم عددًا، نظرًا لكونهم يمتازون بصفات قد لا تتوفر في غيرهم، مثل؛ القدرة على الإقناع، وإلقاء الخطب الحماسية لاستثارة الجماهير ودفعهم للقيام بأعمال عدوانية. وبذلك يصبحون المحرك الرئيس لتجمعات الشغب، وبدونهم يفقد التجمع القدرة على الاستمرار والمقاومة، لذلك يجب على رجال الأمن سرعة القبض عليهم، ليصبح من السهل التعامل مع باقي التجمع. وقد يكون هؤلاء القادة والزعماء ظاهرين وبارزين يسهل التعرف عليهم، خاصة عند إلقاء الخطب، أو مندسين بين أفراد التجمع الشغبى لبث روح الحماس فيهم، وهنا يأتي دور رجال الأمن السريين في التعرف عليهم وتحديد مواقعهم ليتسنى القبض عليهم.

وقد تتكون هذه الفئة من دعاة مأجورين أو عمال محترفين لأعمال التهييج والفتنة والتحريض، أو عملاء لبلدٍ معادٍ، أو من بعض المتحمسين المتعصبين لفكرة أو عقيدة، أو من المنشقين عن الحكومة المعارضين لها، أو ممن لا يحملون الولاء لبلدهم، أو من الخارجين عن القانون.

ويرى بعض الباحثين أن أعضاء هذه الفئة يعملون ضمن الأساليب التالية:

1. العمل بشكل سري، والاعتماد على المراهقين والأميين والطلبة.
2. استغلال سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإثارة الفتن ونشر الشائعات.
3. الانضمام في كثيرٍ من الأحيان إلى بعض الفئات السياسية في البلاد، أو إلى نشاطات اجتماعية، من أجل التمكن من إحداث الفتن والتحريض على الشعب دون اكتشاف حقيقتهم.
4. استخدام العنف وإراقة الدماء، لأن وجود الضحايا يؤدي إلى غليان الجماهير وتصاعد عمليات الشعب.
5. الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة لنشر صور الظلم والمعاناة لتهيئة الجماهير للشعب.

ب. الأفراد المعاونون

أفراد هذه الفئة لا يقلون أهمية ولا خطورة عن القادة، ويتمتعون ببعض صفاتهم، وهم غالبًا ما يأخذون مكانهم في حال إصابتهم أو القبض عليهم. وهؤلاء المعاونون يكونون ملاصقين للقادة؛ ودورهم مراقبة تجمعات الشعب وتوجيهها، ومراقبة تحركات رجال الشرطة ومناوراتهم، كما يحمل بعضهم اللافتات، ويصاحبون القادة أثناء إلقاء الخطب. ونظرًا لخطورتهم يجب على رجال الأمن المبادرة على إلقاء القبض عليهم.

ج. الأفراد العاملون

وهم الذين يتكون منهم التجمع الشغبي، وهم غالبًا أشخاص عاديون كالطلبة أو العمال أو غيرهم، ليس لديهم نوايا عدوانية، ولكنهم ينساقون خلف القادة والمحرضين، ويفقدون شخصياتهم الفردية، ويكون من السهل التأثير عليهم وتحويلهم إلى غوغاء يقومون بأعمال الشغب والعنف. والواجب على قوات مكافحة الشغب بعد القبض على القادة والمحرضين ومعاونيهم العمل على تفريق هذه الفئة إلى مجموعات صغيرة، ومنع تجمعهم مرة أخرى، وإلقاء القبض على من يقوم بأعمال عدوانية.

د. الأعضاء المنضمون (الفضوليون والمتفرجون)

أفراد هذه الفئة يتواجدون بدافع الفضول والمشاهدة، أو تجمعهم الصدفة بالمظاهرين، ولكن سرعان ما ينضمون إلى عناصر الشغب، ويقومون بنفس الأعمال العدوانية التي يقوم بها المشاغبون؛ إلا أنه يسهل تفريق هذه الفئة لعدم تعصبهم ولقلة حماسهم، وعدم وجود الدافع الحقيقي لديهم. لذلك يجب على رجال الأمن سرعة التدخل لمواجهة أعمال الشغب، وعدم ترك الفرصة لهذه الفئة لكي تندمج مع جمهور الشغب، إذ أن مرور الوقت في هذه الحال يكون لصالح المشاغبين، فكلما تأخر تدخل قوات الأمن ازداد عدد المشاركين في التجمع، وكلما زاد العدد تفاقم الوضع وأصبح أكثر خطورة، وتطلب استدعاء قوات وجلب معدات إضافية لمواجهة، وكانت الخسائر أكبر.

هـ. الأفراد الانتهازيون

وهم الأشخاص المستفيدون من أعمال الشغب استفادة شخصية، إذ أنهم يعتبرون قيام الشغب فرصة ذهبية لتفريغ ما لديهم من غرائز مكبوتة، دون الاهتمام بأسباب الشغب أو دوافعه، أو القضية التي حدثت من أجلها؛ فيقومون بأعمال إجرامية كالقتل والسرقة والسلب والنهب وإشعال الحرائق، وتخريب كل ما يقع في متناولهم من ممتلكات

عامة أو خاصة. وتُعتبر هذه الفئة من الفئات الخطيرة، يجب المبادرة إلى إلقاء القبض على أفرادها، وهم عادة من معتادي الإجرام وأصحاب السوابق العدلية.

وتكمن أهمية دراسة عناصر تجمعات الشغب في الأمور التالية:

- التعرف على زعماء المتظاهرين لتسهيل مهمة القبض عليهم.
- تحديد خطة المواجهة مع المظاهرة حسب أماكن العناصر التي تتألف منها المظاهرة.
- وضع خطة المواجهة تبدأ مع الأفراد المنضمين، ليسهل بعد ذلك التعامل مع العناصر الرئيسة للمظاهرة.

ويرى السباعي أنه "عند وضع خطة القمع المناسبة لفض تجمهر شغبى، يجب دراسة شخصيات المشتركين فيه من حيث: مدى نشاطها الإيجابي، وقصدها الإجرامي؛ فلا يمكن أن يكون جميع أفراد المظاهرة متساوين في النشاط والأفعال الإيجابية، أو ذوي نية واحدة لارتكاب أعمال الشغب" (في المالكي، 2000م، ص 66).

7. العوامل التي تتحكم في الشغب

يتوقف حجم الشغب على مجموعة من العوامل التي يجب أن تُوضع في الاعتبار، وتمثل هذه العوامل في: الوقت، والمكان، وعناصر تجمعات الشغب، ونوع الشغب، والعوامل المناخية (في أبو النيل، د.ت، ص 398؛ في النفيعي، 2003م، ص 55-56):

أ. الوقت

إنَّ خطورة وجسامة الشغب تتحدد بناءً على وقت وقوعه، فإذا اختار المشاغبون مثلاً وقت الصباح أثناء ذهاب الناس إلى أعمالهم للقيام بالشغب، فإنَّ هذا التوقيت بدوره خطير، لأنه يعطل مصالح الناس ويزيد من حجمه.

ب. المكان

إنَّ المجرم يختار دائماً مواطن وأماكن يسهل فيها تنفيذ مخططاته الإجرامية، لذلك فإنَّ تنفيذ الشغب في الشوارع الضيقة والمزدحمة كالمناطق التجارية، وأواسط المدن يعرقل من تحركات قوات فض الشغب، وبالتالي تكون مهمتهم صعبة. وهذا ما يزيد من حجم وخطورة الشغب.

ج. عناصر تجمعات الشغب

تؤثر عناصر الشغب (القادة، المعاونون، العاملون،...) على حجمه ومداه، فأحداث الشغب الواقعة من فئات متعلمة، تختلف عن تلك التي تقع من غير المتعلمين - حتى وإن وُجدت العديد من القواسم المشتركة بين هذه الأحداث-؛ لذلك تؤثر البيانات الخاصة بعناصر الشغب كالتعليم والجنس والفئة في حجم الشغب ومداه.

د. نوع الشغب

إنَّ نوع الشغب هو كذلك يؤثر في حجمه ومداه، فالشغب المخطط له يختلف عن الشغب العفوي؛ فالأول يكون أخطر وأكثر حجماً من الثاني.

هـ. العوامل المناخية

تؤثر العوامل الجوية على حجم الشغب ومداه، فالمطر والرياح والبرد والحر الشديد كلها عوامل تؤثر في مدى أعمال الشغب. ولقد وُجِدَ قسم تحليل عمليات الشغب بالولايات الأمريكية عام 1968م أن الشغب يحدث لدى الأقليات في الأيام التي ترتفع فيها درجة الحرارة، كما وجد كل من جريفت وفيتش Griffit & Veitch عام 1971م أن السلوك الاجتماعي خلال درجات الحرارة والرطوبة المرتفعة يكون سلبياً في استجابات الأفراد مع بعضهم البعض.

لقد تناولنا في هذا الفصل استعراضًا لمختلف الأسباب والعوامل المؤدية إلى حدوث الشغب، وحاولنا وضع تصور نظري خاص بنا لفهم وتفسير ظاهرة الشغب في المجتمع، مع العلم أن المجتمع المعاصر المؤلف من أجناس شتى ومجموعات مختلفة من الناس، وما فيه من مصالح معقدة متضاربة، مفعم بالعوامل المختلفة التي تثير حوادث الشغب، وأن حكومات اليوم عادة ما تكون قلقة حول مقدرتها على استئصال هذه القنابل الزمنية الموقوتة استئصالًا تامًا لأسباب متعددة.. ولمكافحة هذه الحوادث والجرائم، والتي تشترك فيها الجماعات، والتي تؤدي إلى خراب البلاد يستلزم الأمر في المرحلة الأولى وضع وتنفيذ الخطوات المساعدة على استئصال التذمر ضد الحكومة من أماكنه، وتوفير المعلومات لتحديد مناطق التذمر المحتملة ضد الحكومة، وكذلك تحييد المنشقين أو الجماعات أو المنظمات التي تثير المشاكل، ولذلك ينبغي تشكيل قوة السيطرة على الشغب من الأفراد المدربين تدريبًا عاليًا على العمليات التي تضمن قدرتهم على القيام بالسيطرة على الشغب في مراحله الأولى أو في حال تكراره؛ وهذا ما سوف نتطرق إليه في الفصل التالي.

الفصل الرَّابِع: أساليب التعامل مع الشغب

تمهيد

تتطلب أساليب التعامل مع الشغب عمل قوات الأمن مع كافة الجهات ذات الصلة على مواجهة كل ما من شأنه أن يهدد أمن وسلامة المجتمع، وأفراده، ومؤسساته. ويتطلب هذا، العمل على محورين؛ أولهما: محور الوقاية، وثانيهما: محور المقاومة والمواجهة لأحداث الشغب. وسوف نوضح هذا بشيءٍ من التفصيل فيما يلي:

أولاً: أساليب الوقاية من الشغب

حين نتحدث عن الوقاية، فهذا يعني أننا إزاء مرحلة متقدمة في إستراتيجية إدارة الشغب، والمقصود بالوقاية هنا هو اتخاذ كافة التدابير اللازمة لإزالة الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث أعمال الشغب والعنف قبل وقوعها، أو التخفيف من حدة هذه الأسباب بقدر الإمكان.. والعناية بهذا الإجراء أمر ضروري وحيوي يجب مراعاته بمنتهى الدقة.

ويرى بعض الباحثين أن من أساليب الوقاية من أعمال الشغب والعنف ما يلي (سويانج وشن، 1991م، ص 28):

1. طريقة إزالة الأسباب: مما يؤدي إلى الإقلال من السخط لدى الأشخاص المعنيين بالقضية.
2. طريقة التأخير: وذلك يقتضي إطالة زمن المباحثات والمفاوضات حتى تتلاشى مطالب المحرضين على الشغب مع مرور الوقت.
3. طريقة التحييد: وتعمل على تحييد المجموعة الساخطة من الداخل، بغرس عناصر معارضة في المجموعة.

4. طريقة الاستجابة السريعة: وتهدف إزالة السبب الرئيس بالاستجابة لمطالب هؤلاء الأشخاص.

ونظرًا لكون أسباب قيام المظاهرات وأعمال الشغب - كما أشرنا إليها سابقًا - هي أسباب سياسية، وأخرى اقتصادية، واجتماعية، ودينية، وطبيعية وغيرها، فإنه يمكن في مجال الوقاية من الأسباب السياسية أن تكون الإجراءات التي تضعها الدولة لتشكيل التنظيم السياسي ملائمة لحاجات المجتمع، وتقضي على الفوضى السياسية، وتضمن الاستقرار؛ وفي مجال الوقاية من الأسباب الاقتصادية يجب على الدولة إتباع سياسات اقتصادية مدروسة، وتخطيط سليم ملائم لظروف المجتمع ومطالبه؛ وفي مجال الأسباب الاجتماعية يجب أن تتخذ السلطات إجراءات مناسبة لتحسين الخدمات الاجتماعية كالتعليم والعلاج والإسكان، والاهتمام بالتربية الأخلاقية والتوجيهات الدينية السليمة، وتأمين المناسبات والمهرجانات العامة لمنع تحولها إلى أعمال عنف وشغب؛ وفي مجال الأسباب الدينية يجب أن تقوم الجهات الدينية بمساندة الجهات الرسمية للقضاء على الخلافات المذهبية، والفتنة الطائفية، والحملات التي قد توجه إلى بعض الأقليات الدينية، وعدم الانحياز إلى طرف على حساب طرف آخر؛ وفي مجال الأسباب الطبيعية يجب أن تضع الجهات المختصة الإجراءات اللازمة لمواجهة الآثار المترتبة على الكوارث الطبيعية، كتأمين المساعدات اللازمة من أماكن إيواء، وأغذية، وأدوية للمنكوبين، وغير ذلك مما يساعد على التخفيف من آثار هذه الكوارث، وبالتالي امتصاص غضب وتدمير هؤلاء المتضررين.

ومن التدابير الوقائية لمعالجة حالات الشغب والتجمعات المخلة بالأمن والنظام الابتعاد عن استخدام العنف قدر المستطاع، لأن استخدامه لا يحضى برضا الجماهير وقبولها. وتجنبًا لإثارة روح السخط والتدمير لديها فلا بد من اللجوء إلى أفضل الطرق

والوسائل لتحقيق ذلك، والتصرف بحكمة بعيداً عن الانفعالات حتى لا تتدهور الأوضاع (المالكي، 2000م).

ولعل التحضيرات التي تجريها الشرطة في بادئ الأمر قبل وقوع الشغب تلعب دوراً هاماً في نجاح عمليات الشرطة في المكافحة، ومن هذه التحضيرات جمع المعلومات الكافية عن الشغب المحتمل وقوعه، وحجمه، وطريقة سير الموكب أو المظاهرة، والمشاركين فيه كعناصر وقيادة، وأسلحتهم إن كانت لديهم، وأغراضهم وهدفهم من الموكب، ووقت قيامه واستمراره، ومدى تعاطف أي جماعات معه لاتخاذ ما يلزم حيال ذلك (أبوشامة، 1988م، ص 79).

فالمعلومات تلعب دوراً حيوياً لرجال الأمن ليستطيعوا اتخاذ الإجراءات والقرارات المناسبة للوقاية من الشغب والمظاهرات، وهذه المعلومات المتعلقة بالظروف والأسباب المؤدية إلى تجمعات الشغب يمكن الحصول عليها من مصادر متعددة ومختلفة. وعندما تشير هذه المعلومات إلى احتمال حدوث تجمعات الشغب، يجب القيام بدراسة هذه المعلومات من قبل السلطات المختصة؛ السياسية، والإدارية، والقضائية، وحتى العسكرية إذا لزم الأمر، لتحليل الموقف وتحديد الإجراءات اللازمة لمنع حدوث أعمال الشغب (في المالكي، 2000م، ص 75).

ولذلك لا بد من توفر كافة المعلومات اللازمة تحت بصر القيادات التي ستتولى عملية الوقاية من أحداث الشغب، والتعرف على دور كل قيادة رئيسة وفرعية في هذه العملية (في المطيري، 1993م، ص 109).

ولاشك أن الشرطة تحاول منع قيام المظاهرة أو الموكب الذي ربما يؤدي إلى الشغب، وذلك باستدعاء المنظمين وتنبههم بعدم شرعية المظاهرة، والعواقب الوخيمة التي قد تنتج عنها، وحثهم على العدول عن رأيهم؛ وهذا الأسلوب قد لا يكون مفيداً إلا في حالات معينة ومرتبطة غالباً بالموكب السلمية المحددة الأغراض، والتي ينصاع قادتها

لتوجيهات السلطة. ولكن إذا كان الأمر خارج نطاق منع قيام الأمر أساسًا فلا بد من العمل على التخطيط لتنفيذ عمليات فض الشغب ومواجهته (أبوشامة، 1988م، ص79).

ثانيًا: أساليب المقاومة والمواجهة لأعمال الشغب

ونعني به العمل على التصدي للشغب والتعامل معه مباشرة بما يضمن الأمن والسلامة للمجتمع، فإذا رفضت تجمعات الشغب التفرق أو أبدت ما يشير إلى عدم التفرق بعد إعطائهم الفرصة الكاملة، وبعد التأكد من نية التجمهر على عدم التفرق، فيمكن بعد ذلك إصدار الأمر باستعمال وسائل وأساليب معينة لتفريق هذه التجمعات (أبوشامة، 1988م).

وقد يعتقد البعض أن مواجهة الشغب عملية تحتاج فقط إلى الدفع بأكبر عدد ممكن من رجال الشرطة ذوي اللياقة العالية إلى مسرح الأحداث، وهذا في حد ذاته كفيلاً بالسيطرة على الموقف؛ إلا أن هذا الاعتقاد لا يمثل الحقيقة، إذ أن عمليات مكافحة الشغب لا بد وأن تستند إلى أسس علمية مدروسة مسبقًا، وإلى دورات متخصصة.

ويشمل محور المقاومة التعرف على العناصر التالية:

1. القوات المكلفة بمكافحة الشغب وقيادتها

هي عبارة عن جهاز أمني مدرب خصيصًا للتعامل مع أحداث الشغب والمظاهرات، ومن واجباتها حفظ النظام والآداب والسكينة العامة من خلال منع التجمهر والمسيرات والمظاهرات، واسترجاع النظام من خلال التصدي لأعمال الشغب، وذلك باستخدام تجهيزات عالية المستوى والعديد من الإجراءات الميدانية التنفيذية.

ولابد أن تتوافر في أفراد هذا الجهاز مهارات وكفاءات عالية من اللياقة البدنية والعقلية والتي تمكنهم من تنفيذ المهام التكتيكية التي قد تصل في بعض الأحيان إلى مهام قتالية (العبودي، 2011م، ص 42).

ويشرف على هذا الجهاز قيادة تعتبر المرتكز المهم الذي تدور حوله معظم النشاطات، حيث تهدف إلى ترشيد سلوك أفراد هذه القوات، وحشد طاقاتهم، وتعبئة قدراتهم، وتنسيق جهودهم، وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف والغايات المرجوة؛ ومن أهم عوامل نجاح هذه القوات في تنفيذ خطة المواجهة وتحقيق السيطرة وجود القيادة الواعية والقائد المناسب، ويجب أن يتصف هذا القائد الأمني -بالإضافة إلى ما جاء به علم الإدارة من صفات للقائد عمومًا- بصفات خاصة، كمؤهلات إضافية مرتبطة بالعمل الأمني، مثل: ضبط النفس في معالجة الأحداث الأمنية المختلفة، والبعد عن الانفعالات، والرشد في اتخاذ القرارات، على الرغم مما يفرضه العمل الأمني وخاصة في الحالات الطارئة المفاجئة من ضرورة اتخاذ قرارات مناسبة في ظل نقص المعلومات واتساع دائرة المجهول، وحمية القيام بإجراءات فعالة في أسرع وقت ممكن (المالكي، 2000م).

2. التأسيس العلمي للخطة الأمنية في مواجهة الشغب

عند مواجهة أعمال العنف والشغب يجب أن تشمل الخطة الأمنية على مبادئ وأصول علمية أهمها (العبودي، 2011م، ص ص 43-46) ما يلي:

1. لابد وأن تكون الخطة الأمنية متعددة الحلقات بما يضمن نجاحها إلى حد كبير، على أن تكون الحلقات الخارجية بمثابة إنذار ومراقبة للحلقات الداخلية. وفائدة تعدد الحلقات هي ضياع كل الفرص على من تسول له نفسه الإخلال بالأمن، بحيث إن تَمَكَّنَ من التغلب على إحدى هذه الحلقات، أمكنَ للحلقة التالية منعه من ذلك.
2. ينبغي أن تشمل الخطة الأمنية على جانبين:

الجانب الأول: مادي؛ ونعني به الإجراءات التي تتخذها أجهزة الأمن لإظهار ما لديها من قوة لتحقيق الردع.

الجانب الثاني: معنوي؛ وهو مرتبط بالجانب الأول - المادي-، ويقصد به إحداث التأثير النفسي لدى المشاغبين بكفاءة وقدرة جهاز الأمن على إضعاف جماعات الشغب، والحد من نشاطهم لإرساء الأمن والأمان. وقد يطلق على هذه النقطة الهامة بـ "الوجود الأمني".

3. لتنفيذ الخطة الأمنية بسهولة يجب توفر: فرد مؤهل، معد إعدادًا جيدًا، مسلح تسليحًا يتناسب مع المهمة الملقاة على عاتقه.

4. يجب أن تكون الخطة الأمنية قابلة للتنفيذ وفقًا للمتغيرات المحيطة، كما يجب أن تمتاز بالمرونة في مواجهة كافة الأخطار المتوقعة، والاحتمالات الطارئة.

5. قبل وضع أي خطة أمنية يجب إجراء استطلاع واستكشاف دقيق للمناطق والطرق والأماكن التي يلزم تأمينها- نظرًا لحساسيتها-، وكذا تحديد الشوارع والميادين المراد استخدامها في فض الشغب؛ فالخطة الأمنية هي ناتج واقع ملموس ومدروس، فلا يجب أن توضع في أبراج عالية بعيدة كل البعد عن الواقع العملي.

6. وحدة القيادة، والأوامر، والتعليمات مهما تعددت الأجهزة الأمنية المشتركة - المتخصصة والمحلية- في تنفيذ الخطة الأمنية.

7. تحقيق مبدأ نطاق التمكّن، بمعنى السيطرة الميدانية على الأماكن المطلوب تأمينها بأعداد مناسبة من القوات مع وجود قوات أخرى احتياطية.

8. الخطة الأمنية هي نتاج عمل جماعي، وروح الفريق هي الضمان الأكيد لنجاحها.

9. عامل الخبرة في مجال مكافحة الشغب عامل مهم لنجاح الخطة الأمنية، ونقصد به معالجة العديد من أحداث الشغب من قبل، والتعامل مع الكثير من الحالات.

3. قواعد الإعداد لمواجهة أعمال الشغب

يتناول هذا العنصر أهم قواعد الإعداد لعمليات مواجهة الشغب والمظاهرات، والذي يشمل دراسة أبعاد الموقف، وتحديد المفهوم العام للعملية، وتشكيل القوة اللازمة لأداء المهمة، وإعداد أمر العمليات، وتجميع وتحريك القوات إلى مسرح العمليات (في المالكي، 2000م، ص ص 88-94):

أ. دراسة أبعاد الموقف

دراسة أبعاد الموقف قبل وأثناء التعامل معه على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك من أجل الابتعاد عن الارتجال والعشوائية، أو المجازفة بدفع قوات غير مناسبة، مما يؤدي إلى الاعتداء عليها، وما ينتج عن ذلك من إصابات وإتلاف للمعدات والتجهيزات.

وهذه الدراسة تقتضي استيعاب كافة المعلومات التي تم جمعها من قبل- والتي سبق الإشارة إليها عند الحديث عن محور الوقاية- لتحديد ما يجب القيام به، ثم معرفة المشاغبين من حيث الأعداد والفئات والأهداف، ثم معرفة عدد القوات اللازمة لتنفيذ العملية، والحد الأقصى لمهامها، ومعرفة المعدات والتجهيزات ووسائل التسليح المتاحة ومدى صلاحيتها وجاهزيتها للعمل، ودراسة مكان تنفيذ العملية بما فيه من مواقع إستراتيجية، كالمنشآت الحيوية والنقاط المناسبة لتمرکز القوات.

ب. تحديد المفهوم العام للعملية

بمجرد الحصول على المعلومات الكافية والدقيقة عن الأحداث من مصادر موثوقة، وإخضاع هذه المعلومات للدراسة المتأنية، يستطيع رجال الأمن وبناءً على نتائج ذلك كله تحديد نوع العملية المطلوب القيام بها؛ سواءً كانت عملية هجومية قامعة، أو عملية دفاعية

مانعة. بمعنى آخر تحديد الخطوط العريضة للعمل بما يحقق الاختيار الرشيد للإجراءات التي ستتخذ لمنع أو للقمع، من خلال تحديد نوع التعامل مع المشاغبين ووسيلته.

ج. تشكيل القوة اللازمة لأداء المهمة

في ضوء المعلومات التي تم التوصل إليها، وما أوصلت إليه دراستها من تحديد حجم المشكلة، ووضع الخطوط العريضة للعملية، يتم تشكيل القوة اللازمة لتنفيذ المهمة بدءًا بتقدير التشكيلات الضرورية للتنفيذ، وتحديد نقاط تمرکز كل تشكيلة، ومهامها مع مراعاة احتمال التغير تبعًا لتطورات الموقف.

د. إعداد أمر العمليات (التسخيرة أو مذكرة الخدمة)

يعتبر أمر العمليات بمثابة البرنامج العملي الذي يتم اعتماده من الجهات العليا صاحبة الصلاحية، وبناءً على ما يرد فيه يتم تنفيذ العملية. فهو إجراء في غاية الأهمية لأي عملية أمنية، وخاصة تلك الطارئة التي لا تكون من العمل الأمني الروتيني، والتي يتطلب تنفيذها اشتراك عدد كبير من التشكيلات الأمنية.

ويتطلب ذلك عرضًا عامًا للموقف وتطوراتها، ثم عرضًا للمهام المطلوبة وأساليب تنفيذها، ثم عرضًا مفصلاً لمكونات القوة من حيث العدد والنوعية والتسلح، والتخصص، وتحديد مواقع العمل التي تنطلق منها، ونظام التجمع والنقل ونقاط التمرکز، ثم ضبط وقت بدء العملية ونهايتها، ثم إرفاق الملاحق اللازمة كالخرائط، وتعليمات حركة السير.

هـ. تجميع وتحريك القوات إلى مسرح العمليات

بعد ذلك يتم تجميع القوات انطلاقًا من مراكزها بشكل ظاهر على أوسع نطاق لإحداث التأثير اللازم على المتظاهرين والمشاغبين، ثم يجتمع قادة التشكيلات لشرح تعليمات التنفيذ التفصيلية وخطط الاتصال فيما بين القوات في المواقع المحددة، مع مراعاة

أن تكون نقاط التمرکز بعيدة نسبيًا عن أماكن الاضطرابات، ويحدد وقت نهائي لإتمام عملية التمرکز والجاهزية لأداء المهمة.

وهذا الإجراء يتطلب السرعة والانضباط والجدية، ليعطي انطباعًا لدى المتظاهرين وغيرهم من المواطنين عن جدية الأجهزة الأمنية، وأنها قادرة على تحقيق الأمن والاستقرار وإعادة النظام.

4. الإجراءات التنفيذية لعمليات فض الشغب والمظاهرات

بعد وصول قوات مكافحة الشغب إلى مسرح الأحداث، وتتركزها بمواقع العمل، وجاهزيتها لأداء مهمتها، يكون أمامها القيام بإجراءات ميدانية تنفيذية تمثل أساسًا في اختيار الإجراء المناسب من خلال القيام بمراقبة التجمع والانتظار، أو احتواء المتظاهرين، أو تنظيم حزام أمني حول هدفهم، أو المبادرة إلى التفريق. ويتم اختيار أحد هذه الإجراءات من طرف قائد العملية تبعًا للموقف والظروف المحيطة. وفيما يلي توضيح لكل من هذه الإجراءات ومتى تُستخدم (في المطيري، 1993م، ص ص 120-121؛ المالكي، 2000م، ص ص 97-103):

أ. المراقبة

قد تلجأ قوات مكافحة الشغب لمراقبة التجمع من بعيد والانتظار، وهذا إن لم يحدث اعتداء من قبل المتظاهرين، وما لم يستعمل العنف. والمراقبة والانتظار يساعدان قوات الأمن على ترتيب صفوفها ووصول التعزيزات والقوات المساندة، كما أن الانتظار يولد الملل في نفوس المتظاهرين، ويمكن تطبيق هذا المبدأ لأسباب منها:

. إذا كان عدد المتظاهرين كبيرًا جدًا مقارنة بعدد أفراد قوات الأمن، وكانت هذه الأخيرة لا تستطيع المواجهة والسيطرة؛ فيمكن اللجوء إلى المراقبة حتى تصل التعزيزات اللازمة من الأفراد والآليات.

. إذا حدث التجمع الشغبى فى وقت غير مناسب للتدخل والمواجهة؛ مثل ساعات الذروة، وهى أوقات مغادرة الموظفين مكان العمل، أو أوقات الذهاب إلى العمل، فىكون هناك احتمال انضمام عدد كبير منهم إلى المتظاهرين، أو احتمال عدم قيام قوات مكافحة الشغب بعملها على أحسن وجه بسبب الزحمة.

ب. الاحتواء

يمكن لقوات حفظ النظام اللجوء إلى أسلوب الاحتواء عندما تريد عزل التجمع الشغبى داخل حزام أمنى وتطويق المتظاهرين حتى لا تنتقل عدوى الشغب إلى منطقة أخرى؛ وهذا الإجراء لا يمكن القيام به إلا عندما يكون عدد المتظاهرين قليلاً جداً، ولا يمكن تطبيقه فى حالة التجمعات ذات الأعداد الكبيرة لخطورة الأمر. ويرى بعض الباحثين أن احتواء الشغب يقوم على تحقيق ثلاثة أمور أساسية، وهى:

. حرمان الشغب من النمو العددي الذى يتم عن طريق تجمع الأحداث ومجبي الاستطلاع حوله، مما يعطيه وزناً إعلامياً وجماهيرياً، ويشكل عبئاً إضافياً على قوات الأمن.

. إبعاد مختلف وسائل النقل عن متناول المشاغبين، للتقليل من الخسائر إلى أقل حد.

. تحقيق مرونة المواصلات بالنسبة للقوات، وحرمان المشاغبين من الحركة.

ج. الحزام الأمنى

فى هذا الإجراء يتم تنظيم حزام أمنى حول الهدف الذى يريد المشاغبون الوصول إليه. بمعنى أنه عندما يكون هدفهم مرفقاً حكومياً معيناً، أو مصنعاً، أو منشأة يقوم قائد القوات بتطويق هذا المرفق برجال الأمن لحمايته من جميع الجهات ويمنع وصول المتظاهرين إليه.

د. التفريق

إن الهدف الأساس لقوات مكافحة الشغب هو تفريق التجمع المخل بالأمن والنظام. وهي تلجأ إلى هذا الإجراء لسببين هما:

. إذا كان عدد المشاركين في التجمع يزداد مع مرور الوقت بانضمام فئة الفضوليين والمتفرجين، فالانتظار في هذه الحال لا يخدم قوات الأمن، وعليه يجب المبادرة إلى التفريق قبل أن يتفاقم الوضع، ويصبح أكثر خطورة.

. إذا بدأ المتظاهرون بالقيام بأعمال العنف والعدوان، كالاعتداء على رجال الأمن، وقذف الحجارة وقنابل "المولوتوف"، أو الاعتداء على المواطنين، أو إشعال الحرائق ووضع العوائق والإطارات المشتعلة في الطرقات، أو الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة بالتدمير والسلب والنهب.

وفي هذه الحال يجب على قائد قوات مكافحة الشغب العمل بقاعدة التدرج في استخدام القوة، كالأستعراض بالقوات بكامل تشكيلاتها أمام المتظاهرين لإظهار القوة، فقد يؤثر ذلك نفسيًا عليهم، مما يؤدي إلى تفرقهم دون حدوث مواجهة؛ ثم يتدرج بعد ذلك في استخدام ما لديه من إمكانات مادية وبشرية بصورة تصاعدية، لأن الهدف هو تفريق المتظاهرين بأقل خسائر ممكنة في الأرواح والممتلكات، كما أن نجاح العملية يتوقف على عدد الإصابات، فكلما كان عدد الإصابات قليلًا كلما كانت العملية أكثر نجاحًا.

ويمكن تقسيم العمل على تفريق المتظاهرين إلى مرحلتين على النحو التالي:

المرحلة الأولى

يكون العمل في هذه المرحلة بالطرق السلمية، وذلك في محاولة لتفريق المتظاهرين دون حدوث مواجهة بين قوات الأمن والمتظاهرين، خاصة عندما تكون المظاهرة لا

تزال سلمية ولم تحدث أعمال عنف واعتداء. وعند ذلك يمكن لرجال الأمن القيام بالإجراءات التالية:

. محاولة إقناع القادة والمحرضين بعدم جدوى التظاهر وتعريفهم بالأخطار الشديدة التي قد تترتب على ذلك، وما قد يتعرضون له من ملاحقة قضائية، وهذا ما يؤدي بالقادة إلى أمر المتظاهرين بالتفرق.

. اللجوء إلى بعض الشخصيات التي لها مكانة لدى المتظاهرين لإقناعهم بالانصراف، أو التفاوض مع القادة والزعماء.

. نشر الخوف والفرع في نفوس المتظاهرين عن طريق الاستعراض بقوات مكافحة الشغب وهي في تشكيلات منتظمة بكامل معداتها، للتأثير عليهم نفسيًا وإقناعهم بأن القوات لديها من الإمكانيات المادية والبشرية ما يساعدها على تنفيذ مهمتها، وأنها لن تتردد في مهاجمتهم وتفريقهم بالقوة إذا اضطرت لذلك.

. التحذير، والإنذار، والأمر بالانصراف وإخلاء المكان؛ وذلك بالتحدث إلى المتظاهرين عبر مكبرات الصوت. وفي العادة يتم إعداد بيان مكتوب لهذا الغرض، ويجب أن يشتمل هذا البيان على العناصر التالية:

1. إعلام المتظاهرين بأنهم مخالفون للنظام، ويشار إلى المستند النظامي لذلك.
2. أن ينص البيان على الأمر بالتفرق والانصراف لتلافي مسؤولية مخالفة النظام وخرق القواعد الأمنية.
3. أن تحدد في البيان طرق الانصراف بوضوح.
4. أن يحدد في البيان وقتًا كافٍ للانصراف وإخلاء منطقة التجمع.
5. أن تكون لغة البيان واضحة وسهلة.
6. أن يصل البيان إلى جميع أفراد التجمع بواسطة مكبرات الصوت أو غيرها من الوسائل.

المرحلة الثانية

يعتمد العمل في هذه المرحلة على استخدام القوة لتفريق المتظاهرين، وذلك في حال عدم نجاح المرحلة الأولى في تحقيق الهدف، وخاصة عندما يبدأ المتظاهرون بالقيام بأعمال العنف. وعندها يجب اتخاذ إجراء حازم وسريع لتفريقهم بالقوة، كالهجوم بالتشكيلات المزودة بالعصي والدروع، تساندها العربات الخاصة بمكافحة الشغب - مثل كاسحات الحواجز - مع استخدام الغازات المسيلة للدموع.

5. القواعد والمبادئ العامة الواجب مراعاتها

لتحقيق أفضل النتائج، ومن أجل السيطرة على الموقف بفعالية أكبر، يجب على قوات مكافحة الشغب والمظاهرات عند التعامل مع تجمعات الشغب مراعاة القواعد والمبادئ العامة التالية (أبوشامة، 1988م؛ المطيري، 1993م، ص ص 115-116؛ في المالكي، 2000م، ص ص 104-107؛ العبودي، 2011م):

1. مراعاة التدرج في استخدام القوة وفقاً لتصعيد الموقف.
2. مراعاة درجة وعي وحماس المشاغبين؛ فعناصر الشغب فيهم المثقف الواعي، ومنهم الطلبة، والعمال، والعامة، وهؤلاء تختلف درجة وعيهم وحماسهم للقضية التي حدث الشغب من أجلها، فيجب على قيادة قوات مكافحة الشغب مراعاة كل فئة والتفاهم معها بالأسلوب المقنع لمثل هذه الفئات. وقد ترى القيادة الهجوم على نقاط الحماس الضعيفة للتأثير على النقاط القوية، كما ترى الهجوم على النقاط القوية أولى وأسرع في حسم الموقف.
3. المبادرة إلى إلقاء القبض على القادة والزعماء والمحرضين.

4. التعرف على حاملي اللافتات والمنشورات - وقراءة ما كتب عليها وتحليلها-
والمقذوفات ومكبرات الصوت والقبض عليهم، وذلك لما له من تأثير على بقية
المظاهرين.

5. عدم مهاجمة المظاهرين من جميع الجهات، بل لابد من ترك جهات مفتوحة يمكنهم
الهروب منها. فلو يتم غلق كل المنافذ، فهذا يجد المظاهرين أنفسهم محاصرين من
كل الجهات، ولن يبقى لهم غير الدفاع اليأس في شكل هجوم شرس على القوات،
وهذه الحال ليست في صالح هذه القوات.

6. متابعة المظاهرين بعد تفرقهم وعدم السماح لهم بالتجمع وتنظيم صفوفهم مرة أخرى؛
وفي أثناء تنفيذ هذه العملية يكون هناك ما يسمى بفرقة القبض، ومهمة هذه الفرقة
هي القبض على المشاغبين الذين لا يظهرون ميلاً للتفرق، وكل من يقبض عليه
يحمل إلى عربة القبض المخصصة التي تتواجد عن بعد. ولكن يجب أن لا تكون
طريقة القبض عشوائية، بل يجب أن تكون ضد الذين يشتركون فعلاً في الشغب.

7. استعمال آلات التصوير وكاميرات الفيديو لتصوير أحداث الشغب. والتصوير في
هذه الحال يحقق ثلاثة أغراض مهمة؛ الأول: بث الخوف في نفوس جماهير الشغب
بما يقدمه من دليل حاسم على وجودهم ومشاركتهم في هذه الأحداث، والثاني: تقييم
أداء القوات من خلال مواجهة أحداث الشغب لتغطية الإيجابيات وتلافي
السلبيات مستقبلاً، والثالث: استخدامه في مخاطبة الرأي العام لتوضيح حقيقة ما
حدث.

8. يجب أن تتناسب القوات مع المهمة المكلفة بها من حيث العدد والتجهيزات
والتشكيل الميداني المناسب، كما يجب عدم تفتيت هذه القوات إلى مجموعات
صغيرة والدفع بها إلى أماكن متفرقة، الأمر الذي يعرضهم لخطر الحصار أو التعدي
الشديد عليهم، بل يجب التركيز على كتلة الشغب الرئيسة، وعلى القائد الاحتفاظ

بقواته واحتياطاته بعض الوقت عقب الانتهاء من تفتيت التجمع الشغبى، وذلك لمواجهة أي احتمالات أخرى.

9. يجب أن يكون تنظيم المرور جزءًا من خطة السيطرة على المنطقة، وذلك من خلال وضع الحواجز والحراسات الكافية في مداخل الشوارع المؤدية إلى المنطقة المغلقة لمنع دخول السيارات، ومنع أي جماهير جديدة من الانضمام إلى التجمع الشغبى.

10. يجب أن يسود قوات مكافحة الشغب طابع الانضباط والشجاعة واللياقة العالية، والمهارة في المناورة واستخدام الأجهزة المتاحة، والعمل بحزم وعدم التردد أو التراجع، والموضوعية والحياد وضبط النفس وإتباع سياسة التّمسّ الطويل، وقلة الأخطاء؛ وهذا كله يدخل في احترام المهنة.

11. يفضل مهاجمة المشاغبين من الأطراف المقابلة للمنافذ المراد انصرافهم من خلالها.
12. على أفراد قوات مكافحة الشغب التقيد بأوامر القيادة والتصرف وفقًا لها، والبعد عن الاجتهادات الفردية.

13. على القيادة الاهتمام بالجانب النفسي لأفراد قواتها؛ فقد تتعرض هذه القوات إلى التعب والإرهاق والتردد، لذلك يجب القيام برفع الروح المعنوية لديهم، والقيام بالتعبئة الفكرية اللازمة، وتعريفهم بأهداف ومقاصد مثيري الشغب، وما قد يترتب عليه من أضرار، وتهينتهم نفسيًا للمواجهة بحزم وشجاعة.

14. في حال اقتراب المشاغبين وقيامهم بإلقاء الحجارة على القوات يتم الهجوم عليهم والالتحام بهم، ويكون ذلك باستخدام العصي والدروع؛ ويكون الضرب على أماكن معينة، مثل: الظهر، والأكتاف، والأرجل من الخلف، والأيدي، وتجنب الضرب على الوجه أو الرأس والصدر والأعضاء التناسلية.

15. عند استخدام الغاز المسيل للدموع يلزم إتباع الإرشادات العامة والخاصة المتعلقة باستخدامه، كوضع الأقنعة الواقية من الغازات، والتأكد من اتجاه الريح، وزاوية الإطلاق، وزمن التأخير- حتى لا يعيد المتظاهرون إلقاء هذه القنابل المسيلة للدموع على القوات-، وكثافة الغاز.

16. في حال استعمال الطلاقات المطاطية يجب أن تكون المسافة ليست بالبعيدة ولا بالقربية حتى تؤدي مفعولها ولا تؤدي إلى إصابات مباشرة قد تؤدي بحياة البعض من هؤلاء المشاغبين، فيتصاعد الموقف وتتأزم الأمور أكثر.

17. يجب أن لا يلجأ إلى استعمال الأسلحة النارية إلا بعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى كالنصح واستخدام العصا والغاز المسيل للدموع - بحسب الأحوال-، وأن يكون استخدامها إلا في الحالات القصوى كمنع قيام حرب أهلية مثلاً. ويجب أن يكون استخدام السلاح بالقدر اللازم لتنفيذ ذلك دون تجاوز، وينبغي الحيلة التامة حتى لا يصاب الأبرياء.

18. يجب أن تكون الخطة الأمنية مرنة وقابلة للتعديل كلما دعت الحاجة إلى ذلك، فمن الصعب وضع خطة أمنية ثابتة لمكافحة الشغب تصلح في كل زمان ومكان، وهذا ما كشفت عنه استخلاصات التجارب وعمليات التقييم والمتابعة.

6. أساليب وطرق مواجهة مظاهر الشغب

يجب على رجال الأمن اتخاذ كافة الإجراءات والوسائل للتصدي إلى مختلف المظاهر التي يقوم بها مثيرو الشغب والتي سبق لنا الإشارة إليها في الفصل الثاني. وفيما يلي عمل قوات مكافحة الشغب إزاء هذه المظاهر (في المطيري، 1993م، ص ص 117-118؛ المالكي، 2000م، ص ص 107-109):

أ. الاعتداء على رجال الشرطة ورميهم بالمقذوفات: يجب في هذه الحال تحييد منطقة المظاهرة والشغب بتطهيرها مما قد يستخدمه المتظاهرون من مقذوفات، كما يجب ارتداء وسائل الحماية الفردية من خوذات ودروع، واستخدام آلات التصوير وكاميرات الفيديو لبث الخوف في نفوسهم.

ب. السب والسخرية وترديد الهتافات العدائية: هنا يجب تدريب أفراد القوات على ضبط النفس، وحثهم على التحمل وعدم الانفعال، والتصرف بحكمة وروية.

ج. النهب والسلب والسطو على المحلات: في هذه الحال يجب على رجال الأمن اتخاذ التدابير الوقائية مثل إبلاغ أصحاب المحلات التجارية بإغلاق محلاتهم وقت حدوث الشغب، وتوجيه المظاهرة بعيداً عن المنطقة التجارية، وحراسة وحماية الأماكن الهامة والحيوية كالمنشآت الاقتصادية والحكومية.

د. إشعال الحرائق وإحداث التفجيرات: يجب تجهيز القوات بمطفئات صغيرة توضع في حزام الوسط، كما يجب التنسيق مع جهة الاختصاص وهي الحماية المدنية لاتخاذ كافة التدابير الوقائية لمنع وقوع الحرائق أو للسيطرة عليها وإخمادها عند وقوعها، والتواجد على مقربة من منطقة الشغب، كما يجب تطهير المنطقة من المواد القابلة للاحتراق بقدر الإمكان، مع التأكيد على عدم بيع القود في أوعية محمولة.

هـ. وضع النساء والشيوخ في المقدمة: في هذه الحال يمكن عزل مقدمة التجمع بأي طريقة، كاستخدام تشكيل القبض لاقتطاع هذه المقدمة عن منطقة الاضطرابات.

و. البلاغات الكاذبة بهدف تشتيت جهد رجال الأمن: هنا يجب التثبت والتأكد من صحة البلاغات بالطرق المتبعة في هذا المجال، واستخدام الدوريات كوسيلة للاستطلاع للتأكد من صحة البلاغ قبل إرسال القوات.

7. وسائل وأدوات مكافحة الشغب

لا تقتصر مسيرة العلم والمتابعة السريعة للمستجدات في إعداد رجل الأمن فحسب، بل تمتد إلى الآليات والوسائل التي تمكنه من النجاح في مهمته الشاقة .. ونعني بها في هذا المقام الأسلحة بمختلف أنواعها، والمركبات ذات القدرة على المناورة، والبذلات الواقية من الأسلحة الكيماوية وغيرها (العبودي، 2011م، ص 60). ولقد ذكر المطيري (1993م، ص ص 156-169) هذه الوسائل والأدوات والتجهيزات على النحو التالي:

أ. الغازات الكيماوية (الغاز المسيل للدموع)

تعد هذه الوسيلة الأكثر استخدامًا من قبل قوات مكافحة الشغب. وهي تستعمل لإيقاف الاضطرابات المدنية، وللقبض على المشاغبين؛ وهي ليست بالمميتة، ولكنها تسبب فشلًا في حركة الشخص لفترة مؤقتة حتى يتم السيطرة على الوضع. ومن أنواعها:

1. غاز الكلورو اسيتونيثون CN: تم استخدام هذا الغاز عام 1869م، لونه أحمر، ذو رائحة تشبه رائحة التفاح، وهو يؤدي إلى استثارة القنوات الدمعية، ويمكن أن يسبب حروقًا، وقد يؤدي إلى الإغماء خاصة عندما يكون شديد التركيز.
2. غاز أورثوكلور بنز المانونيتريل CS: استخدم عام 1928م، وهو أكثر فعالية من مادة CN، وهو لاذع ذو رائحة تشبه رائحة الفلفل، لونه أزرق، يحدث ألمًا في الحال على مستوى العيون والجلد واضطرابًا في التنفس، ويسبب الإغماء والقيء.

ولكي لا تتأثر قوات حفظ النظام بهذه الغازات وجب عليها استعمال الأقنعة المضادة للغازات أو أكمام الغاز، والتي تتكون من قسم التنفس، وقسم التغطية وبه نظارات زجاجية، وأربطة مطاطية للتثبيت، ومصفى لتنقية الهواء.

ب. القنابل الدخانية

وهي عبارة عن قنابل يدوية تحتوي على مواد تنبعث منها كتل دخانية هائلة عند احتراقها، ذات ألوان حمراء، أو صفراء، أو بيضاء، وهي عديمة التأثير على جسم الإنسان، ولكن لها تأثير نفسي على المشاغبين، حيث تثير الرعب، وتنعدم الرؤية عند إلقاءها، وفي أثناء ذلك يقوم أفراد القوات بمباغطة المشاغبين والقبض عليهم.

ج. العصا الشرطية

وهي عبارة عن قضيب صلب أسطواني الشكل، أو عصا بها قطعة حديدية مغلقة بالجلد المضفور، وتعتبر من أهم وأنجع وسائل مكافحة الشغب، خصوصًا إذا كانت في يد رجل الأمن المدرب على كيفية الاستخدام الصحيح لها؛ وعند استخدامها يجب مراعاة الأمور التالية:

. يوضع في الاعتبار أن الهدف من استعمال هذه الأداة هو شل الحركة مؤقتًا فقط.
. يجب أن تكون الضربات قصيرة وسريعة ومركزة على المناطق التي تشل حركة الخصم.

. يجب تجنب الضربات التي تسبب جروحًا بليغة أو عاهات دائمة.
. العصا سلاح فعال وقوي، وقد يؤدي إلى الموت إذا كانت الضربة في منطقة قاتلة.

د. خراطيش الماء

قد تعتمد السلطات إلى رش المتظاهرين بالماء بواسطة شاحنات ذات خزانات مياه ضخمة، ويكون الرش عن طريق خراطيش تشبه تلك التي تستعمل في إخماد الحرائق؛ وفي بعض الأحيان يتم تلوين المياه ببعض الألوان التي من خلالها يتم القبض على

المشاغبين في مرحلة لاحقة، إذ تبقى هذه الألوان على ملابس كل من تم رشه بهذه المياه الملونة.

هـ. الموانع المتنقلة

وهي أي وسيلة تعرقل تقدم المشاغبين، مثل الحواجز الحديدية أو الخشبية، أو الحبال، أو العوارض. ويجب أن تكون مصممة بحيث يسهل تجميعها ومدّها حسب الحاجة، ويسهل نقلها بواسطة شخص واحد، كما يجب أن تحتوي على فواصل مرنة بحيث يمكن تعديل اتجاهها.

و. الأسلحة النارية

تعتبر الأسلحة النارية أخطر الوسائل التي تستخدمها القوات لفض الشغب، وهي لا تلجأ إلى هذا السلاح إلا بعد استنفاد جميع الوسائل الأخرى - كالنصح، واستخدام العصا، والغازات المسيلة للدموع-، أو للدفاع عن النفس، أو قصد حماية أرواح الآخرين.

وهناك نوع من أسلحة الصيد تستخدم في مثل هذه الحالات، حيث يوجه السلاح إلى الأرض أمام المشاغبين، وعند إطلاق النار يرتد الرصاص على شكل رش إلى أرجلهم، فيجرّهم ويخدش جلودهم.

ز. وسائل التنقل

نقصد بها مختلف الآليات والمركبات التي تستعمل لفض الشغب، ذات الاستعمالات المتعددة والأحجام والأشكال المختلفة، مثل؛ المدرعات ذات المواصفات الخاصة ككاسحات الحواجز وشاحنات رش المياه، عربات نقل القوات، عربات القبض المخصصة بالموقوفين، سيارات المناورة، الدوريات، سيارات الشحن، وحتى سيارات الإسعاف.

ح. الزي الخاص

لقوات مكافحة الشغب زي خاص له تأثير نفسي كبير على المشاعبين، ويشمل هذا الزي: الخوذة والقناع الواقي، كمامة الغاز، الدرع البلاستيكي، نطاق الوسط أو الحزام، واقيات الصدر والأذرع والأكتاف والأرجل.

هذه هي أهم الوسائل والتجهيزات التي تستخدمها قوات مكافحة الشغب للسيطرة على الأعمال التخريبية وقمع الشغب، إلا أن هناك بعض الأدوات الأخرى المساعدة مثل؛ الخرائط، آلات التصوير، مكبرات الصوت، وأجهزة الاتصال.

وكخلاصة لهذا الفصل يمكن القول أن حوادث الشغب - على اختلاف أجماعها وخطورتها- تقع رغم كل الجهود الوقائية، لذا يجب قمع الشغب بسرعة وفعالية في أولى مراحلها وقبل أن يتسع ويعم. ولكي تتوفر المقدرة على السيطرة الفعالة يتطلب الأمر من القيادات في مختلف المستويات أن تعمل على تحسين قدراتها القيادية، وعلى الإلمام التام بعمليات المكافحة، كما يتطلب الأمر تدريب أفراد القوات تدريبًا كافيًا، وأن تكون المعدات والأجهزة على أهبة الاستعداد، وأن يتم التدريب على هذه الأجهزة والمعدات بصفة دورية.

وبعد هذا العرض المطول لأدبيات الدراسة، والذي تم فيه إلقاء الضوء على الشغب من حيث تعريفه، ومظاهره، ومراحله، وأنواعه، وأخطاره، وأسبابه، والنظريات المفسرة له، وتصنيف المشاركين فيه، والوقاية منه، وإدارة عمليات مكافحته، والقواعد الفنية والإجراءات التنفيذية لذلك؛ نأمل أن نكون قد ساهمنا في إثراء دراستنا من خلال بلورة محاورها، وصياغة عبارات الأداة كما هو موضح في الفصل التالي.

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة

تمهيد

في هذا الفصل من الدراسة سنقوم باستعراض الخطوات المنهجية التي تربط البعد النظري للدراسة بالإجراءات الميدانية، من خلال توضيح منهج الدراسة وحدودها، مرورًا بمجتمع الدراسة والعينة التي تم تطبيق الأداة البحثية عليها، ثم مراجعة صلة الأداة بمتغيرات الدراسة وتساؤلاتها مع التأكيد على القياس الإجرائي لمصطلحات البحث لتصبح في مستوى التناول المحدد بميدان البحث، ثم تحديد الصعوبات التي واجهناها عند إعداد الأداة وحين تطبيقها، وأساليب التناول الإحصائي المستعملة في تحليل البيانات.

1. منهج الدراسة وأسلوبها

يشير منهج الدراسة إلى الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة مشكلة أو ظاهرة معينة، بصورة تمكنه من الوصول إلى أهدافه بأسلوب علمي يضمن له قدرًا كبيرًا من دقة النتائج وسلامتها. ولأن هذه الدراسة تبحث في ظاهرة إنسانية اجتماعية سلوكية، تهدف إلى وضع تصور نظري خاص بظاهرة الشغب، وحصر مختلف العوامل المؤثرة فيها من خلال معرفة ما إذا كان المشاغب يمتاز بخصائص معينة تجعله يقدم على القيام بالشغب. فقد وجدنا أن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي "الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا، ويعبر عنها كميًا وكميًا، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفًا رقميًا يوضح مقدار هذه الظاهرة وحجمها، ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى" (في آل عبود، 2011م، ص 217).

ونظرًا لكون المنهج الوصفي التحليلي يشمل عدة مداخل، فإن المدخل الأنسب الذي يتفق مع بحثنا هذا هو مدخل المسح الاجتماعي بطريقة العينة، لأنه سيمكننا من

جمع البيانات والمعلومات اللازمة للإجابة على تساؤلات الدراسة وتحقيق أهدافها، ولكونه طريقة تستخدم في الدراسات الوصفية أو تقدير واقع معين في فترة زمنية محددة بوقت إجراء الدراسة، والوصول إلى استنتاجات يبنى عليها التصور المقترح.

2. حدود الدراسة

هناك مجموعة من المحددات التي تحيط بهذه الدراسة؛ والتي يمكن إدراجها على النحو التالي:

أ. الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على الأفراد المشاغبين أثناء قيامهم بأعمال الشغب مباشرة (التجمهر، التظاهر، الإضراب، الاعتصام، أو الاحتجاج) أو بعده بفترة وجيزة.

ب. الحدود المكانية: طبقت هذه الدراسة في مدينة وهران.

ج. الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة ميدانيًا من خلال توزيع الاستبانات خلال الفترة الممتدة من 2017/11/03م إلى 2018/02/28م.

د. الحدود الموضوعية: لقد سبق أن ذكرنا أننا نطلق في هذه الدراسة من تصور محدد رَدَدًا بمقتضاه جرائم الشغب إلى مجموعتين من العوامل؛ المجموعة الأولى: وهي المجموعة التي أطلقنا عليها العوامل المهيئة للشغب - مجموعة العوامل التي تجعل شخصًا محددًا مهيئًا ومستعدًا بشكل أكبر للانخراط في الشغب-، وقلنا أن هذه المجموعة تختلف عما نسميه بالمجموعة الثانية المتمثلة في العوامل الدافعة للانغماس الفعلي في الشغب والإقدام على ارتكاب أعمال التخريب بالفعل. فكأن العوامل الدافعة هي العوامل أو الأسباب المباشرة التي جعلت الشخص - المحمل بالعوامل المهيئة- يقوم بالإقدام الفعلي على ممارسة الشغب.

3. مجتمع الدراسة وعينة البحث

أ. مجتمع الدراسة

بما أن هذا البحث يستهدف خصائص المشاغبيين ويحاول معرفة نمطهم الخاص الذي يميزهم عن غيرهم - بغض النظر عن الدوافع السياسية، أو الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الدينية-، فإن مجتمع البحث الذي يمكن أن تعمم عليه النتائج يتضمن فئة المشاغبيين؛ وهم المواطنون والمقيمون في مدينة وهران ممن قاموا بأعمال الشغب. وقد اعتمدنا على الخبرة والملاحظة الشخصية في وصف هذه الشريحة من مجتمع البحث؛ ومن الصعب معرفة أو حتى تقدير عددهم لكثرة المجاهيل ذات العلاقة، ولكن عددهم المحتمل كبير جدًا، بسبب كثافة السكان بمدينة وهران وتعدد أعمال الشغب والمظاهرات والاحتجاجات والامتداد الزمني لفترة الدراسة.

ب. عينة البحث

نظرًا لصعوبة معرفة عدد المشاغبيين قمنا باستخدام طريقة المصادفة أو العينة المتاحة؛ وقد وزعت الاستبانة على العينة المتاحة من الأفراد المشاغبيين أثناء قيامهم بأعمال الشغب مباشرة (التجمهر، التظاهر، الإضراب، الاعتصام، أو الاحتجاج) أو بعده بفترة وجيزة وتكونت العينة من الطلبة المشاغبيين وغيرهم والتي تمكنا ومساعدونا من مقابلتها أثناء قيامها بأعمال الشغب، وقد جُمع 42 استبانة على النحو التالي:

الجدول رقم (01) جدول يوضح وصفًا لمجتمع البحث وعينة الدراسة

عينة الدراسة					مجتمع البحث	
النهائي	المستبعد	الفاقد	العائد	التوزيع	الاستبانة	عدد كبير جدًا من المشاغبيين يصعب حصره
42	05	36	47	83	ك	
%50.6	%6.02	%43.37	%56.63	%100	%	

4. أداة الدراسة

اقتضت طبيعة الدراسة باعتبارها دراسة وصفية تحليلية أن نعتمد على الاستبانة لجمع البيانات من العينة، والتي تُعرف بأنها "نموذج يضم مجموعة من الأسئلة التي توجه للأفراد بغية الحصول على بيانات معينة، فهي نظام يتضمن مجموعة مدونة من الأسئلة والتساؤلات والاستفسارات حول بعض القضايا وتتطلب ممن تُقدم إليه الإجابة عليها لفظيًا وكتابة" (في العمري، 2002م، ص 173).

هذا وقد قمنا بتصميم هذه الأداة بعد الاطلاع الشامل على أدبيات الدراسة والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث مثل دراسة العمري (2002م)، النفيعي (2003م)، غانم (2004م)، الشهراني (2004م)، الطيار (2005م)، العفيصان (2006م)، منيب وسليمان (2007م)، الغامدي (2008م)، السبيعي (2011م)، آل عبود (2011م)، والشهري (2012م)، فجاءت صورتها على النحو التالي:

أولاً: محور البيانات الأولية

والذي يشمل البيانات التالية: العمر، الحالة الاجتماعية، عدد الإخوة والأخوات، الترتيب في الأسرة، المستوى التعليمي، نوع المهنة، مستوى الدخل الشهري، مكان الولادة، نوع الحي، نوع المسكن، ملكية المسكن، عدد الغرف، الحالة الاجتماعية للوالدين، مستواهما التعليمي، مهنتهما، وأهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم؛ وهذه البيانات هي التي أطلقنا عليها العوامل المهيئة للشغب.

ثانياً: محور البيانات الأساسية

عبارة عن سؤال مفتوح متعلق بالأسباب المباشرة التي دفعت المشاغبين للقيام بأعمال الشغب، وهذه البيانات هي التي أطلقنا عليها العوامل الدافعة للشغب.

التحليل السيكمومتري لأداة الدراسة

لمعرفة الخصائص السيكمومترية لأداة الدراسة وتبعًا لطبيعة ونوع البيانات التي احتوت عليها، اكتفينا بالصدق الظاهري للأداة فقط أو ما يعرف بالصدق المحكمين.

الصدق الظاهري للاستبانة

لقد قمنا بعرض الأداة في صورتها الأولية (انظر الملحق رقم 01) على تسعة (09) محكمين من الأساتذة وأصحاب الخبرة العلمية والعملية (انظر الملحق رقم 02) للتأكد من الصدق الظاهري لها، من خلال تحديد مدى وضوح العبارات ومدى انتمائها لمحاور الدراسة، وبناءً على ذلك تم إجراء التعديلات التي أوصى بها المحكمون، حتى خرجت الاستبانة في صورتها النهائية (انظر الملحق رقم 03).

ونظراً لصعوبة إجراء دراسة أولية - لطبيعة الموضوع وصعوبة العثور على المشاغبين - اكتفينا بإجراء الدراسة النهائية.

5. إجراءات تطبيق الاستبانة وجمع المعلومات

بعد التأكد من الصدق الظاهري للأداة، قمنا بتطبيقها ميدانيًا على المشاغبين أثناء قيامهم بالشغب أو بعده بفترة زمنية وجيزة، وذلك من خلال توزيعها مع بعض المساعدين على عينة البحث المتاحة، وكذلك متابعة جمعها متابعة مستمرة، والتأكد من استيفاء المبحوثين للإجابات على جميع التساؤلات التي تضمنتها الاستبانة.

ثم اعتمدنا على الحاسب الآلي في تحليل البيانات، وذلك بتحويلها إلى بيانات كمية بعد مراجعتها وإجراء عملية الترميز حتى تسهل عملية تفريغ البيانات عن طريق الحاسب الآلي. ومن هذا المنطلق تم تفريغ البيانات وتصنيفها في جداول إحصائية بسيطة تبين التكرارات والنسب المئوية، وكذلك جداول إحصائية مركبة.

6. صعوبات الدراسة

تتمثل صعوبة هذه الدراسة في حداثة موضوعها وجدته من ناحية بحثه، وفي توزيع وتجميع الاستبانة. ويمكن أن نجمل الصعوبات التي عشناها في الآتي:

1. ندرة الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع الشغب وأسبابه، وخصائص المشاغبين، ما جعل مهمتنا صعبة جدًا للتأصيل لهذا الموضوع.

2. كبر حجم مجتمع البحث وتعدد شرائحه ما جعل مهمة التعرف عليه وحصره والإلمام به في غاية من الصعوبة.

3. تخوف الكثير من المبحوثين (المشاغبين) من الدراسة، والشك في أننا نريد أن نجمع معلومات تفيد في التحقيقات المتعلقة بمشكلاتهم، وقد استغرق ذلك وقتًا كبيرًا منا لإقناع المبحوثين بأهمية البحث وأغراضه العلمية.

4. ضياع الكثير من الاستبانات مما حتم علينا إعادة التوزيع.

5. عدم القدرة على توزيع الاستبانات الخاصة بقوات مكافحة الشغب - قوات حفظ النظام- والتي تقيس خصائص ظاهرة الشغب. لوجود تحفظات حول موضوع الشغب.

إذن فلقد واجهنا الكثير من الصعوبات والمشكلات - شأننا في ذلك شأن معظم الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية-، غير أنه بتوفيق الله عز وجل، ثم هممة وحسن توجيه المشرف على الدراسة والتعاون الإيجابي لبعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، تمكنا من اجتياز معظم تلك المصاعب والمشكلات. مع العلم أن الفائدة من إيراد هذه الصعوبات هو تبصير الباحثين والدارسين، أو التنويه للمسؤولين عن البحوث والدراسات العلمية للعمل على تذليل تلك المشكلات أمام الباحثين بتركيز جهودهم واهتماماتهم على بحوثهم بدلًا من تركيزها على تلك المشكلات.

7. أساليب المعالجة الإحصائية

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها، تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والذي يرمز له اختصارًا بالرمز (SPSS)، وذلك بعد ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي.

لتحديد طول خلايا المقياس الخماسي ليكارت "Likert" (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم، تم حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (0.80=5/4)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلية كما يلي:

من 1 إلى 1.80 يمثل (لا على الإطلاق) نحو كل عبارة من عبارات محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم.
من 1.81 إلى 2.60 يمثل (نادرًا) نحو كل عبارة من عبارات المحور.
من 2.61 إلى 3.40 يمثل (أحيانًا) نحو كل عبارة من عبارات المحور.
من 3.41 إلى 4.20 يمثل (غالبًا) نحو كل عبارة من عبارات المحور.
من 4.21 إلى 5.00 يمثل (دائمًا) نحو كل عبارة من عبارات المحور.

1. تم حساب التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية البيئية والأسرية لأفراد عينة الدراسة، وتحديد استجابات أفرادها اتجاه السؤال المفتوح المتعلق بالأسباب المباشرة التي دفعتهم للقيام بالشغب.

2. تم حساب المتوسط الحسابي الموزون (المرجح) "Weighted Mean" وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة على كل عبارة من عبارات محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون.

$$\frac{\text{تكرار (دائمًا) } 5x + \text{تكرار (غالبًا) } 4x + \text{تكرار (أحيانًا) } 3x + \text{تكرار (نادراً) } 2x + \text{تكرار (لا على الإطلاق) } 1x}{\text{مجموع التكرارات}} = \text{المتوسط الموزون "المرجح"}$$

$$\text{النسبة المئوية للمتوسط الموزون "المرجح"} = \frac{\text{المتوسط الموزون "المرجح"}}{\text{عدد مستويات المقياس (5)}} \times 100$$

علمًا بأن النسبة المئوية للمتوسط الموزون "المرجح" تعبر عن درجة الموافقة النسبية.

ويلاحظ أن المتوسط الموزون "المرجح":

من 4.00 (80%) إلى 5.00 (100%)، يعني أنه عالٍ جدًا.

ومن 3.25 (65%) إلى أقل من 4.00 (80%)، يعني أنه عالٍ.

ومن 2.50 (50%) إلى أقل من 3.25 (65%)، يعني أنه متوسط.

ومن 1.75 (35%) إلى أقل من 2.50 (50%)، يعني أنه ضعيف.

وأقل من 1.75 (35%)، يعني أنه ضعيف جدًا.

3. تم حساب الانحراف المعياري "Standard Deviation" للتعرف على مدى

انحراف استجابات أفراد الدراسة لكل عبارة من عبارات محور أهم المشكلات

والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم عن متوسطها الموزون

"المرجح"، ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة

الدراسة لكل عبارة من عبارات المحور، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت

الاستجابات وانخفض تشتتها بين المقياس، وهو يفيد أيضًا في ترتيب العبارات وفق

المتوسط الموزون "المرجح" لصالح أقل تشتت عند تساوي المتوسط الموزون "المرجح". وهو الجذر التربيعي الموجب لمتوسط مربع انحرافات القيم عن متوسطها الحسابي الموزون "المرجح".

$$\text{الانحراف المعياري} = \sqrt{\frac{(\text{تكرار (دائمًا)} \times 5 + \text{تكرار (غالبًا)} \times 4 + \text{تكرار (أحيانًا)} \times 3 + \text{تكرار (نادراً)} \times 2 + \text{تكرار (لا على الإطلاق)}) - (\text{مجموع التكرارات} \times \text{المتوسط الموزون})^2}{\text{مجموع التكرارات} - 1}}$$

4. تم حساب اختبار مربع كاي "كا²" "Chi-Square"؛ للتعرف على الفرق في إجابات أفراد عينة الدراسة في كل عبارة من عبارات محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم للوصول إلى ما تبينه الدراسة من فروق ذات دلالة إحصائية والتي تكون عند مستوى الدلالة 0.05 فأقل، أو بمعنى آخر يستخدم هذا المقياس لحسن المطابقة لمعرفة ما إذا كانت استجابات أفراد مجتمع الدراسة متطابقة أم مختلفة.

الفصل السادس: عرض وتحليل بيانات الدراسة ومناقشة نتائجها

تمهيد

نتناول في هذا الفصل نتائج الدراسة التطبيقية بالعرض والتحليل والتفسير وربطها بالإطار النظري والدراسات السابقة، وذلك من خلال عرض خصائص عينة الدراسة، ثم استعراض آراء الباحثين التي كشفت عنها استجاباتهم.

ولا بأس أن نُذكر هنا أن تصورنا ومدخلنا النظري المتعلق بظاهرة الشغب هو افتراض وجود مجموعتين من العوامل لحدوث هذه الظاهرة، - وهذا ما يميز شخصية المشاغب-، فأما أحدهما: "مجموعة العوامل المهيئة"، والأخرى "مجموعة العوامل الدافعة"، وفي ضوء رؤيتنا المحددة في أن المجموعة الأولى لا تؤدي إلى الإقدام على أعمال الشغب إلا إذا أُضيف إليها عوامل المجموعة الثانية، وفي ضوء التساؤلات التي طرحناها سابقاً، فإننا نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تحديد طبيعة ظاهرة الشغب وماهيتها وتفسيرها وأنواعها.
2. تحديد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية البيئية والأسرية لمرتكبي أعمال الشغب، وتحديد علاقة هذه الخصائص في إكساب الباحثين نمط الشخصية المهيئ للشغب.
3. تحديد دور السياق الاجتماعي والمكاني والزمني والخصائص النفسية للحشد في ارتكاب أعمال الشغب.

أولاً: خصائص أفراد العينة

1. الخصائص الديموغرافية للمشاعبين

العمر بين المبحوثين

لا توجد دراسات تتناول بطريقة مباشرة العلاقة بين "الشغب" و"العمر"، ولكن هناك كتابات لا حصر لها تناولت العلاقة بين الجريمة على الإطلاق من ناحية والعمر من ناحية أخرى، بمعنى بحث تأثير السن في انحراف السلوك بشكل عام. فقد ربط بعضهم بين التغيرات في معدلات الجريمة من ناحية والتغيرات المصاحبة لمراحل العمر المختلفة، وما يقترن بهذه الخصائص العمرية من خصائص عضوية، كإرجاع زيادة معدلات الجريمة مثلاً في فترة المراهقة إلى ما يصاحب هذه الفترة من نزوات وشهوات ناتجة عن تغيرات في الغرائز الجنسية والعدوانية وتغيرات في قوة الشخصية.. وهناك من رد هذه الزيادة إلى قلة الخبرات الاجتماعية.

وإذا كان الباحثون قد اختلفوا في تفسير العلاقة بين مقولة العمر والجريمة بشكل عام. فهل ثمة علاقة بين الشغب من ناحية والعمر من ناحية أخرى؟ إن الإجابة على هذا السؤال قد تتضح بعد تناول البيانات التالية:

الجدول رقم (02) جدول يوضح توزيع العمر بين المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	الفئة العمرية
02.38%	01	من 15 سنة إلى أقل من 20 سنة
69.05%	29	من 20 سنة إلى أقل من 25 سنة
11.90%	05	من 25 سنة إلى أقل من 30 سنة
09.52%	04	من 30 سنة إلى أقل من 35 سنة
02.38%	01	من 35 سنة إلى 40 سنة
12.55%	02	غير مبين
100%	42	المجموع

يوضح الجدول عددًا من الحقائق بشأن العلاقة بين العمر من ناحية والإقدام على ارتكاب أعمال الشغب من ناحية أخرى، ويمكن إيجاز ما يتضمنه الجدول من مؤشرات بشأن هذه العلاقة على النحو التالي:

إن إلقاء نظرة عامة على بيانات الجدول مجتمعة توضح انطباق ما قال به بعضهم ممن ربط بين الجريمة والخواص العضوية لمرتكبي الجريمة على العلاقة بين جرائم العنف ومقولة العمر بشكل خاص، فإذا كان أنصار هذا الرأي قد رأوا أن الجريمة مرجعها الخواص العضوية كالقوة والنشاط الجسماني وأنه غالبًا ما يرتكب الجرائم أشخاص أقوياء نشيطون وقليلًا ما يرتكبها سلبيون (في غانم، 2004م، ص 190). فإن هذا ينطبق بشكل واضح على معطيات الجدول.

فالبينات الواردة في الجدول رقم (02) توضح أن مرتكبي أعمال الشغب تزايدت معدلات ارتكابهم لهذه الأعمال في مراحل العمر المتميزة باكتساب القوة والنشاط والشهوة، وأن هذه المعدلات تتناقص في معدلات العمر الأخرى، ويوضح ذلك أن معدلات العنف والشغب تصل إلى أدنى مستوياتها في العمر المتقدم جدًا، حيث تبلغ نسبة مرتكبي جرائم الشغب في الفئة العمرية (من 15 سنة إلى أقل من 20 سنة) لأدنى مستوياتها (02.38%). ونفس الشيء بالنسبة للعمر المتأخر حيث تبلغ النسبة في الفئة العمرية (من 35 سنة إلى 40 سنة) لأدنى مستوياتها (02.38%)، وبعد ذلك تأخذ في التصاعد الرأسي الحاد كلما اتجهنا نحو الفئات الأقل عمرًا حتى تصل ذروتها في الفئة العمرية (من 20 سنة إلى أقل من 25 سنة)، حيث تبلغ نسبة مرتكبي جرائم الشغب بالعينة أكبر معدلاتها (69.05%).

وليس معنى ذلك أننا نؤكد صحة المقولة السابقة التي تفسر "الجريمة" في عمومها بالفوارات والتغيرات المصاحبة لمراحل عمرية معينة، ولكننا نرى أن هذا المنطلق يمكن بالفعل أن يتطابق مع حال مرتكبي جرائم الشغب بالذات لما يقتضيه ارتكاب هذا النوع

من الجرائم من استخدام للقوة، وما يقتضيه ذلك من نشاط وحيوية وقدرة على ممارسة العنف وأعمال التخريب.

يبدو واضحًا من بيانات الجدول أن ثمة علاقة حقيقية بين العمر وارتكاب أعمال الشغب، وأن "العمر" يمكن أن يكون بعدًا تفسيريًا حقيقيًا في مجموعة العوامل المفسرة لممارسة جرائم الشغب، فجانبا الملاحظة السابقة التي عكست علاقة طردية بين مراحل عمرية محددة يتميز أصحابها بالقوة والنشاط وارتكاب جرائم الشغب، توضح بيانات الجدول هذه الحقيقة بشكل آخر حيث توضح هذه البيانات أن الفئة العمرية (من 35 سنة إلى 40 سنة) فئة ينقصها الحيوية والطاقة والنشاط بل والعدوانية من الناحية النظرية على الأقل بالفئات العمرية الأخرى، وأن الفئة العمرية (من 15 سنة إلى أقل من 20 سنة) فئة تنسم بالخوف والإحجام وخاصة في أعمال العنف الجماعي.

تؤكد بيانات الجدول حقيقة وجود علاقة بين القيام بالشغب بالذات والعمر من التزايد الواضح في معدلات الجريمة في عمر محدد هو العمر الذي يبلغ فيه الإنسان أقصى طاقات الفتوة والقوة والنشاط. إذ توضح هذه البيانات أن الفئات العمرية من 20 سنة إلى أقل من 35 سنة ممثلة بالعينة بنسبة (90.47%) من إجمالي مرتكبي أعمال الشغب. وبذلك فإن هذه الفئات العمرية تكاد تحتكر جرائم الشغب وممارسة الأعمال التخريبية بالعينة.

توضح بيانات الجدول أن "العمر الإجرامي" بين المشاغبين في مدينة وهران هي الفئة العمرية (20 - 25 سنة)، ونعني بالعمر الإجرامي، الفئة العمرية التي يكون الإنسان فيها أكثر ميلًا لاقتراف الفعل الإجرامي (المشاغبة) مقارنة بالفئات العمرية الأخرى؛ ولأن هذه المرحلة هي بداية تكوين الشخصية المستقلة، وتمثل مرحلة التمرد على السلطة والضوابط الأسرية، ما يجعلهم أكثر عرضة لارتكاب جرائم الشغب.

2. الخصائص الاجتماعية للمشاعبين

سنناول هذه الخصائص بمناقشة النقاط التالية:

- الحالة الاجتماعية.
- عدد أفراد الأسرة.
- الترتيب داخل الأسرة.

أ. الحالة الاجتماعية

منذ أن أجرى أميل دوركايم دراسته عن الانتحار وأثبت أن للحالة الزوجية علاقة بالإقدام على الانتحار بحيث تقل نسبة المنتحرين من المتزوجين بالمقارنة بنسبة المنتحرين من غير المتزوجين. وأيضاً تقل هذه النسبة بمقارنتها بنسبة انتحار المطلقين، منذ ذلك الحين، أصبحت الحالة الاجتماعية قاسماً مشتركاً في تفسير الجريمة بشكل عام. وحتى تلك الدراسات التي تجرى على المودعين بالسجون أصبحت تأخذ في الاعتبار الحالة الزوجية. وذلك للتعرف على الخصائص الاجتماعية لنزلاء السجون. ولكن الباحثين لم يتفقوا على رأي واحد بالنسبة لتأثير الحالة الزوجية في الانحراف، فرغم ما ذهب إليه دوركايم، وما أكدته نظرية الضغط الاجتماعي من أن الزواج له تأثير سلبي في الانحراف.. كما أثبتت الدراسات في الولايات المتحدة إلى أن أغلب المبحوثين ليسوا متزوجين. ومع ذلك فإنَّ ثورنبري Thornberry قد ذهب إلى أنَّ تأثير الزواج في الانحراف محدود، كما أكد يس شافت إلى أنَّ الزواج المبكر يرتبط بزيادة انحراف الذكور (في غانم، 2004م، ص ص 200-201).

إذن فإنَّ الباحثين لم يتفقوا تماماً على تأثير الزواج في الانحراف، رغم أنَّ الكثرة النسبية ترى أنَّ الزواج يحول دون الانحراف والجريمة، وإذا كان كذلك، فما هو الحال بالنسبة لارتكاب أعمال الشغب؟ وطبيعة علاقة الحالة الزوجية بالشغب؟

إن الإجابة على هذا التساؤل تتضح بجلاء بعد مناقشة بيانات الجدول التالي:
الجدول رقم (03) جدول يمثل توزيع الحالة الاجتماعية للمبحوثين

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
أعزب	38	90.48%
متزوج	04	09.52%
مطلق	-	-
أرمل	-	-
المجموع	42	100%

يبين الجدول رقم (03) أن غالبية أفراد العينة (90.48%) من غير المتزوجين، يليهم المتزوجون بنسبة (09.52%)، ولم تحوي عينة البحث على أفراد مطلقين أو أراامل؛ وتدل هذه النتائج على أنها متسقة مع نتائج متغير العمر في الجدول رقم (02)، حيث أغلب الأعمار لأفراد العينة تقع في المرحلة العمرية (من 20 سنة إلى أقل من 25 سنة)، وغالبًا ما يكون سن الزواج بعد هذه المرحلة؛ إضافة إلى كون أكثر من نصف أفراد العينة طلاب جامعيين - كما سنوضح ذلك في الجدول رقم (07) - ولا يستطيعون الزواج لانشغالهم بالدراسة.

كما تدل هذه النتائج على أن عدم الزواج يجعل الفرد غير متحملٍ للمسؤولية وغير مكترث لتصرفاته، إضافة إلى أن الزواج يشبع غرائز الفرد ويمنحه الشعور بالانتماء ويقلل من وقت الفراغ لديه، ويحد من فرص مخالطته للجماعات المنحرفة أو رفقاء السوء (الشهراني، 2004م، ص 69).

وعليه يمكن القول أن سبب كون الفئة الغالبة من الأفراد المشاغبين هي فئة العزاب لعدم استقرارها اجتماعيًا، وهذه المعطيات تتفق مع فرضيات نظرية الأنومي لدوركايم، ونظرية الضغط الاجتماعي لميرتون، وكذلك نظرية الحرمان النسبي.

ب. عدد أفراد الأسرة (الإخوة والأخوات)

نظرًا لأهمية دور الأسرة في بناء شخصية الفرد، فإننا سنتناول هنا علاقة الأسرة وبنائها في تأهيل الأفراد للقيام بأعمال الشغب، ونقصد هنا بالأسرة الأسرة الوالدية للمبحوثين وليس الأسرة الزوجية لهم (بسبب عمر المبحوثين، وحالتهم الاجتماعية). تكشف الدراسة الميدانية عن علاقة محددة بين حجم الأسرة الوالدية للمبحوثين وإقدامهم على ارتكاب أعمال الشغب كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (04) جدول يوضح توزيع عدد الإخوة والأخوات في أسر المبحوثين

عدد الإخوة والأخوات	التكرار	النسبة المئوية
بدون إخوة	01	02.38%
أخ واحد	05	11.90%
أخوان	03	07.14%
ثلاثة إخوة	05	11.90%
أربعة إخوة	07	16.67%
خمسة إخوة	07	16.67%
ستة إخوة	04	09.52%
سبعة إخوة	05	11.90%
ثمانية إخوة	02	04.76%
تسعة إخوة	-	-
عشرة إخوة فأكثر	02	04.76%
غير مبين	01	02.38%
المجموع	42	100%

تؤثر الأسرة الوالدية في الأبناء عبر عدد من المداخل المختلفة؛ أول هذه المداخل هو التأثير الاقتصادي والنفسي الذي يرتبط أساسًا بحجم الأسرة الوالدية، حيث من المنطقي أن الحجم الكبير للأسرة الوالدية المترتب على زيادة عدد إخوة المبحوثين يقلل

من قدر الرعاية والاهتمام والرفاهية التي عايشها المبحوث في أسرته الوالدية، خاصة وأن البحوث قد أثبتت أن غالبية نزلاء السجون قادمة من أسر فقيرة ومحرومة من التعليم. بجانب أن الأسرة الوالدية تؤثر في أبنائها من مدخل آخر هو ما أسماه بعضهم بدورة العنف، حيث اتفق الباحثون أن العنف داخل العائلة يطال الأبناء عادة وينتج أبناء عنيفين يمارسون العنف في مراحل عمرهم التالية سواءً داخل عائلاتهم الخاصة أو مع أفراد المجتمع الآخرين. بجانب أن تفكك العائلة الأبوية يقترن بارتفاع نسبة الانحراف بين الأبناء وإقدامهم على ارتكاب أعمال العنف والشغب بشكل خاص، لما يتعرضون له من إهمال وانعدام رعاية تطال حتى نظامهم الغذائي.. وفي هذا الصدد أثبتت البحوث الطبية أن الأطفال سيئي التغذية أكثر عرضة للانغماس في السلوك العنيف عندما يكبرون (في غانم، 2004م، ص 216).

وإذا استعرضنا بيانات الجدول السابق لتبين لنا أن الأسر الوالدية قد ألفت آثار سلبية على المبحوثين، على الأقل بمعيار كبر حجمها وما يترتب على هذا الحجم من آثار سبق الإشارة إليها. وهنا توضح بيانات الجدول رقم (04) ما يلي:

يوجد (21.42%) فقط من المبحوثين قد عاشوا في أسر تتألف من 06 أشخاص فأقل (المبحوث والوالدان وثلاثة أشقاء)، بينما (76.20%) من المبحوثين قد عاشوا في أسر كبيرة الحجم تتألف من 07 أشخاص فأكثر (المبحوث والوالدان وأربعة أشقاء)؛ تبقى نسبة (02.38%) ممن لم يجب على هذا السؤال.

أيضا فإن مما يوضح ضخامة حجم الأسرة الوالدية للمبحوثين ما تشير إليه بيانات الجدول، حيث توضح هذه البيانات (16.67%) من إجمالي المبحوثين ينتمون لأسر والدية مؤلفة من سبعة أشخاص، ونفس النسبة (16.67%) من إجمالي المبحوثين ينتمون لأسر والدية مؤلفة من ثمانية أشخاص، و(11.90%) من إجمالي المبحوثين ينتمون لأسر والدية مؤلفة من عشرة أشخاص، وهذه الأرقام تؤكد أن مرتكبي أعمال الشغب

ينحدرون من أسر والدية كبيرة الحجم، ولا شك أن لذلك دلالة كبيرة على معاناة أكثر من ثلاثة أرباع المبحوثين في فترة الطفولة، ونيلهم أقل قسط من الرعاية والحب والدفء الأسري الذي وزع على عدد كبير من أبناء الأسرة الكثيرين.

تسهم الأسرة الوالدية في انحراف الأبناء واتجاههم إلى العنف من خلال مدخل آخر غير انخفاض المستوى الاقتصادي الذي يدعمه كثرة أشخاصها وعدم دفع عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، ونعني بهذا المدخل زيادة احتمال وجود أخ منحرف بين إخوة المبحوثين في الأسرة كبيرة الحجم بالمقارنة بالأسرة صغيرة الحجم.

ج. الترتيب داخل الأسرة

توضح نتائج الدراسة عن علاقة محددة بين ترتيب أفراد عينة الدراسة بين الإخوة والأخوات وإقدامهم على ارتكاب أعمال الشغب، كما هو موضح في الجدول رقم (05).

الجدول رقم (05) جدول يبين ترتيب المبحوثين بين الإخوة والأخوات

الترتيب داخل الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
الأول	12	28.57%
الثاني	11	26.19%
الثالث	07	16.67%
الرابع	05	11.90%
الخامس	02	4.76%
السادس	01	2.38%
السابع	01	2.38%
الثامن	01	2.38%
التاسع	-	-
العاشر فأكثر	01	2.38%
غير مبين	01	2.38%
المجموع	42	100%

يتضح من بيانات الجدول رقم (05) أن الترتيب الأول قد حاز على النسبة الأكبر بـ (28.57%)، ثم الترتيب الثاني بنسبة (26.19%)، ثم الترتيب الثالث بنسبة (16.67%)، ثم تدرجت بقية فئات الترتيب بين الإخوة والأخوات بترتيب تنازلي حتى أصبحت النسبة ثابتة.

ويستنبط من هذا الجدول احتلال ما نسبته (71.43%) من المبحوثين للترتيب المتقدم بين إخوتهم وأخواتهم (من الأول إلى الثالث)، وذلك يشعرهم بأنهم كبار وقد يتصرفون بجرية أكثر من باقي الإخوة والأخوات مما يؤدي بهم إلى التصرفات الخاطئة وغير الواعية كالتخريب والعنف والمشغبة.

3. الخصائص التعليمية للمشاعبين

لا يتفق الباحثون حول طبيعة العلاقة بين الحالة التعليمية والجريمة كما هو الحال في اتفاقهم بشأن علاقة الحالة الزوجية والجريمة. فقد رأى بعضهم أن الأمية والجهل عاملان جرميان دون شك ومن شأن التعليم استئصالهما لما يرتبط بالتعليم من إنضاج للإمكانيات الذهنية وما يتبع ذلك من تغيرات مواتية في أسلوب التفكير والحكم الصحيح على الأمور وتوازن منهج التصرف لدى المتعلمين. وهناك من رأى عكس ذلك حيث نجد ثرونبري وكريستنسون وآخرون يقولون أن التعليم يعد مصدرًا للإحباط والقلق والتوتر ويزيد من الانحراف وبخاصة بين المراهقين.

ولكن إذا كان هذا التعارض يتصل بالجريمة والانحراف بشكل عام، فهل هو كذلك في حال أعمال الشغب؟

نتابع بحث هذه النقطة باستعراض البيانات المتضمنة بالجدول التالي:

الجدول رقم (06) جدول يوضح الحالة التعليمية للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
%02.38	01	لا يقرأ ولا يكتب
%02.38	01	ابتدائي
%07.14	03	متوسط
%14.29	06	ثانوي
%73.81	31	جامعي
%100	42	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة للمشاغبين (73.81%) كانت من الطلبة الجامعيين، ثم يليها ذوو المستوى الثانوي (14.29%)، يليها أصحاب المستوى المتوسط (07.14%)، يليها أصحاب المستوى التعليمي المحدود؛ ابتدائي (02.38%)، ولا يقرأ ولا يكتب (02.38%).

إذن يبدو واضحاً أن ثمة علاقة حقيقية بين المستوى التعليمي وارتكاب أعمال الشغب. بحيث توجد علاقة طردية بين المستوى التعليمي وجرائم الشغب بشكل عام في عينة البحث.

ويمكن تفسير ذلك بكون المرحلة الجامعية مرحلة حاسمة للشباب من حيث التطلع نحو مستقبل حياتهم المهنية والأسرية، وفيها تتحدد الأهداف ويسعى الشباب نحو تحقيقها في عالم متغير ومتقلب اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، إلا أنه بحكم عمر هذه الفئة المتوسط وثقافتها المتواضعة تكون سريعة التفاعل مع الأحداث الاجتماعية والسياسية والدينية.

4. الخصائص الاقتصادية للمشاعين

تعد الخصائص الاقتصادية من العوامل المهمة في حياة الفرد، والتي توجه سلوكه بما في ذلك السلوك الجانح (في الغامدي، 2008م، ص 58). ويعتمد الباحثون في الحكم على المستوى المعيش والحال الاقتصادية على دراسة عدد من المتغيرات ذات دلالة في الحكم على المستوى الاقتصادي للشخص، ومن هذه المتغيرات:

- المهنة.

- مستوى الدخل.

وهذا ما سنحاول دراسته بالنسبة للمبحوثين في الجزء التالي:

أ. مهنة المبحوثين

تعتبر بيئة العمل ونوع النشاط الذي يزاوله الشخص فيها من العوامل التي تؤثر تأثيراً كبيراً على ظاهرة الإجرام، وقد يكون ذلك بطريقة مباشرة وغير مباشرة. وترجع الطريقة غير المباشرة إلى أن عمل الشخص هو الذي يحدد مستواه الاقتصادي، وعليه يتوقف مقدار الدخل الفردي، فإذا كان هذا الدخل منخفضاً بطبيعته أو فاجأته أزمة اقتصادية قللت من قيمته، أو انعدام هذا الداخل بسبب البطالة، أثر ذلك على سلوك الشخص وربما دفعه إلى الإجرام (في الشهراني، 2004م، ص 55).

والآن يجيء التساؤل عن علاقة "المهنة" بارتكاب المبحوثين لأعمال الشغب بعرض البيانات التالية:

يوضح الجدول عددًا من الحقائق التي تعكس العلاقة بين مهن المبحوثين وأعمال الشغب التي ارتكبوها، ونوجز عرض هذه الحقائق في ما يلي:

الجدول رقم (07) جدول يوضح نوع المهنة بين المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المهنة
19.04%	08	بدون مهنة
52.38%	22	طالب
09.52%	04	موظف
04.76%	02	تاجر
02.38%	01	عون أمن
02.38%	01	مراقب تذاكر
02.38%	01	حرفي في الألواح الجبسية
02.38%	01	حلاق
02.38%	01	أكل خفيف
02.38%	01	عامل يومي
100%	42	المجموع

توضيح بيانات الجدول رقم (07) أن نسبة (52.38%) من إجمالي المبحوثين هم من فئة الطلبة الجامعيين، وأن نسبة (19.04%) من إجمالي المبحوثين هم من فئة العاطلين عن العمل (بدون مهنة)، ونسبة (09.52%) من إجمالي المبحوثين هم من فئة الموظفين، ونسبة (04.76%) من فئة التجار، في حين تشابهت نسبة عون أمن، مراقب تذاكر، حرفي في الألواح الجبسية، حلاق، أكل خفيف، عامل يومي بنسبة قدرها (02.38%) من إجمالي المبحوثين.

يوضح الجدول أن أكثر الفئات المهنية ارتكاباً لأعمال الشغب هي فئة الطلبة الجامعيين، والحقيقة أن هذه الفئة تعتبر شريحة اجتماعية، تتميز بالطموح الثقافي والتحمس الوطني، والإدراك العالي بمعرفة مصالحها ومصالح المجتمع، فهي تحاول دائماً تأكيد وجودها في النسيج العلائقي والجسد الاجتماعي على الرغم من قلة خبرتها في الحياة الاجتماعية

والسياسية، الأمر الذي يجعل بعضًا من أفرادها مِمَّن نشأوا نشأة ناقصة أو خاطئة الإقدام على مخالفة معايير المجتمع في شكل سلوك عدواني كثيرًا ما يتطور إلى أعمال عنف وشغب.

وقد تنشأ بعض أعمال العنف البسيطة في المدارس أو الجامعات من قبيل حركات التمرد الطلابي، ولكن قد تستغل بعض القيادات هذه الحركات لمصالحها الشخصية، فتحولها إلى أعمال شغب وسطو وتخريب من خلال إثارة حماسها.

ب. مستوى الدخل لدى المبحوثين

إن أكثر المؤشرات التصاقًا بل ودلالة على الحالة الاقتصادية ومستوى المعيشة هو الدخل، حيث لا يمكن الاستغناء عن مؤشر الدخل المتوسط للفرد وذلك عند الحديث عن مستوى المعيشة والحصول على الحاجات الأساسية؛ لذا فقد تابعنا الدخل بين المبحوثين وانتهت متابعتنا هذه إلى البيانات المبينة في الجدول التالي:

الجدول رقم (08) جدول يوضح فئات الدخل الخاص بالمبحوثين بالدينار الجزائري

النسبة المئوية	التكرار	فئة الدخل الشهري بالدينار الجزائري
19.04%	08	أقل من 15.000,00 دج
11.90%	05	من 15.000,00 دج إلى 30.000,00 دج
-	-	من 30.000,00 دج إلى 45.000,00 دج
04.76%	02	من 45.000,00 دج إلى 60.000,00 دج
-	-	أكثر من 60.000,00 دج
59.52%	25	لا يوجد دخل ثابت
04.76%	02	غير مبين
100%	42	المجموع

يتضح من الجدول رقم (08) أن غالبية أفراد عينة الدراسة ليس لديهم دخل ثابت، وذلك بنسبة (59.52%)، وهذه النتيجة تشير إلى الوضع المادي المهزوز للمبحوثين، وهذا مؤشر يؤكد أن الدخل المادي الضعيف مقابل تكاليف الحياة المرتفعة مبررًا لرفض الواقع والقيام بأعمال العنف والشغب؛ يليهم من كان دخلهم الشهري أقل من 15.000,00 دينار جزائري بنسبة (19.04%)؛ ثم من كان دخلهم الشهري ما بين 15.000,00 دينار جزائري و30.000,00 دينار جزائري بنسبة (11.90%)؛ ثم من كان دخلهم الشهري ما بين 45.000,00 دينار جزائري و60.000,00 دينار جزائري بنسبة (04.76%)؛ أما من امتنعوا عن الإجابة عن هذا السؤال فكانت نسبتهم (04.76%) من إجمالي أفراد العينة.

إن البيانات الواردة في الجدول رقم (08) تؤكد ما جاء من بيانات في الجدول رقم (07) الخاص بمهنة المبحوثين، كما أنها مؤشر قوي على وجود ارتباط طردي بين المشكلات الاقتصادية من جهة والسلوك الانحرافي والمشاغبة من جهة أخرى؛ وهذا ما يتفق مع نظرية اللامعيارية لدوركايم، ونظرية الضغط الاجتماعي لميرتون، ونظرية الإحباط والعدوان.

5. الخصائص الثقافية البيئية للمشاغبين

تشكل البيئة أو الوسط الاجتماعي والثقافي بعدًا مهمًا في دراسة الانحراف والجريمة بشكل عام، وعادة ما يتناول الباحثون هنا الوسط البيئي الذي نشأ فيه المبحوثون البعد (المدني / الريفي)، ونوع الحي الذي يعيشون فيه على اعتبار أن السكن إذا كان يقع بمنطقه انحراف فإن احتمال مقابلة الفرد لكثير من النماذج الإجرامية يزيد بعكس الحال فيما إذا كان المسكن يقع بمنطقة يقل فيها الإجرام، وقد يهتم بعضهم الآخر بنوع المسكن أيضًا وملكيته، أو التوزيع أفراد الأسرة على حسب عدد الغرف وما إذا كانت الأسرة تعاني من الاكتظاظ.

إن البحوث تشير بوضوح إلى أن سكان الأحياء المتخلفة والشعبية أكثر عرضة للعوامل المهيئة للعنف، وكذلك سكان المدن الأكثر فقرًا؛ فماذا بشأن مرتكبي أعمال الشغب؟.. إن الإجابة على هذا التساؤل يمكن متابعتها بمتابعة ما يلي:

- مكان الإقامة الأصلي.

- نوع الحي.

- نوع مسكن الأسرة.

- ملكية المسكن.

- عدد غرف المسكن.

أ. مكان الإقامة الأصلي للمبحوثين

ثمة حقيقة تشترك في ترديدها نظريات الجريمة المعاصرة، حيث تتفق هذه النظريات في القول أن التمدن والمشاكل الناجمة عن المدنية تعمل آليًا على ظهور الجريمة.. ولذلك فلقد رأى بعضهم أن البعد الريفي - المدني يعد بعدًا مهمًا في متابعة جرائم العنف. بل قد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك عندما رأى أن نوع المدينة (صغرى - كبرى) بعد يجب الاهتمام به أيضًا في تفسير ودراسة جرائم العنف.

والبعض الآخر ربط بين العنف والريف ورأى أن سبب ارتفاع معدلات العنف في المناطق الريفية يرجع إلى خاصية الانتقام والثأر بينما لا تعمل هذه الأسباب بالمدينة بنفس القدر على الأقل؛ ولكن مع هذا يبقى للمدن نصيبها من الإجرام الانتقامي والعنف الناشئ عن المصادمات والاحتكاكات الدائمة بين الأفراد في معاملاتهم وسعيهم للرزق ولهوهم ونشاطهم، بجانب أن المدن زاخرة بمظاهر الترف والثراء التي تغري بالتعدي والسرقة بالإكراه أو السلب، أو التي تغري العديد من المهاجرين الجدد القادمين من الريف والذين لا يخلون من المجرمين (في غانم، 2004م، ص ص 252-254).

وإذا كانت العديد من الدراسات قد ربطت بين البعد المدني- الريفي والجريمة. فإننا نتساءل عن أثر هذا البعد في أعمال الشغب لدى المبحوثين.

ونتناول هذا الموضوع بإيراد بيانات الجدول التالي:

الجدول رقم (09) جدول يوضح مكان الإقامة الأصلي للمبحوثين

مكان الإقامة الأصلي	التكرار	النسبة المئوية
المدينة	32	76.19%
القرية	09	21.43%
البادية	01	02.38%
المجموع	42	100%

يشتمل الجدول السابق على بيانات تتعلق بالموطن الأصلي، وقد تبين من هذا الجدول أن أكثر من ثلاثة أرباع أفراد العينة بنسبة (76.19%) تغلب عليهم حياة المدينة كمواطن أصلي؛ أما الحياة الريفية (القرية والبادية) فلم تحظى إلا بنسبة قليلة، إذ بلغت نسبتها (23.81%) من إجمالي المبحوثين.

وتدل هذه النتائج على أن المدينة بطبيعتها الحضرية وتعقد الحياة فيها تحد من قوة الضبط لدى البعض وتخلق مناخًا تنافسيًا بين الشباب بسبب امتزاج الثقافات واتساع رقعت التباينات الطبقية بين السكان، الأمر الذي يمهد الطريق أمام بعض الشباب المتحمس إلى التمرد وارتكاب أعمال الشغب.

ب. نوع الحي السكني الذي ينتمي إليه المبحوثون

ربط بعض الباحثين بين نوع الحي الذي ينتمي إليه مرتكبو الجريمة من ساكني المدن وبين معدلات الجريمة ونوع الجريمة أيضًا؛ ولا شك أن نوع الحي من حيث هو حي شعبي، أو حي متوسط، أو حي راقٍ يربط بمستوى المعيشة اقتصاديًا، كما يرتبط

بالمستوى التعليمي ونوع الخبرة والرفقة التي عادة ما تنشأ بين ساكنيه، وبالتالي فإن لذلك كله تأثير في نمط السلوك السائد بين سكان الحي (غانم، 2004م، ص 257).

ومن أهم الدراسات التي ربطت بين طبيعة الحي وأثره على سلوك المقيمين فيه، دراسة "كليفورد شو Clifford Show"، والذي درس تأثير الحي على خمسة إخوة أشقاء كانوا معروفين بتاريخهم الإجرامي الطويل، وقد وصف "شو" الحي الذي سكنوا فيه بأنه منطقة جُحِّ توفرت فيه أسباب عدم التنظيم الاجتماعي، وتشجيع السلوك الإجرامي عن طريق احترام المجرم، وإضفاء طابع الرجولة والبطولة عليه مما جعل هذا الحي بيئة فاسدة أنتجت هؤلاء المجرمين (في الطيار، 2005م، ص 44).

وفي بحثنا هذا نحاول أن نتابع نوع الحي الذي ينتمي إليه مرتكبو أعمال الشغب من المبحوثين وتأثيره في سلوكهم من خلال بيانات الجدول التالي:

الجدول رقم (10) جدول يوضح نوع الحي السكني للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	نوع الحي السكني
28.57%	12	حي شعبي
50%	21	حي متوسط
02.38%	01	حي راقٍ
19.05%	08	غير مبين
100%	42	المجموع

يتضح من الجدول رقم (10) أن غالبية أفراد العينة يقيمون بأحياء متوسطة، وذلك بنسبة (50%)، يليهم سكان الأحياء الشعبية بنسبة (28.57%)، ثم سكان الأحياء الراقية بنسبة (23.81%)، في حين قدرت نسبة المبحوثين التي لم تجب على هذا السؤال بـ (19.05%) من إجمالي أفراد العينة.

ورغم كون أفراد الطبقة المتوسطة - سكان الأحياء المتوسطة- يمتازون بالنزعة المحافظة والرقي الثقافي، يبدو أن هناك تضارب وتناقض في النتائج والحقيقة غير ذلك، والسبب هو ما يعرف بنظرية التعلم الاجتماعي "التعلم بالملاحظة" التي جاء بها "ألبرت بانديورا"، حيث تنظر هذه النظرية إلى أن السلوك العدواني هو سلوك متعلم من خلال الخبرة المباشرة (الملاحظة والتقليد والمحاكاة)، وكون ظاهرة الشغب في تزايد مستمر، حتى أصبحت أعمال الشغب سمة من سمات العصر الحاضر، فلا تكاد تخلو وسائل الإعلام من أخبار عن قيام مثل هذه الأعمال في بلد ما أو مدينة ما. فيصبح الأمر منطقي عندما ينتشر العنف والشغب بين أبناء الأحياء المتوسطة عن طريق ما يعرف بـ "التعلم بالتمذجة".

ج. نوع مسكن الأسرة

يتأثر اختيار مسكن الأسرة إلى حد كبير بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالدين، فوجود المسكن في حي ذا مستوى رفيع، واحتوائه على عدد كافٍ من المساحة والغرف لأفراد الأسرة، وتوافر فيه شروط الإضاءة والتهوية اللازمة.. كل هذا له تأثير طيب على الحال الصحية والنفسية لكل أفراد الأسرة؛ على العكس من ذلك إذا كان دخل الأسرة منخفضًا فإنها تضطر إلى الإقامة في حي متواضع ومسكن يتناسب وهذا الدخل المنخفض، وغالبًا ما يكون هذا المسكن ضيق المساحة، رديء التهوية والإضاءة، ويتكدس فيه كل أفراد الأسرة، وبالتالي سوء الحالة الصحية والنفسية للقاطنين فيه، كما يصاحب هذا النوع من السكن، الانخراط في جماعات تكون في الغالب ذات ميول إجرامية أو الانزلاق نحو جرائم العنف أو الجرائم الخلقية (في الشهراني، 2004م، ص ص 53-54).

وإذا ناقشنا علاقة نوع مسكن أسر المشاغبين وتأثيره في ارتكاب أعمال الشغب وجدنا ما يلي:

الجدول رقم (11) جدول يوضح نوع مسكن أسر المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	نوع مسكن الأسرة
%04.76	02	بيت عادي
%50	21	حوش
%02.38	01	بيت من القصدير
%33.33	14	عمارة
%09.52	04	فيلا
%100	42	المجموع

يتضح من الجدول رقم (11) أن غالبية مساكن المشاغبين هي عبارة عن مساكن من نوع حوش بنسبة (50%)، وتأتي المساكن من نوع عمارة في المرتبة الثانية بنسبة (33.33%)، ثم تليها المساكن من نوع فيلا بنسبة (9.52%)، ثم المساكن من نوع بيت عادي بنسبة (4.76%)، وأخيراً بيت واحد من القصدير بنسبة (2.38%). نجد أن البيانات التي يحتوي عليها الجدول السابق لا تعطينا دلالة عن نوعية المسكن الذي يقطنه المشاغب فحسب، بل يمتد ذلك إلى كون هذه المساكن تقع أغلبها في المدن (76.19%)، وفي الأحياء المتوسطة (50%).. مثلما وضحنا ذلك في الجدول رقم (09) والجدول رقم (10).

د. ملكية مسكن الأسرة

ثمة متغير آخر يعد مؤشراً لنمط المعيشة والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المشاغب، ألا وهو ملكية مسكن الأسرة، ولهذا المتغير دلالة اقتصادية واجتماعية مهمة أيضاً، وهنا فقد كشفت الدراسة الميدانية عن البيانات التالية:

الجدول رقم (12) جدول يوضح ملكية مسكن أسر المبحوثين

ملكية مسكن الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
ملك خاص	33	78.57%
مستأجر	06	14.29%
تابع لجهة العمل	02	4.76%
غير مبين	01	2.38%
المجموع	42	100%

يستدل من تقديم بيانات الجدول رقم (12) على أن ملكية المسكن "ملك خاص" قد جاءت في الترتيب الأول بنسبة قدرها (78.57%)، وهذا يُشير إلى الارتفاع النسبي لمستوي دخل أولياء المبحوثين واستقرارهم مادياً، يليها ملكية المسكن "مستأجر" بنسبة قدرها (14.29%)، ثم ملكية المسكن "التابع لجهة العمل" بنسبة قدرها (4.76%)، ثم شخص واحد فقط من المبحوثين لم يجب عن هذا السؤال والذي قدرت نسبته بـ (2.38%).

هـ. عدد غرف المسكن

إذا كنا قد أوضحنا في جزء سابق من هذا البحث أن (76.20%) من المبحوثين قد عاشوا في أسر كبيرة الحجم تتألف من سبعة أشقاء فأكثر (المبحوث والوالدين وأربعة أشقاء)، وأن هذا يعتبر من أحد العوامل المهيئة التي هيأت بعض المبحوثين للقيام بالشغب؛ فإنه من الطبيعي لنا أن نتابع تأثير عدد غرف مساكن المشاغبين وعلاقتها بإقدامهم على ارتكاب أعمال الشغب في ظل هذا الحجم الكبير المتعلق بأسرهم. ويكفي أن نستعرض بيانات الجدول التالي لمناقشة هذه الفكرة.

الجدول رقم (13) جدول يوضح عدد غرف المسكن في أسر المبحوثين

عدد غرف المسكن	التكرار	النسبة المئوية
غرفة واحدة	-	-
غرفتان	05	11.90%
ثلاث غرف	11	26.19%
أربع غرف	05	11.90%
خمسة غرف	05	11.90%
ست غرف	05	11.90%
سبع غرف	03	7.14%
ثمان غرف	03	7.14%
تسع غرف	-	-
عشرة غرف فأكثر	03	7.14%
غير مبين	02	4.76%
المجموع	42	100%

تشير البيانات التي تضمنها الجدول رقم (13)، إلى أن غالبية المبحوثين يقطنون المساكن التي يقل عدد غرفها عن ست غرف إذ بلغت نسبتهم (73.79%)، ويلاحظ أن النسبة تقل كلما زاد عدد غرف المسكن، إذ لا تزيد في مجموعها على ما نسبته (21.42%).

وإذا ما نظرنا إلى هذه النتائج في ضوء حقيقة أن أسر المشاغبين تحتوي على عدد كبير من الأفراد، نصل إلى أن مساكنهم صغيرة ومزدحمة وأغلبها حوش عتيق لا يمثل بيئة صحية مناسبة، وكذلك عدم وجود أماكن للترويح وبالتالي يكون المشاغب معرض للقيام بالمشاغبة.

6. الخصائص الأسرية للمشاغبين

مما لا شك فيه أن معرفة الخصائص الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية لأولياء المشاغبين يسهم كثيراً في إلقاء المزيد من الضوء على العوامل المهيئة لارتكاب أعمال الشغب؛ وسنتناول هذه الخصائص بمناقشة النقاط التالية:

- الحالة الاجتماعية للوالدين.
- مستواهما التعليمي.
- طبيعة عملهما.
- أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم.

أ. الحالة الاجتماعية لوالدي المبحوثين

إن غياب أحد الوالدين أو كلاهما يؤدي إلى العجز في القيام بالمسؤولية التربوية للأطفال وعدم القدرة على إشباع احتياجاتهم بسبب الوضعية المفروضة عليهم.. وقد أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة بين السلوك العنيف وحالات انبهار الأسر، حيث إن الخلافات العائلية وما تسببه من ألم وإحباط وصراعات للأبناء تحرمهم من تلقي التربية الملائمة، وتمنع النمو الطبيعي للطفل والمراهق، فضلاً عن دفعهم للجنوح والانحراف وممارسة العنف كسلوك هروبي من بيئة مضطربة مختلة لم تستطع منحهم الإشباع العاطفي أو الراحة النفسية عكس الأسرة المتأسكة (في السبيعي، 2011م، ص ص 26-27).

وفي هذا الشأن فقد أورد المبحوثون الحالة الاجتماعية للوالدين على النحو التالي:

الجدول رقم (14) جدول يمثل توزيع الحالة الاجتماعية للوالدين

الحالة الاجتماعية للوالدين	التكرار	النسبة المئوية
يعيشان معًا	28	66.67%
مطلقان	02	4.76%
الأب متوفى	07	16.67%
الأم متوفاة	03	7.14%
الوالدان متوفيان كلاهما	01	2.38%
الوالدان مطلقان والأم متوفاة	01	2.38%
المجموع	42	100%

يكشف تقديم بيانات الجدول رقم (14) أن الحالة الاجتماعية الحالية للوالدين "يعيشان معًا" قد حازت على التصنيف الأول بنسبة (66.67%)، تلتها الحالة الاجتماعية الحالية للوالدين "الأب متوفى" بنسبة قدرها (16.67%)، ثم تلتها الحالة الاجتماعية الحالية للوالدين "الأم متوفاة" بنسبة قدرها (7.14%)، ثم تلتها الحالة الاجتماعية الحالية للوالدين "مطلقان" بنسبة قدرها (4.76%)، ثم الحالة الاجتماعية الحالية للوالدين "متوفيان" و"الوالدان مطلقان والأم متوفاة" بنسبة قدرها (2.38%). ورغم ارتفاع نسبة الحالة الاجتماعية للوالدين "يعيشان معًا" (66.67%)، إلا أن هذا التكامل بين الوالدين هو تكامل فقط من الناحية الشكلية وليس من الناحية المعنوية؛ فقد يكون هناك خلل في شخصية الآباء وضعف سلطانهم وعدم تحمل المسؤولية القيادية داخل الأسرة، وربما أدى ذلك إلى انحراف أبنائهم وارتكاب أعمال الشغب.

ب. المستوى التعليمي للوالدين

إذا ناقشنا علاقة المستوى التعليمي للوالدين وتأثيره في أعمال الشغب التي ارتكبتها المبحوثون وجدنا ما يلي:

1- المستوى التعليمي للوالد

الجدول رقم (15) جدول يوضح المستوى التعليمي لآباء المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي للوالد
16.67%	07	لا يقرأ ولا يكتب
19.05%	08	ابتدائي
23.81%	10	متوسط
19.05%	08	ثانوي
21.43%	09	جامعي
100%	42	المجموع

يتضح من الجدول رقم (15) أن نسبة (23.81%) من إجمالي أفراد الدراسة، وهم النسبة الغالبة من آباء مستواهم التعليمي "متوسط"، يليهم ذوو المستوى التعليمي "جامعي" بنسبة قدرها (21.43%)، ثم يليهم ذوو المستوى التعليمي "ابتدائي" و"ثانوي" بنفس النسبة (19.05%)، ثم في المرتبة الأخيرة ذوو المستوى التعليمي "لا يقرأ ولا يكتب" بحوالي (16.67%). ويلاحظ من الجدول السابق تساوي النسب بالتقريب بين مختلف فئات المستوى التعليمي لآباء المبحوثين.

2- المستوى التعليمي للوالدة

الجدول رقم (16) جدول يوضح المستوى التعليمي للأمهات المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي للوالدة
30.95%	13	لا تقرأ ولا تكتب
09.52%	04	ابتدائي
35.71%	15	متوسط
14.29%	06	ثانوي
09.52%	04	جامعي
100%	42	المجموع

يتبين من الجدول رقم (16) أن فئة المستوى التعليمي للأم "متوسط" احتلت المرتبة الأولى بنسبة قدرها (35.71%) من إجمالي أفراد العينة، تلتها فئة المستوى التعليمي للأم "لا تقرأ ولا تكتب" بنسبة قدرها (30.95%)، ثم فئة المستوى التعليمي للأم "ثانوي" بنسبة قدرها (14.29%)، ثم في المرتبة الأخيرة فئة المستوى التعليمي للأم "ابتدائي" و"جامعي" بنفس النسبة (9.52%).

ويستنتج من الجدول السابق انخفاض المستوى التعليمي لأمهات المبحوثين إلى أكثر من ثلاثة أرباع عينة البحث (متوسط فأقل) بنسبة قدرها (76.18%)، وقد يرجع ذلك إلى طبيعة البيئة العربية الإسلامية والتي تعتمد على الأم كمدرسة لإعداد شعب طيب الأعراق وجيل بنّاء، وبالتالي تتجه المرأة للزواج في مرحلة مبكرة بعد حصولها على قسط بسيط من التعليم للتفرغ لبيتها ورعاية زوجها وتربية أولادها على أسس صحيحة في أغلب الأحيان، وقد يؤثر ذلك سلباً في أسلوب تربيتهم، خصوصاً عند توافر العديد من التناقضات داخل المجتمع، وبالتالي ترتفع درجة العنف لديهم وقد تتحول إلى المشاغبة.

ج. طبيعة عمل الوالدين

لا جدال أن معرفة مهن أولياء المبحوثين من المشاغبين يسهم كثيراً في إلقاء المزيد من الضوء على نتائج الدراسة، وهذا ما نستعرضه في الخطوات التالية:

1. مهنة الوالد

الجدول رقم (17) جدول يوضح نوع مهنة آباء المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	مهنة الوالد
%38.10	16	متقاعد
%04.76	02	ميكانيكي
%04.76	02	دركي
%04.76	02	سائق
%04.76	02	موظف
%02.38	01	عون طبي
%02.38	01	حرفي
%02.38	01	أستاذ
%02.38	01	مستشار تربوي
%02.38	01	مهندس
%02.38	01	نجار
%02.38	01	بناء
%02.38	01	سباك
%02.38	01	عامل يومي
%02.38	01	موال
%02.38	01	حارس ليالي
%02.38	01	تاجر
%02.38	01	لحام
%02.38	01	عاطل عن العمل
%09.52	04	غير ميين
%100	42	المجموع

يتضح من الجدول رقم (17) أن النسبة الغالبة من آباء المبحوثين هم المتقاعدون بنسبة (38.10%) من إجمالي أفراد الدراسة، وأن معظم مهن الآباء تنسم بالدخل المتوسط سواءً في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص، لدى الحساب الشخصي أو لدى الغير.

2- مهنة الوالدة

الجدول رقم (18) جدول يوضح نوع مهنة أمهات المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	مهنة الوالدة
78.57%	33	ماكثة في البيت
09.52%	04	متقاعدة
04.76%	02	خياطة
04.76%	02	أستاذة
02.38%	01	غير مبين
100%	42	المجموع

تبين من الجدول السابق الذي يمثل توزيع المبحوثين حسب الحالة المهنية للوالدة أن (78.57%) من أمهات المشاغبين هن ربات بيوت غير ملتحات بأي عمل خارج المنزل، وقد يرجع ذلك إلى تدني مستواهن التعليمي، وهذا ما تم التنويه عليه في الجدول رقم (16) نظرًا لتقاليد البيئة الإسلامية والعربية والتي تعتمد على الأم في عملها كربة منزل تتفرغ لتربية ورعاية الأولاد وتلبية احتياجات الأب؛ بينما بلغت نسبة الأمهات العاملات والمتقاعدات (19.04%) وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بنسبة الأمهات غير العاملات. ولا شك أن هذه النتيجة تختلف كثيرًا عن الدراسات والنظريات التي ترى أن عمل الأم وخروجها من المنزل يعتبر من الأسباب الرئيسة لانحراف الأبناء، فلا يعني وجود الأم في المنزل دون عمل قد يقلل من الانحراف. فتدني المستوى التعليمي والجهل

بأساليب التربية الصحيحة وتوتر العلاقات الأسرية إلى جانب غيرها من العوامل الأخرى، قد يؤدي إلى انحراف الأبناء وارتكاب أعمال الشغب وإن كانت الأم لا تعمل.

د. أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المبحوثون أثناء طفولتهم

تعد الأسرة الوعاء الأول الذي ينهل منه الفرد القيم والمعايير الضابطة للسلوك، ومن هنا يتضح الدور المهم للأسرة في تنشئة الفرد، وهذا ما أكده وأشار إليه الرسول ﷺ في الحديث: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"، وكما أن للأسرة تأثير في التكوين النفسي للفرد من خلال ما تتركه أو تغرسه من قيم ومعايير قد تكون إيجابية أو سلبية، وهذه الأخيرة هي المسئولة عن السلوكيات المنحرفة.

وعلى هذا الأساس سنحاول في هذا العنصر التعرف على أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المبحوثون أثناء طفولتهم من خلال حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المشاغبين على عبارات محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مر بها المشاغبون أثناء طفولتهم، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول رقم (19).

الجدول رقم (19) جدول يبين التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لاستجابات الباحثين على عبارات محور أهم المشكلات والخبرات السيئة التي مروا بها أثناء طفولتهم مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الرتبة	مستوى الدلالة P	قيمة كا ²	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					العبرة	م	
					لا على الإطلاق	نادرًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا			
1	0.000	8.5	1.56	2.64	15	7	7	4	9	ك	استعمال القوة لحل المشكلات	6
					35.71	16.67	16.67	9.52	21.43	%		
2	0.000	7	1.22	2.57	11	9	11	9	2	ك	تدني المستوى المعيش	3
					26.19	21.43	26.19	21.43	4.76	%		
3	0.000	6	1.38	2.52	13	11	6	7	5	ك	نقص العاطفة والاهتمام	2
					30.95	26.19	14.28	16.67	11.9	%		
4	* 0.000	19.5	1.64	2.52	19	5	4	5	9	ك	الافتقار للقوة الحسنة	5
					45.24	11.9	9.52	11.9	21.43	%		
5	* 0.000	25	0.93	2.48	7	13	18	3	1	ك	مشكلات صحية عديدة	1
					16.67	30.95	42.86	7.14	2.38	%		
6	* 0.000	14.75	1.52	2.48	18	5	6	7	6	ك	انعدام الحوار الأسري	8
					42.86	11.9	14.28	16.67	14.28	%		
7	* 0.000	61.25	1.4	1.83	28	5	2	2	5	ك	التفرقة بين الأخوة داخل الأسرة	4
					66.67	11.9	4.76	4.76	11.9	%		
8	* 0.000	61.25	1.29	1.76	28	5	4	1	4	ك	الخلافات الوالدية والتفكك الأسري	7
					66.67	11.9	9.52	2.38	9.52	%		
				1.42	2.35	الدرجة الكلية						

*دالة إحصائية عندما تكون قيمة P أقل من 0.05

يتضح من الجدول رقم (19) أن اختبار مربع كاي دال إحصائياً للعبارات التالية (1، 4، 5، 7، 8)، حيث كان مستوى الدلالة أقل من (0.05)، مما يشير إلى وجود اختلافات ذات دلالة واضحة في الاستجابات على درجة الموافقة على أهم المشكلات والخبرات السيئة (دائمًا، غالبًا، أحيانًا، نادرًا، لا على الإطلاق). أو بمعنى أدق أن درجة الموافقة بالنسبة لهذه العبارات غير متساوية عند مستوى الدلالة (0.05) أو أقل.

وتُظهر النتائج أن أفراد عينة الدراسة من المشاغبين موافقون بدرجة "نادراً" على المشكلات والخبرات السيئة التي مروا بها أثناء طفولتهم بمتوسط عام بلغ (2.35 من 5) وهو متوسط يقع في الفئة الثانية من فئات المقياس الخماسي (من 1.81 إلى 2.60)، وهذا يعني أن أفراد عينة الدراسة من المشاغبين يوافقون على وجود الأسباب المبينة في أداة البحث والمتعلقة بأهم المشكلات والخبرات السيئة التي مروا بها أثناء طفولتهم بدرجة ضعيفة (نادرة).

ويتضح من النتائج أن هناك تفاوتاً في موافقة أفراد عينة الدراسة على عبارات هذا المحور تتراوح ما بين موافقتهم بدرجة لا على الإطلاق وأحياناً؛ حيث تراوحت متوسطات موافقتهم ما بين (1.76 و 2.64)، وهي متوسطات تتراوح ما بين الفئة الأولى والثالثة من فئات المقياس الخماسي والتي تشير إلى (لا على الإطلاق / نادراً / أحياناً). بحيث نجدهم يوافقون بدرجة أحياناً على العبارة رقم (6) وهي "استعمال القوة لحل المشكلات" وهي من أهم الميزات بمتوسط (2.64 من 5)، ونعزو هذه النتيجة إلى أن العنف سمة بارزة من سمات شخصية أفراد العينة؛ وهذه النتيجة تتفق مع ما توصلت إليه النظرية البيولوجية والتي ربطت الجريمة والخواص العضوية لمرتكبي الجريمة كالقوة والنشاط الجسماني، ونظرية الثقافة الفرعية لمارفن وولفجانج والذي يعتقد أن هذه الثقافة الفرعية للعنف هي السبب الرئيس لارتفاع معدلات العنف في جماعات الأحياء الفقيرة، وبين أعضاء الطبقة الدنيا، وليس من الضروري أن يعبر أعضاء هذه الثقافة عن العنف في جميع المواقف، ومع ذلك فإن العنف يعد جزءاً من أسلوب حياتهم، كما أنهم لا ينظرون إليه على أنه تصرف لا أخلاقي، بالإضافة إلى أنهم لا يشعرون بالذنب نتيجة عدوانهم، وقد يذكر هؤلاء الأعضاء أنهم يعارضون العنف، لكنهم يستخدمونه لحل مشكلاتهم. فهو جزء طبيعي من المعيشة بالنسبة إليهم.

كما يتضح من النتائج موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة نادرًا على ست مشكلات وخبرات سيئة تتمثل في العبارات رقم (3، 2، 5، 1، 8، 4) في أداة البحث، والتي تم ترتيبها تنازليًا حسب استجابات أفراد عينة الدراسة كالآتي:

1. جاءت العبارة رقم (3) وهي "تدني المستوى المعيش" بالمرتبة الأولى من حيث استجابة أفراد عينة الدراسة بمتوسط (2.57 من 5)، ونغزو هذه النتيجة إلى أن كثيرًا من المشاغبين يرفضون الواقع والأوضاع المعيشة المزرية التي مروا بها أثناء طفولتهم؛ وهذه النتيجة تتفق مع نظرية (الإحباط- العدوان)، والتي تُعتبر من النظريات التي تُرجع العنف إلى البناء الاجتماعي، حيث يظهر العنف نتيجة عدم المساواة وعدم العدالة داخل المجتمع، إذ يظهر في المناطق المتخلفة من المدينة كما تؤكد الإحصاءات. ويؤدي الفقر ونقص الفرص المتاحة إلى شعور السكان بالإحباط، حيث نجد أن سكان هذه المناطق يريدون الحصول على جميع السلع المادية التي يريدونها كل إنسان آخر؛ إلا أنهم لا يستطيعون الحصول عليها بطريقة شرعية، مما يؤدي إلى شعورهم بالإحباط، ومن ثم يظهر بينهم سلوك العنف والعدوان والشغب، لأن الإحباط يولد طاقات في النفس البشرية من الضروري أن تخفف أو تصرف بأسلوب ما حتى يشعر الفرد بالراحة، ومن أساليب تخفيف هذه الطاقات السلوك العدواني. غير أن دولارد رأى أن الإحباط لا يؤدي إلى العدوان في جميع الأحوال، لأن ظهور العدوان بسبب الإحباط يتوقف على استعداد الشخص للعدوان، وإدراكه لموقف الإحباط وتفسيره له. أما ميلر فقد فسّر هذه النتائج بأن الإنسان يستجيب للإحباط باستجابات كثيرة.. والعدوان واحد منها؛ فالإحباط قد يسبب العدوان، وقد لا يسببه بحسب الظروف، مما جعل "تدني المستوى المعيش" محدد بدرجة "نادرًا".

2. جاءت العبارة رقم (2) وهي "نقص العاطفة والاهتمام" بالمرتبة الثانية من حيث استجابة أفراد عينة الدراسة بمتوسط (2.52 من 5)، ونعزو هذه النتيجة إلى ما اعتقدته هورني Horney بأن العدوان ينشأ نتيجة حالات القلق الذي يحدث في المرحلة الأولى من حياة الطفل، والذي يكون نتيجة فقدان الطفل مشاعر الحب والعطف؛ فالأطفال الذين لا يشعرون بالعطف والحنان في السنوات الأولى من العمر يميلون إلى الشعور بالعدوان والكراهية نحو والديهم ونحو الآخرين. ولكن هذا لا ينطبق على جميع الحالات مما جعل متوسط هذه العبارة يقدر بـ "نادرًا".

3. جاءت العبارة رقم (5) وهي "الافتقاد للقدوة الحسنة" بالمرتبة الثالثة من حيث استجابة أفراد عينة الدراسة بمتوسط (2.52 من 5)، ورغم كون درجة الإجابة على هذه العبارة "نادرًا" إلا أننا نعزو هذه النتيجة إلى التأثير الذي يلعبه غياب القدوة الحسنة في تهيئة الفرد للقيام بالسلوك المنحرف. وهذا ما جاءت به نظرية التعلم الاجتماعي، حيث فسّر صاحب هذه النظرية "ألبرت باندورا" ظاهرة العنف والعدوان بالتعلم بالملاحظة. أي أن السلوك العدواني سلوك يتم تعلمه من خلال الخبرة المباشرة، أو من خلال ملاحظة سلوك الآخرين، وهو ما يطلق عليه أسلوب النمذجة الاجتماعية أو القدوة أو الاحتذاء، مثله مثل أي سلوك اجتماعي آخر.

4. كما جاءت العبارة رقم (1) وهي "مشكلات صحية عديدة" بالمرتبة الرابعة من حيث استجابة أفراد عينة الدراسة بمتوسط (2.48 من 5)، ورغم كون درجة الإجابة على هذه العبارة هي كذلك "نادرًا" إلا أننا نعزو هذه النتيجة إلى طبيعة المنشئ الذي تربى فيه المبحوث والخصائص الثقافية البيئية التي امتاز بها.

5. وجاءت العبارة رقم (8) وهي "انعدام الحوار الأسري" بالمرتبة الخامسة من حيث استجابة أفراد عينة الدراسة بمتوسط (2.48 من 5)، ورغم كون درجة الإجابة

على هذه العبارة هي كذلك "نادراً" إلا أننا نعزو هذه النتيجة إلى وجود مشكل تواصل في البيت وعدم الأخذ بنصائح الوالدين.

6. وأخيراً جاءت العبارة رقم (4) وهي "التفرقة بين الإخوة داخل الأسرة" بالمرتبة السادسة من حيث استجابة أفراد عينة الدراسة بمتوسط (1.83 من 5)، ونعزو هذه النتيجة إلى ما ذكرته منيب وسليمان من أن ضعف الرقابة الوالدية والتربية الأخلاقية والتوجيهات الدينية للأبناء، وعدم الاهتمام بمشكلاتهم، والتفرقة في المعاملة بينهم، وغياب السلطة الضابطة في الأسرة والمجتمع، وضعف القوانين الرادعة للخارجين عن النظام في المجتمع تعتبر من بين أسباب الشغب.

في حين يتضح من النتائج موافقة أفراد عينة الدراسة بدرجة لا عل الإطلاق على عبارة واحدة فقط وهي العبارة رقم (7) "الخلافات الوالدية والتفكك الأسري" بمتوسط (1.76 من 5). أي أن أفراد العينة من المشاغبين لم يشهدوا الخلافات الوالدية والتفكك الأسري - على حسب إجاباتهم-؛ لذلك لا يعد هذا السبب مهمياً للشغب.

ومن خلال تصريحات أفراد العينة فاعل أساليب تنشئتهم وتربيتهم أثناء الطفولة، ووفاة الأم أو الأب، والاحتكاك مع مروجي المخدرات ورفقاء السوء، والتعرض لحادث السقوط، وكثرة المشاجرات مع الأطفال مارست آثاراً غير ظاهرة في تعليمهم كيف يصبحون في المستقبل بالغين يتسم سلوكهم بالعنف، فعندما يكتسب الطفل منذ البداية انطباعات عن التفاعل الاجتماعي في بيئة تتميز بالعنف، وأن هذا العنف أمر طبيعي، فإنه سوف يقلد هذا السلوك، وعندما يحظى هذا السلوك بالمكافأة ولا يتعرضون للعقاب فإن احتمال تكراره يصبح كبيراً.

ثانيًا: دور السياق الاجتماعي والملابس المكانية والزمانية لممارسة الشغب

للإجابة عن التساؤل المفتوح المتعلق بمجموعة العوامل الدافعة لممارسة الشغب، وأخذ آراء أفراد عينة الدراسة من المشاغبين، تم طرح التساؤل التالي:

ما هي العوامل التي دفعتك للمشاركة في الشغب؟

أي أننا سنعالج الآن العوامل التي عملت على انتقال الأشخاص المهيبين لارتكاب أعمال الشغب إلى ممارسة الشغب فعلاً. انطلاقاً من أننا نرى أن عوامل ارتكاب الشغب ما هي إلا مجموعة الأسباب التي تجعل شخصاً مهيئاً لارتكابها ينتقل من مرحلة الاستعداد والتهيؤ هذه إلى مرحلة ممارسة الشغب فعلاً.

ومن وجهة نظرنا فإن خير من يحدد العوامل الدافعة هذه هو المبحوث نفسه. وهذه العوامل هي في الحقيقة العوامل المصاحبة في نفس الوقت لوقوع أعمال الشغب والملابس المكانية والزمانية لممارسته والتي ساعدت على ارتكابه بالفعل.

. لقد تم فرز الاستبانات التي أجاب فيها أفراد العينة على هذا السؤال عن الاستبانات التي لم تتضمن أية إجابة.

وبالنظر إلى عزوف المستجيبين في الغالب عن الإجابة على الأسئلة المفتوحة لكون ذلك يتطلب المزيد من الوقت والتفكير، إلا أن المستجيبين قد تفاعلوا بنسبة كبيرة جداً مع هذا السؤال، وأبدوا مقترحات مهمة.

. قمنا بحساب تكرارات الأسباب التي تحمل نفس المعنى، ثم قمنا بإعادة صياغة

بعضها، وترتيبها تنازلياً كما يتضح ذلك من الجدول رقم (20).

الجدول رقم (20) جدول يبين استجابات المبحوثين حول العوامل التي دفعتهم للقيام بأعمال الشغب

م	العوامل الدافعة لممارسة أعمال الشغب	التكرار	النسبة المئوية
1	التعسف الإداري	24	57.14%
2	المطالبة بالحقوق	12	28.57%
3	الإحساس بالظلم	12	28.57%
4	الخصائص النفسية للحشود	10	23.81%
5	الجهوية	08	19.05%
6	الأصدقاء	07	16.67%
7	مشكلات دراسية	06	14.29%
8	الأوضاع المعيشية المتردية	06	14.29%
9	التعصب الرياضي	06	14.29%
10	معالجات أمنية خاطئة لأحداث عنف بسيطة	05	11.90%
11	البطالة	05	11.90%
12	الإحباط	05	11.90%
13	التحكيم الرياضي	05	11.90%
14	الشرف	04	9.52%
15	السكن	03	7.14%
16	تعاطي المخدرات	02	4.76%
17	غلاء أسعار بعض السلع	01	2.38%
18	التعصب القبلي	01	2.38%
19	غير مبين	02	4.76%

يتضح من الجدول رقم (20) الذي يوضح استجابات المبحوثين حول العوامل التي دفعتهم للقيام بأعمال الشغب، أن أهم العوامل الدافعة لممارسة الشغب هي على الترتيب:

التعسف الإداري (57.14%)، المطالبة بالحقوق (28.57%)، الإحساس بالظلم (28.57%)، الخصائص النفسية للحشود (23.81%)، الجهوية (19.05%)، الأصدقاء (16.67%)، مشكلات دراسية (14.29%)، الأوضاع المعيشية المتردية (14.29%)، التعصب الرياضي (14.29%)، معالجات أمنية خاطئة لأحداث عنف بسيطة (11.90%)، البطالة (11.90%)، الإحباط (11.90%)، التحكيم الرياضي (11.90%)، الشرف (09.52%)، السكن (07.14%)، تعاطي المخدرات (04.76%)، غلاء أسعار بعض السلع (02.38%)، التعصب القبلي (02.38%).

ومن الطبيعي أن يحتل التعسف الإداري والمطالبة بالحقوق والإحساس بالظلم المراتب الأولى بنسبة (57.14%)، (28.57%)، و(28.57%) على التوالي؛ حيث يعاني الشباب من الشعور بالحرمان وفقدان الأمن والأمان بالنسبة للحاضر والمستقبل وفقدان الثقة بالنفس، فضلاً عن النظرة التشاؤمية للمستقبل والشعور بالفراغ والفشل والدونية وعدم تقدير الذات، وهي مشاعر محبطة للعزيمة والإرادة التي هي في حقيقة الأمر قوة الشباب وعدته نحو التقدم والانجاز والانطلاق، وفي نفس الوقت مقدمة حتمية للوقوع في براثن العنف والعدوان، والقيام بالاعتداءات والتخريب والشغب لفرض الرأي بالقوة تعبيراً عن الرفض للمحابة وسياسة الكيل بمكيالين والتعاقس، والبيروقراطية المتفشية وسوء المعاملة وسوء التسيير في الجامعة وغيرها، والظلم وعدم العدالة. أي أن جماعات الشغب ترى أن هذه المطالب في الحقيقة هي مطالب وحقوق مشروعة وأن الدفاع عنها واجب، كما أن الاستجابة لهذه المطالب واجب.

ولقد احتل عامل خصائص الحشود والتأثيرات النفسية التي تمارسها على أفرادها المرتبة الرابعة من استجابات المبحوثين حول العوامل الدافعة لممارسة الشغب بنسبة (23.81%)، بحيث يتأثر الفرد بوجوده داخل جماعات الشغب فيتفاعل معهم ويشعر بأمن وينعدم إحساسه بالمسؤولية وتقل خشيته من نظرة المجتمع، ومما يساعد على ذلك

استماعه لخطب القادة والمحرضين، وتأثره بما ينادون إليه من أفكار. فتتلاشى الشخصية الواعية، وتهيمن الشخصية اللاواعية، وتشتد الانفعالات، وينخفض مستوى التفكير، وتزداد القابلية للإيحاء، ويتسرع إلى تصديق كل ما يقال، ويجس بالقوة والقدرة المطلقة على فعل أي شيء. ويمكن القول أن المشاغب يتجنب تراكم التوتر النفسي وتفاقم الحقد الداخلي بتصريف هذا الحقد في أعمال الشغب، حتى يتخذ منه معنى للتغيير الفعال لمعطيات الواقع متصدياً له بأشكال مختلفة، حيث يبقى العنف والشغب هو الوسيلة الأخيرة في يده للإفلات من القلق الداخلي، كذلك يستخدم الشغب كسلاح أخير لإعادة شيء من تقدير الذات المفقود أو مداواة لأسباب العجز والبخس الوجودي الذي حل بالذات، والمشاغب يعتبر أن الشغب هو لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حيث يجس بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي، وحيث تترسخ لديه القناعة بالفشل في إقناع من حوله بكيانه وقيمه؛ وهذا ما صرح به العديد من المبحوثين كحبهم للفوضى والتخاصم والرغبة في إثبات المشاكل، والبحث عن غرض ما مفقود، والشعور بالقوة، وحرية التعبير والإحساس بروح الشغب.

ثم جاء عامل الجهوية في المرتبة الخامسة من حيث ترتيب الأسباب الدافعة للممارسة الشغب بنسبة (19.05%)، والمقصود بالجهوية هنا هو إحساس المشاغب بتسييس الرياضة وتحويلها إلى محاور طائفية، وتحويل الفرق إلى مجاور ولاء ومراكز انتمائية تهدف إلى غايات اجتماعية وسياسية بعيدة كل البعد عن الأهداف الرياضية، والتي تخدم بعض الأفراد ومصالحهم الشخصية.

وبعد ذلك احتل عامل الأصدقاء المرتبة السادسة في الترتيب بنسبة (16.67%)، ويمثل هذا العامل في اشتراك المشاغب مع غيره من الأصدقاء في جماعات بالهجوم اللفظي واقتراف عمليات عدوانية وتحطيم للممتلكات الخاصة بمصادر السلطة ورموزها، متخذين أشكالاً من التمرد والعصيان الجماعي والثورة والتظاهر لإظهار شجاعتهم أو تعبيراً

عن ثورتهم وغضبهم من إحساسهم بالظلم الواقع على أصدقائهم وعلى جيلهم حيث انتشار البطالة وعدم القدرة على تلبية الاحتياجات المادية والجنسية وتحقيق الآمال والاستقرار العائلي والوظيفي، في الوقت الذي يتمتع فيه الآخرون بمختلف أوجه الترف. كما احتلت المشكلات الدراسية المرتبة السابعة في الترتيب العام بنسبة (14.29%)، ونقصد بذلك عدم إشباع حاجات الشباب الدراسية والترفيهية، ونقص التجهيزات في بعض الجامعات، وتدني مستوى بعض الأساتذة في المدارس، وضعف العلاقة بين الأستاذ والطالب، مما يؤكد أن البيئة الجامعية التي يعيش في إطارها الشباب لها دور في حدوث الشغب، وهذا يلقي بجانب من المسؤولية على هذه المؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات) في انحراف الشباب والتي لم تحسن القيام بدورها فانصرف عنها الشباب وكون لنفسه تنظيمات ومجموعات صنعها بنفسه أو صنعت له؛ وأوضاعاً لممارسة أنشطة غير سوية بعيداً عن الأنشطة السوية التربوية التي كان لابد أن تساعده النظم الجامعية على الانخراط فيها ومن ثم اتجه نحو القيام بأعمال الشغب داخل الإطار التربوي التعليمي وخارجه.

ثم تلتها الأوضاع المعيشية المتردية بنفس النسبة (14.29%)، حيث يظهر العنف والشغب كنتيجة لعدم المساواة وعدم العدل داخل المجتمع، إذ يظهر في المناطق المتخلفة من المدينة، ويؤدي الفقر ونقص الفرص المتاحة إلى شعور السكان بالإحباط، فيلجئوا إلى القيام بالمظاهرات وأعمال الشغب للاحتجاج على الأوضاع التي يعيشونها، وللفت نظر الرأي العام إلى معاناتهم.

كما تساوت نسبة التعصب الرياضي كذلك (14.29%)، وقد يثير حادث عابر أو تصرف مستفز جماهير الملاعب الرياضية فتتحرك منصهرة في بوتقة واحدة وبصوت واحد ضد من تسبب في الحادث، وتتكون لدى الجماهير الغاضبة نفسية جماعية مستقلة عن نفسية كل فرد فيها، ثم تتحول من الهتاف إلى القيام بأعمال الشغب

والاعتداء والتخريب، والتصرفات المستفزة قد تأتي من جانب الحكام أو من جانب اللاعبين أو من جانب الإداريين أو من جانب جماهير الفريق المنافس أو حتى من جانب فرد من أفراد قوات الأمن.

وهذا ما أكدته بقية النتائج حيث احتلت الدوافع التالية: معالجات أمنية خاطئة لأحداث عنف بسيطة، البطالة، الإحباط، التحكيم الرياضي المراتب التالية على التوالي؛ (10)، (11)، (12)، و(13) من استجابات المبحوثين حول العوامل التي دفعتهم للقيام بأعمال الشغب وبنفس النسبة المئوية (11.90%).

ثم جاء عامل الشرف في المرتبة رقم (14) بنسبة مئوية تقدر بـ (9.52%)، ويشكل العرض والشرف والذود عنه بعدًا خاصًا في بيئتنا الإسلامية العربية في مجال أعمال العنف والشغب، ويمثل ذلك في استخدام العنف للدفاع عن العرض أو انتقامًا لانتهاك الحرمة، وخاصة في المناطق الأكثر محافظة وتقيّدًا بالتقاليد. فهو يعد مقبولاً ومحبّدًا في إطار نظام الثأر، وهو نظام مستقر تمامًا يستعصى على المعالجة الأمنية، ولا يعالج إلا بمداخل اجتماعية بحتة تراعي نظام الثأر كموروث ثقافي ونوع من التقاليد المتوارثة.

ثم جاء في المراتب الأخيرة العوامل التالية: أزمة السكن بنسبة (7.14%)، تعاطي المخدرات (4.76%)، غلاء أسعار بعض السلع (2.38%)، التعصب القبلي (2.38%).

وكخلاصة لدور السياق الاجتماعي والملابسات المكانية والزمانية لممارسة الشغب يمكننا القول بأن مرحلة الشباب مرحلة تتسم بالعديد من المشكلات والتعرض للكثير من الضغوط النفسية والاجتماعية والدراسية، ومن ثم تأتي بعض سلوكيات العنف والشغب كردود فعل تفتقد للهدف الواضح وتتجه نحو تدمير وتخريب مرافق الحياة الاجتماعية باعتبارها رموز السلطة القائمة، حيث يمثل ذلك تمرّدًا للشباب بهذه المرحلة

"مرحلة تطور الشخصية" بما تحمله من أزمات تكمن فيما يواجهه الشاب من مشكلات بفهمه لذاته وتقبلها، بالإضافة لمشكلات تتعلق بكيفية تعامله مع الآخرين والواقع من حوله على نحو سليم، فالشباب لا يمثل أزمة بقدر ما يعيش هو في أزمات. فظاهرة الشغب وتخريب الممتلكات العامة التي تلاحظ أثناء الفوران الجماعي، حيث يندفع الشبان إلى تخريب وإتلاف التجهيزات العامة والمنشآت الحيوية مع أن الفائدة المباشرة تعود عليهم قبل غيرهم، وذلك انطلاقاً من أن هذا الهجوم إنما هو هجوم على رموز السلطة وإحساسهم بأن ما هو عام ليس ملكهم بل ملك السلطة.

التحليل النهائي للعوامل المهمة للشغب

- يتضح من تحليل نتائج الجداول السابقة (من 02 إلى 19) أن هناك خصائص وسمات مشتركة قد تميز أفراد العينة من مرتكبي جرائم الشغب يمكن إجمالها فيما يلي:
1. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 69.05% تتراوح أعمارهم ما بين 20-25 سنة.
 2. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 90.48% غير متزوجين (عزاب).
 3. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 76.20% قد عاشوا في أسر كبيرة الحجم تتألف من 07 أشخاص فأكثر (المبحوث والوالدان وأربعة أشقاء).
 4. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 71.43% احتلوا المراتب المتقدمة بين إخوتهم وأخواتهم (الأول والثاني والثالث).
 5. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 73.81% مستواهم التعليمي جامعي.
 6. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 71.42% فئتهم المهنية طلبة جامعيون أو عاطلون عن العمل.
 7. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 59.52% ليس لهم دخل مادي ثابت.
 8. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 76.19% مكان إقامتهم الأصلي المدينة.
 9. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 50% يقيمون بأحياء متوسطة.
 10. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 50% يقيمون بأحواش.
 11. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 78.57% ملكية مساكن أسرهم خاصة.
 12. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 73.79% يقطنون المساكن التي يقل عدد غرفها عن ست غرف.
 13. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 66.67% الوالدان يعيشان معًا.
 14. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 23.81% المستوى التعليمي للأب متوسط.

15. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 35.71% المستوى التعليمي للأم متوسط.
16. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 38.10% مهنة الأب متقاعد.
17. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 78.57% الأم مأكثة في البيت.
18. معظم أفراد عينة الدراسة وبنسبة 52.80% قد نشئوا على استعمال القوة لحل المشكلات.

التحليل النهائي للعوامل الدافعة للشغب

يتضح من تحليل نتائج الجدول رقم (20) أن أهم العوامل التي دفعت المشاغبين للقيام بأعمال الشغب هي على الترتيب:

1. التعسف الإداري.
2. المطالبة بالحقوق.
3. الإحساس بالظلم.
4. الخصائص النفسية للحشود.
5. الجهوية.
6. الأصدقاء.
7. مشكلات دراسية.
8. الأوضاع المعيشية المتردية.
9. التعصب الرياضي.
10. معالجات أمنية خاطئة لأحداث عنف بسيطة.
11. البطالة.
12. الإحباط.
13. التحكيم الرياضي.
14. الشرف.
15. السكن.
16. تعاطي المخدرات.
17. غلاء أسعار بعض السلع.
18. التعصب القبلي.

الخلاصة

لقد انطلقنا في دراستنا لظاهرة الشغب من تصور محدد نرى فيه أن مرتكبي أعمال الشغب هم أشخاص خضعوا في مراحل مبكرة من حياتهم لمجموعة من العوامل والتجارب جعلتهم مهيين لارتكاب هذا النوع من أنواع الجرائم، ثم خضعوا في مراحل لاحقة لمجموعة أخرى من العوامل جعلتهم يقدمون فعلاً على ارتكاب أعمال الشغب. ونفترض أن مجموعتي العوامل هاتين لا بد أن تتفاعل وتتضافر لتجعل الفرد يقدم على ارتكاب هذه الأعمال، فالشخص المشاغب هو شخص كان مهياً أصلاً للاستجابة لمجموعة العوامل الدافعة للشغب؛ فنحن جميعاً نتعرض لمواقف وعوامل تدفع إلى العنف ولكن ليس جميعنا يستجيب لتلك العوامل الدافعة بنفس الطريقة وبنفس الاستجابة.

وبتصورنا هذا، فإنه من الواضح أننا نساير الرأي القائل "إن تعلم السلوك المنحرف - بما فيه سلوك المشاغبة- لا يكون شرطاً لازماً وجزاماً وكافياً للتأكد من حدوث مثل هذا السلوك مستقبلاً، حيث لا بد من توافر الفرصة المناسبة للقيام بهذا السلوك، بمعنى أن تعلم سلوك ما لا يشكل شرطاً كافياً لحدوثه والقيام به".

وطبقاً لتصورنا التفسيري لظاهرة الشغب فإننا نرى أن مرتكبي أعمال الشغب متماثلون جميعاً (بغض النظر عن نوع الشغب، وصوره، وأشكاله، ومجاله، وأهدافه)، أما وجه الشبه فإنه يتمثل في أنهم جميعاً كانوا مهيين - أو على الأقل غالبيتهم كانت مهية- لارتكاب الشغب وذلك نتيجة مرورهم أو مرور غالبيتهم بعوامل متشابهة في مراحل عمرهم المبكر أدت إلى إكسابهم نمط الشخصية المهيأة للشغب ومن ثم فهم أشخاص مستعدون للقيام بالشغب، وهذا التهيؤ والاستعداد هو الذي جعل هؤلاء الأشخاص يستجيبون للعوامل الدافعة للشغب استجابة إيجابية. وهي العوامل التي يتصادف فقط

أن يتعرضوا لها أو يتأثروا بها في مراحل لاحقة. وعلى ذلك فإن تصورنا التفسيري قائم على القضايا والفروض التالية:

1. أن كل مشاغب هو شخص مر بخبرات وخضع لمجموعة عوامل أُكسبته صفة الشخصية المهيأة للاستجابة إيجابيًا للعوامل الدافعة للشغب والتي يتصادف أن يقابلها أو يعيشها في مراحل عمره التالية.

2. أن مجموعة العوامل المهيأة للشغب لا تعمل تلقائيًا على انتقال الفرد إلى مراحل ارتكاب الشغب فعلاً.. بل لابد أن يتعرض الشخص "المهيأ" للشغب لمجموعة عوامل أخرى هي "مجموعة العوامل الدافعة للشغب" وذلك في مراحل عمره التالية.

3. أن مجموعة العوامل الدافعة للشغب تتفاعل فيما بينها قوة وضعفًا من حيث تأثيرها في الأفراد المهيئين للشغب، ولذلك فإن العامل الأكثر قوة وتأثيرًا هو الذي يحدد نوع الشغب الذي يرتكبه المشاغب وصوره ومجمله.

في ضوء ذلك التصور نرى أن هناك عددًا من الفروض الفرعية المنبثقة عن التصور السابق، وهذه الفروض الفرعية هي:

1. تلعب الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية البيئية والأسرية دورًا مهمًا في تهيئة الأفراد لارتكاب الشغب. أي أن العوامل المهيأة للشغب هي تلك الظروف غير المواتية التي تميز الخصائص الاجتماعية والديموغرافية للمشاغبين، بمعنى آخر تتمثل العوامل المهيأة للشغب في تميز أسر المبحوثين بخصائص اجتماعية محددة تنشئهم على العنف وفي تميز المبحوثين أنفسهم بخصائص ديموغرافية واجتماعية وتعليمية واقتصادية تدعم فيهم الاستعداد للشغب وتهيئهم له.

2. أن العوامل الدافعة للشغب تختلف من شخص لآخر ولا ترتبط بعلاقة سببية مباشرة بظاهرة الشغب بقدر ارتباطها بشخصية المشاغب وظروفه والسياق الاجتماعي والمكاني والزمني والخصائص النفسية للحشد والهدف الذي يستهدفه المشاغب من قيامه بالشغب.

بعدما فسرنا كيفية حدوث ظاهرة الشغب وقلنا أنه يحدث عبر عدة مراحل رئيسة يتمثل أولها في تعرض الفرد للعديد من المثيرات المهيئة والتي تتعلق بخصال الفرد المشاغب نفسه سواءً كانت بدنية أو حيوية أو مزاجية أو معرفية أو سلوكية، في حين يتعلق البعض الآخر بالخصائص البيئية الطبيعية والاجتماعية والثقافية المحيطة، وتولد هذه المتغيرات قدرًا متفاوتًا من التوتر الذي يتم شحن خزان التوتر الفردي به، وبطبيعة الحال فإن هذا التوتر بمثابة المادة الخام الدافعة للشغب.. إنها كالوقود القابل للاشتعال، وعندما يرتفع معدل توتر الفرد فإنه يكون مهيمًا للاستجابة العدوانية، غير أن هذا لا يكفي لأن الاستجابة العدوانية تحتاج إلى مفجر أو عود ثقاب الذي يشعلها، والذي يتمثل في توفر مجموعة من المتغيرات أو المثيرات المفجرة للشغب من قبيل انتشار شائعة معينة، أو حدوث تغير حاد في الحالة المزاجية للفرد.. وعندئذٍ تصدر الاستجابة العنيفة كدالة لهذه التفاعلات السابقة والتي يظن البعض، خطأً، أنها ناتجة عن تلك الأحداث المفجرة المؤقتة، وحقيقة الأمر أنه لم يكن بمقدور تلك الأحداث إثارة الاستجابة الشغبية لو كان خزان التوتر الفردي خاويًا، أما إذا كان ممتلئًا بفعل التنبيه المكثف للعوامل المهيئة للشغب، التي تضح فيه المزيد من التوترات، فإن الشغب سيندلع، ومن هنا يقال أن هذه العوامل المفجرة للشغب هي بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس (الممتلئ بالتوتر ابتداءً).

وبعد هذا العرض وكون البعد التطبيقي مطلبًا أساسيًا في البحوث النفسية والاجتماعية بشكل عام، وفي بحوث الجريمة بشكل خاص فتزايد معدلات الجريمة وتزايد أعمال الشغب في الدول العربية وفي دول العالم أجمع يجعل توظيف البحث العلمي واستخدام معطياته في التطبيق العملي أمرًا مرغوبًا، بل وملحًا أيضًا. ولقد رأينا أن نستخدم معطيات هذا البحث ونتأجه بطريقة غير تقليدية، فبدلًا من القيام بتقديم عدد من التوصيات المتناثرة التي قد لا تفيد، رأينا أن نصوغ توصيات بحثنا في شكل إستراتيجية كاملة، وهذه الصياغة لم تكن في شكل خطوط تفصيلية فرعية بقدر ما هي مؤشرات ومعالجات تشكل نواة لخطط عمل لمواجهة ظاهرة الشغب وبطبيعة الحال ثمة أدوار متوقعة لكل من الفرد، والجهات الرسمية وغير الرسمية للقيام بتلك المهام، نوجزها على النحو التالي:

أولاً: تقليص مصادر التوتر

ويكون ذلك من خلال الحد من العقاب البدني للأبناء، ومن التمييز بينهم داخل الأسرة، والتوزيع المنظم للخدمات الحياتية عبر الولايات والأحياء داخلها، والحد من مظاهر التمييز الاجتماعي بصوره المتعددة، ومقاومة أوجه القصور والفساد الإداري بأشكاله المختلفة، والتعامل مع الفرد بصورة تعمق من شعوره بقيمته الشخصية، والعناية بالعشوائيات وإعادة تخطيطها.

ثانياً: التحكم في التوتر الشخصي

ويكون ذلك من خلال تنمية المهارات الشخصية للفرد على إدارة الخلاف، والتدريب على طرق التحكم في الانفعال والاسترخاء البدني والنفسي، وتبصير الفرد بأفضل السبل للتصرف في مواقف العنف والشغب.

ثالثًا: توجيه التوتر في قنوات بديلة

ويكون ذلك من خلال الحث على ممارسة السلوكيات الاجتماعية البناءة، وممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة، والتوسع في إنشاء الحدائق العامة والمرافق الرياضية، وتنمية الوعي الديني والالتزام بالقيم الأخلاقية.

رابعًا: تغيير المعتقدات حول العنف والشغب

ويكون ذلك من خلال تغيير الاتجاه نحو العنف كوسيلة فعالة لحل الخلافات، وتغيير الاعتقاد بمشروعية ومقبولية العنف اجتماعيًا، والتأكيد على قدرة الشخص على التحكم في سلوكه العنيف، وإبراز دور الدين الإسلامي من العنف، وتنقية التراث من المقولات المغلوطة المحبذة للعنف.

خامسًا: المبادأة والمساندة الاجتماعية

ويكون ذلك من خلال الاكتشاف والمواجهة المبكرة لمسببات الشغب، وحرمان المشاغب من الحصول على مزايا العنف والشغب، والوقوف على تجارب الأفراد والأمم الأخرى للتغلب على ظاهرة الشغب، وتشجيع مبادرات مواجهة مشكلة البطالة، وتيسير الزواج.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. القرآن الكريم.
2. الحديث الشريف.
3. ابن منظور، جمال الدين مكرم. (د.ت.). لسان العرب. (ج26). القاهرة: دار المعارف.
4. أبو شامة، عباس. (1408هـ). الأصول العلمية لإدارة عمليات الشرطة. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
5. أبو قورة ، خليل قطب. (1996م). سيكولوجية العدوان. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
6. أبو النيل، محمود السيد. (د.ت.). علم النفس الاجتماعي: دراسات عربية وعالمية. (ج 2). بيروت: دار النهضة العربية.
7. آل عبود، عبد الله بن سعيد بن محمد. (1425هـ، 2004م). قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
8. البداينة، ذياب. (1419هـ، 1999م). المرشد إلى كتابة الرسائل الجامعية. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
9. التير، مصطفى عمر. (1418هـ، 1997م). العنف العائلي. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

10. الحلوي، حسين بن إبراهيم ياسين. (1431هـ، 2010م). جرائم العنف الجماعي دراسة تأصيلية مقارنة بين الشريعة الإسلامية والفقهاء الوضعي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
11. الخليوي، عبد الله محمد ناصر. (1429هـ، 2008م). جريمة الشغب والعقاب عليها في النظامين السعودي والمصري: دراسة تأصيلية مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
12. الخميس، محمد بن عبد الرحمن. (1427هـ، 2006م). المظاهرات والاعتصامات والإضرابات رؤية شرعية. الرياض: دار الفضيلة.
13. الدر، إبراهيم فريد. (1983م). الأسس البيولوجية للسلوك الإنساني. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
14. دريدي، فوزي أحمد. (1428هـ، 2007م). العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
15. الدهيمان، صالح متعب. (1430هـ، 2009م). مدى مساهمة التأهيل المهني في الحد من العنف بين نزلاء السجون. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
16. رميل، بن علي. (2011م). ظاهرة العنف والشغب في ملاعب كرة القدم: دراسة ميدانية بملاعب الغرب الجزائري. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

17. الزهراني، سعد سعيد. (1421هـ، 2000م). سيكولوجية العنف والشغب لدى الجماعات. في الغامدي، عبد العزيز بن صقر. (محرر). أمن الملاعب الرياضية. (ص ص 61-90). الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

18. السبيعي، محمد ثامر. (1432هـ، 2011م). العلاقة بين العنف والقيم الشخصية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة الخرج. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

19. سويانج، بارك، وصن، ووجونق. (1411هـ، 1991م). الشغب في كوريا. في مراد، فاروق عبد الرحمن. (محرر). دراسات حول قضايا الشغب وأسباب العنف. ط2. (ص ص 19-46). الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

20. شحاتة، صيام. (2009م). ثقافة الاحتجاج من الصمت إل العصيان. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.

21. الشهراني، عبد الرحمن محمد مفرح. (1425هـ، 2004م). الخصائص الاجتماعية لمرتكبي جريمة سرقة المحلات التجارية دراسة ميدانية على السجناء المودعين في سجون مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

22. الشهراني، عبد الله بن عوض. (1430هـ، 2009م). دور التمكين في تحقيق الأنشطة الرياضية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

23. الشهري، عبد الله بن عياض. (1433هـ، 2012م). التجمهر وانعكاساته على أداء أجهزة الأمن والسلامة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

24. صادق، علاء، (2002م)، 8 أسباب تدفع الجماهير للعنف، مجلة المعرفة، العدد 79، ص ص 16-22، المملكة العربية السعودية.

25. الطيار، فهد بن علي عبد العزيز. (1426هـ، 2005م). العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية دراسة ميدانية لمدارس شرق الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

26. عبد المحمود، عباس أبو شامة. (1433هـ، 2012م). جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

27. العبودي، محسن محمد. (1421هـ، 2000م). التعامل مع شغب الملاعب الرياضية. في الغامدي، عبد العزيز بن صقر. (محرر). أمن الملاعب الرياضية. (ص ص 91-123). الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

28. العتوم، عدنان يوسف. (2008م). علم نفس الجماعة نماذج نظرية وتطبيقات عملية. الأردن: إثراء للنشر والتوزيع.

29. العدوي، أسامة محمد أحمد. (1429هـ، 2008م). دور مديري المدارس تجاه الحد من ظاهرة العنف لدى طلبة الثانوية بمحافظة غزة وسبل تفعيله من وجهة نظر المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

30. العفيصان، عبد الرحمن عبد الله. (1427هـ، 2006م). أثر التحول في القيم الشخصية والأسرية على السلوك العنيف لدى مرتكبي جرائم العنف من الشباب في مدينة الرياض: دراسة وصفية تحليلية مطبقة على عينة من النزلاء من مرتكبي الجرائم العنيفة من الشباب في سجن الحائر بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

31. علاوي، محمد حسن. (1998). سيكولوجية العدوان والعنف في الرياضة. مصر: مركز الكتاب للنشر.

32. العمر، معن خليل. (1427هـ، 2006م). مصادر العنف الطلابي والحياة الجامعية. المملكة الأردنية الهاشمية: جامعة مؤتة.

33. العمري، صالح بن محمد آل رفيع. (1423هـ، 2002م). العودة للانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

34. عيد، محمد فتحي. (1421هـ، 2000م). أمن المنشآت الرياضية. في الغامدي، عبد العزيز بن صقر. (محرر). أمن الملاعب الرياضية. (ص 7-41). الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

35. الغامدي، إبراهيم سعد سعيد. (1429هـ، 2008م). العوامل المؤدية إلى ارتكاب العنف بين النزلاء في إصلاحية الحائر بالرياض. رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

36. غانم، عبد الله عبد الغاني. (1425هـ، 2004م). جرائم العنف وسبل المواجهة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

37. الفايز، سعود بن عبد العزيز. (1431هـ، 2010م). مفهوم الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى المراهقين من مجهولي الهوية (نوي الظروف الخاصة) دراسة ميدانية في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

38. فرح، طريف شوقي محمد، (11-12 إبريل 2006م)، العنف في المجتمع المصري أساليب المواجهة والوقاية - رؤية نفسية، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الأول لكلية الآداب جامعة القاهرة "العلوم الاجتماعية والتنمية في مصر"، جامعة بني سويف: كلية الآداب.

39. فرويد، س. (2006م). علم النفس الجماهير وتحليل الأنا، (ترجمة جورج طرايشي). بيروت: دار الطليعة. (العمل الأصلي نشر في عام 1921م).

40. لوبون، غ. (1991م). سيكولوجية الجماهير، (ترجمة هاشم صالح). بيروت: دار الساقى. (العمل الأصلي نشر في عام 1895م).

41. المالكي، عبد الحفيظ عبد الله أحمد. (1421هـ، 2000م). تقويم مناهج كلية الملك فهد الأمنية الخاصة بمكافحة الشغب ودورها في تأهيل ضباط

الأمن. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

42. مجمع اللغة العربية. (1425هـ، 2004م). المعجم الوسيط. ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

43. مراد، فاروق عبد الرحمن. (محرر). (1411هـ، 1991م). دراسات حول قضايا الشغب وأسباب العنف. ط2. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

44. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. (1411هـ، 1991م). دراسات حول قضايا الشغب وأسباب العنف. الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

45. مسلم، سعد بن عبد الله سعد. (1430هـ، 2009م). دور الاتحادات الرياضية في الحد من شغب الجماهير في الملاعب السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

46. المطيري، فلاح عبد الكريم. (1412هـ، 1993م). تقييم الدورة التدريبية على أعمال مكافحة الشغب: دراسة ميدانية على منسوبي قوات الأمن الخاصة بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للعلوم الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

47. منيب، تهاني، وسليمان، عزة. (1428هـ، 2007م). العنف لدى الشباب الجامعي. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

48. النافع، عبد اللطيف بن حمود. (د.ت). التوثيق والاقتباس تبعًا لطريقة
جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association
(APA). كلية العلوم الاجتماعية: جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية.

49. النفيعي، عوض سالم. (1423هـ، 2003م). المواجهة الأمنية لأحداث
الشغب في الملاعب الرياضية: دراسة مسحية على الملاعب الرئيسية
بمدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا،
أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

1. Gustave, Le Bon. (1981). Psychologie Des Foules. Paris:
Quadrige, PUF.

الملاحق

الملحق رقم 01: الصورة الأولية للاستبانة

الملحق رقم 02: قائمة بأسماء المحكمين

الملحق رقم 03: الصورة النهائية للاستبانة

الملحق رقم (01)
الصورة الأولية للاستبانة

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا

(استبانة 1 و2)

الأسباب والعوامل المؤدية إلى حدوث الشغب وخصائصه

إعداد
بن علي رميل

إشراف
أ.د إبراهيم ماحي

وهران
1438 هـ
2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ (ة) الدكتور(ة) /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد

نشرف بأن نضع بين يديكم الاستبانة (1 و2) قصد إنجاز بحث بعنوان:
"ظاهرة الشغب عند الجماهير بين العوامل المهيئة والعوامل الدافعة".
لاستكمال متطلبات الحصول على درجة دكتوراه العلوم في علم النفس العيادي من
جامعة وهران 2 محمد بن أحمد.

وعلى هذا الأساس ونظرًا لخبرتكم الواسعة في هذا المجال، يسعدني ويشرفني أن
تكون أحد المحكمين لهذه الاستبانة من خلال التكرم بالاطلاع عليها وإبداء رأيكم
فيها من حيث دقة الفقرات ووضوحها، وملاءمتها لكل بعد، ومناسبتها للمستجيبين،
مع إضافة ما ترونه مناسبًا.

علما أن الاستبانة الأولى والموجهة إلى المشاغبين ستكون وفق تدرج ليكرت
الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، وغير موافق إطلاقًا)،
والاستبانة الثانية والموجهة إلى قوات مكافحة الشغب ستكون وفق تدرج ليكرت
الثلاثي (سبب مهيأ، سبب دافع، هما معًا).

ولكي تتكون لديكم صورة شاملة قمنا بتوضيح عناصر البحث من خلال إدراج
تساؤلات البحث والفرضيات المقابلة لها، والتعريفات الإجرائية للمفاهيم المتعلقة
بالأداة، وعينة الدراسة.

شاكرا لكم صادق تعاونكم وحسن اهتمامكم.

الباحث

بن علي رميل

remilbenali@gmail.com

07.73.17.85.92

استبانة التقرير الذاتي حول الشغب (01)

التعليمات: أمامكم بعض العبارات والجمل والمطلوب منك اختيار إجابة واحدة فقط تراها مناسبة وذلك بالتأشير عليها ووضع علامة (X) أمام الخانة المقابلة لها. فقط أجبوا بكل صدق وصراحة، لا تتركوا أي سؤال دون إجابة.

وشكراً لحسن تعاونكم

مثال توضيحي:

الحالة الاجتماعية: هل أنت؟

- 1. أعزب
- 2. متزوج
- 3. مطلق
- 4. أرمل

أو أمام البدائل التالية: (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق إطلاقاً).

مثال توضيحي:

٢	التواتر	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق إطلاقاً
1	غلاء الأسعار		X			

أولاً: محور البيانات الأولية

1. عمرك الحالي: سنة.

2. الحالة الاجتماعية: هل أنت؟

- 1. أعزب
- 2. متزوج
- 3. مطلق
- 4. أرمل

3. عدد الإخوة والأخوات:

- 1. الذكور
- 2. الإناث

4. ترتيبك في الأسرة:

- 1. الأكبر
- 2. الأوسط
- 3. الأصغر

5. المستوى التعليمي:

- 1. لا يقرأ ولا يكتب
- 2. ابتدائي
- 3. متوسط
- 4. ثانوي
- 5. جامعي

6. المهنة:

- 1. بدون عمل
- 2. طالب
- 3. موظف
- 4. حر في
- 5. تاجر
- 6. رجل أعمال

7. أخرى (لطفًا أذكرها):

7. مستوى الدخل: كم يبلغ دخلك الخاص شهريًا بالدينار الجزائري؟

- 1. أقل من 15.000,00
- 2. من 15.000,00 إلى 30.000,00
- 3. من 30.000,00 إلى 45.000,00
- 4. من 45.000,00 إلى 60.000,00
- 5. أكثر من 60.000,00
- 6. لا يوجد دخل ثابت

8. هل كنت سابقًا تُقيم في؟

- 1. المدينة
- 2. القرية
- 3. البادية

9. نوع الحي:

- 1. شعبي
- 2. متوسط
- 3. راقٍ

10. نوع مسكن الأسرة:

- 1. بيت شعبي
- 2. شقة
- 3. فيلا
- 4. أخرى (لطفًا أذكرها):

11. ملكية المسكن:

- 1. ملك خاص
- 2. مستأجر
- 3. تابع لجهة العمل
- 4. أخرى (لطفًا أذكرها):

12. عدد حجرات المسكن:

- 1. حجرة واحدة مشتركة مع الآخرين
- 2. حجرة واحدة مستقلة
- 3. حجرتان
- 4. ثلاث حجرات
- 5. أربع حجرات
- 6. أكثر من أربع حجرات

13. المستوى التعليمي للوالد:

- 1. لا يقرأ ولا يكتب
- 2. ابتدائي
- 3. متوسط
- 4. ثانوي
- 5. جامعي

14. المستوى التعليمي للوالدة:

- 1. لا تقرأ ولا تكتب
- 2. ابتدائي
- 3. متوسط
- 4. ثانوي
- 5. جامعي

15. الحالة الاجتماعية للوالدين:

- 1. يعيشان معاً
- 2. مطلقان
- 3. الوالد متوفى
- 4. الوالدة متوفى

16. مهنة الوالد:

- 1. عمل حكومي
- 2. يعمل في القطاع الخاص
- 3. متقاعد
- 4. أعمال حرة
- 5. عاطل عن العمل

17. مهنة الوالدة:

- 1. عمل حكومي
- 2. تعمل في القطاع الخاص
- 3. متقاعدة
- 4. أعمال حرة
- 5. مأكثة في البيت

18. أثناء طفولتك هل تعتقد أنك مررت بالتجارب التالية:

- | لا | نعم | |
|--------------------------|--------------------------|-------------------------------------|
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 1. مشكلات صحية عديدة |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 2. نقص العاطفة والاهتمام |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 3. تدني المستوى المعاش |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 4. التفرقة بين الأولاد داخل الأسرة |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 5. الافتقار للقنوة الحسنة |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 6. استعمال القوة لحل المشكلات |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 7. الخلافات الوالدية والتفكك الأسري |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | 9. انعدام الحوار الأسري |

ثانيًا: محور البيانات الأساسية
 الأسباب والعوامل المؤدية إلى حدوث الشغب
 1. بعد العوامل السياسية

م	القررات	مدى وضوح الفقرة		مدى قياس الفقرة للبعد		مناسبة الفقرة للمسحجين		التعديل المقترح
		واضحة	غير واضحة	تقيس	لا تقيس	مناسبة	غير مناسبة	
1	تنديب النظام السياسي والتفكير في مقاطعته							
2	كثرة الأحزاب وتنافسها على السلطة							
3	فشل أعوان مكافحة الشغب في التعامل مع الحشود ومنعها من التجمهر							
4	وجود أيادي خفية أجنبية تهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار							
5	بعض القرارات السياسية المتسرعة							
6	تقصير السلطات المحلية في تأمين المساعدات اللازمة للمتضررين من الكوارث الطبيعية							

أسباب أخرى تراها (علينا ذكرها):

.....

.....

2. بعد العوامل الاقتصادية

التعديل المقترح	مناسبة الفترة للمستهجيين		مدى قياس الفترة للبعد		مدى وضوح الفترة		الفترات	م
	مناسبة	غير مناسبة	لا تقيس	تقيس	واضحة	غير واضحة		
							كثرة البطالة	1
							انتشار الفقر	2
							سوء توزيع الثروات بين فئات المجتمع	3
							غلاء الأسعار	4
							الأزمات الاقتصادية وسياسة التضخم	5

أسباب أخرى تراها (لطفاً أذكرها):

.....

.....

3. بعد العوامل الاجتماعية

التصنيف المقترح	مناسبة الفترة للمستجيبين		مدى قياس الفترة للجد		مدى وضوح الفترة		ال فقرات	م
	غير مناسبة	مناسبة	لا تقيس	تقيس	غير واضحة	واضحة		
							تأثير وسائل الإعلام على الحشود	1
							تأثير مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك واليوتيوب)	2
							البعد عن الدين	3
							تأثير الجماعات الطائفية	4
							اكتظاظ السكان	5
							نقص الخدمات الاجتماعية كالتعليم والعلاج والإسكان	6
							نقص التربية	7
							تهميش دور الشباب في المجتمع	8
							تعاطي المخدرات والخمر	9

أسباب أخرى تراها (لطفاً أذكرها):

.....

.....

4. بعد العوامل النفسية: تعني بذلك الخصائص النفسية التي يكتسبها الفرد عندما يتخبط في الحشد.

٢	الفقرات	مدى وضوح الفقرة		مدى قياس الفقرة للبعد		مناسبة الفقرة للمسجيين		التعديل المقترح
		واحدة	غير واحدة	تقيس	لا تقيس	مناسبة	غير مناسبة	
1	تأثير الجماعات الكبيرة والحشود على شخصية الفرد							
2	الإحساس بالظلم والرغبة في الانضمام							
3	الاندفاع وحب الظهور							
4	التأثر بشخصيات المشايخين وتقليد تصرفاتهم							
5	تفريغ المكبوتات عبر الشعب							
6	الإحساس بالمتعة داخل الجماعات الكبيرة							
7	الشعور بالقوة داخل الحشود							
8	رفقاء السوء والامتثال لأوامرهم							
9	إلقاء بعض القادة للخطب الحماسية المحرزة على التجمهر							

أسباب أخرى (علماً أنكهما):

.....

.....

استبانة التقرير الذاتي حول الشغب (02)

التعليمات: أيها الشرطي أمامكم مجموعة من العبارات والجمل، المطلوب منكم قراءة كل عبارة من العبارات التي تتضمنها هذه الاستبانة قراءة جيدة، ثم عليكم أن تضعوا علامة (x) أمام العبارة التي ستختارونها، والتي لديها ثلاثة بدائل: (سبب مهيأ، سبب دافع، هما معا)، حيث لا توجد هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة فقط أجبوا بكل صراحة وصدق، ولا تتركوا أي عبارة بدون إجابة، وتأكدوا بأن تختاروا في كل مرة عبارة واحدة مع تعليل السبب.

وشكراً لحسن تعاونكم

مثال توضيحي:

م	الفرات	سبب مهيأ للشغب	سبب دافع للشغب (سبب رئيسي)	هما معا
1	في اعتيادي كثرة أوقات الفراغ عند الشباب هو		X	

أولاً: محور البيانات الشخصية

1. العمر: سنة.

2. المستوى التعليمي:

- 1. ثانوي
- 2. جامعي
- 3. ليسانس
- 4. ماستر
- 5. ماجستير

7. أخرى (لطفًا أذكرها):

3. الرتبة:

4. عدد سنوات الخبرة العملية: سنة.

ثانياً: محور البيانات الأساسية

1. الأسباب والعوامل المؤدية إلى حدوث الشغب

م	الفترات	مهما للشغب	دافع رئيسي للشغب	هنا
1	هل تعتقد أن وسائل الإعلام هي سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
2	هل تعتقد أن ضعف الرقابة الوالدية هو سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
3	هل تعتقد أن حدوث مظاهرات واعتصامات في دول أجنبية وعربية هو سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
4	هل تعتقد أن مساندة رفاقك السوء هي سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
5	هل تعتقد أن المناسبات الاجتماعية والرياضية هي سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
6	هل تعتقد أن الحرمان من الخدمات الاجتماعية أو قصورها أو فقدانها أحياناً أخرى هو سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
7	هل تعتقد أن جماعة هؤلاء الشباب المشاغبين راجع لعدم الاستفادة من خدمات (ANSEJ) هو سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			
8	هل تعتقد أن المنسبين في ظاهرة الشغب من الأفراد المسبوقين قضائياً (انتكاسيين وخارجين عن قانون) هو سبب مهماً أم دافع رئيسي للشغب؟ لماذا؟			

٢	الفترات	مهما للشعب	دافع رئيسي للشعب	ما
9	هل تعتقد أن هناك مخططات أجنبية تهدف إلى الرفع من الشعب في الجزائر للمساس بآمتها هي سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			
10	هل تعتقد أن المحدرات والحمر والأفراص المهلوسة هي سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			
11	هل تعتقد أن ما يجري في البلدان العربية من استياء وانقلاب ضد النظام الحاكم هو سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب في الجزائر؟ لماذا؟			
12	هل تعتقد أن جاعة المشاغبين هم من أحياء شعبية هو سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			
13	هل تعتقد أن البعد عن الدين وأحكام الشرع هو سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			
14	هل تعتقد أن مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك واليوتوب) هو سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			
15	هل تعتقد أن الخلافات الوالدية والتفكك الأسري هو سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			
16	هل تعتقد أن إتباع سياسة التفتش هي سبب مهما أم دافع رئيسي للشعب؟ لماذا؟			

أسباب أخرى تراها (لطفاً أذكرها):

أسباب مهيمنة: 1.

2.

أسباب دافعة رئيسية: 1.

2.

2. خصائص ظاهرة الشغب

فضلاً ضع علامة (√) أمام الاختيار المناسب:

1. أنواع الشغب الأكثر حدوثاً:

1	شغب المجموعات العمالية
2	شغب طلاب المدارس والجامعات
3	الشغب العنصري الطائفي
4	شغب الملاعب الرياضية
5	شغب المنظمات السياسية
أنواع أخرى تراها (لطفاً أذكرها):	

2. أبرز صور الشغب:

1	التجمهر
2	التظاهر
3	الاعتصام
4	الإضراب
صور أخرى تراها (لطفاً أذكرها):	

3. الأوقات التي يكثر فيها حدوث الشغب:

1	من الصباح إلى الظهر
2	من الزوال إلى الغروب
3	من الغروب إلى منتصف الليل
أوقات أخرى تراها (لطفاً أذكرها):	

4. الأيام التي يحصل فيها الشغب بشكل أكبر:

1	خلال أيام الدوام الأسبوعي
2	خلال يومي العطلة الأسبوعية (الجمعة والسبت)
أيام أخرى تراها (لطفًا أذكرها):	

5. الأماكن التي تكثر فيها أحداث الشغب:

1	الولايات
2	الدوائر والبلديات
مناطق أخرى تراها (لطفًا أذكرها):	

6. فصول السنة التي يحصل فيها الشغب بشكل أكبر:

1	الصيف
2	الربيع
3	الخريف
4	الشتاء

الملحق رقم (02)

قائمة بأسماء المحكمين

م	الاسم واللقب	الوظيفة	جهة العمل
1	بلقوميدي عباس	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 2
2	تيفزة أمحمد	أستاذ	جامعة وهران 2
3	بشلاغم يحي	أستاذ	جامعة تلمسان
4	يوب نادية	أستاذة	جامعة وهران 2
5	بن طاهر بشير	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 2
6	منصوري مصطفى	أستاذ محاضر أ	جامعة مستغانم
7	مزغراني حليلة	أستاذة محاضرة ب	جامعة وهران 2
8	بن عتو عدة	أستاذ مساعد أ	جامعة الشلف
9	بن طاهر طاهر	أستاذ مساعد أ	جامعة وهران 2

الملحق رقم (03)

الصورة النهائية للاستبانة

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا

استبانة التقرير الذاتي

التعليمات: أمامكم بعض العبارات والجمل والمطلوب منكم اختيار إجابة واحدة فقط ترونها مناسبة وذلك بالتأشير عليها ووضع علامة (X) أمام الخانة المقابلة لها.

الرجاء الإجابة بكل صدق وصراحة، وأن لا تتركوا أي سؤال دون إجابة، مع العلم أننا سنتعامل مع إجاباتكم بسرية تامة، ولن نستخدم إلا في أغراض البحث العلمي.

وشكراً لحسن تعاونكم

مثال توضيحي:

طول قامتك: هل أنت؟

1. طويل
 2. معتدل
 3. قصير

أو الاختيارات التالية: دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، لا على الإطلاق.

مثال توضيحي:

في حياتي اليومية:

م	الفرات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	لا على الإطلاق
1	أحس أنني سعيد		X			

أولاً: محور البيانات الأولية

1. عمرك الحالي: سنة.

2. الحالة الاجتماعية: هل أنت؟

- 1. أعزب
- 2. متزوج
- 3. مطلق
- 4. أرمل

3. عدد الإخوة والأخوات:

- 1. الذكور
- 2. الإناث

4. ترتيبك في الأسرة:

- 1. الأول
- 2. الثاني
- 3. الثالث
- 4. الرابع

5. أخرى (لطفًا أذكرها):

5. المستوى التعليمي:

- 1. لا أقرأ ولا أكتب
- 2. ابتدائي
- 3. متوسط
- 4. ثانوي
- 5. جامعي

6. المهنة:

7. مستوى الدخل: كم يبلغ دخلك الخاص شهريًا بالدينار الجزائري؟

- 1. أقل من 15.000,00
- 2. من 15.000,00 إلى 30.000,00
- 3. من 30.000,00 إلى 45.000,00
- 4. من 45.000,00 إلى 60.000,00
- 5. أكثر من 60.000,00
- 6. لا يوجد دخل ثابت

8. هل كنت سابقًا تُقيم في؟

- 1. المدينة
- 2. القرية
- 3. البادية

9. أين تقيم حاليًا؟ حي _____

10. نوع مسكن الأسرة:

- 1. حوش
- 2. بيت من قصدير
- 3. عمارة
- 4. فيلا
- 5. أخرى (لطفًا أذكرها): _____

11. ملكية المسكن:

- 1. ملك خاص
- 2. مستأجر
- 3. تابع لجهة العمل
- 4. أخرى (لطفًا أذكرها): _____

12. عدد غرف المسكن: _____ غرفة.

13. المستوى التعليمي للأب:

- 1. لا يقرأ ولا يكتب
- 2. ابتدائي
- 3. متوسط
- 4. ثانوي
- 5. جامعي

14. المستوى التعليمي للأم:

- 1. لا تقرأ ولا تكتب
- 2. ابتدائي
- 3. متوسط
- 4. ثانوي
- 5. جامعي

15. الحالة الاجتماعية للوالدين:

- 1. يعيشان معاً
- 2. مطلقان
- 3. الأب متوفى
- 4. الأم متوفية

16. مهنة الأب:

17. مهنة الأم:

18. أثناء طفولتك هل تعتقد أنك مررت بالتجارب التالية؟

م	الفترات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	لا على الإطلاق
1	مشكلات صحية عديدة					
2	نقص العاطفة والاهتمام					
3	تدني المستوى المعاش					
4	التفرقة بين الأخوة داخل الأسرة					
5	الافتقار للمقدوة الحسنة					
6	استعمال القوة لحل المشكلات					
7	الخلافات الوالدية والتفكك الأسري					
8	انعدام الحوار الأسري					

مشكلات أخرى مرت بك أثناء طفولتك وأثرت في حياتك:

-
-
-

إن الأسباب التي دفعتك للمشاركة في الشغب هي:

-1.
-2.
-3.
-4.
-5.
-6.
-7.
-8.
-9.

ظاهرة الشغب عند الجماهير بين العوامل المهيئة والعوامل الدافعة

دراسة وصفية تحليلية تهدف إلى محاولة وضع تصور نظري خاص بظاهرة الشغب

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى تحديد طبيعة ظاهرة الشغب، وماهيتها، وتفسيرها، وأنواعها، كما هدفت إلى تحديد الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية البيئية والأسرية لمرتكبي أعمال الشغب، وتحديد علاقة هذه الخصائص في إكساب المبحوثين نمط الشخصية المهيئ للشغب، وتحديد دور السياق الاجتماعي والمكاني والزمني والخصائص النفسية للحشد في الانغماس الفعلي في أعمال الشغب. ولتحقيق ذلك قمنا باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب الدراسة الميدانية بالاعتماد على الطريقة الكمية في جمع البيانات؛ أما أداة البحث فقد تم استخدام الاستبانة والتي تقيس العوامل المهيئة والعوامل الدافعة، وبلغ قوام العينة (42) مشاغبًا تم اختيارهم باستخدام طريقة المصادفة أو ما يعرف بالعينة المتاحة. وبعد تحليل النتائج توصلنا إلى أن المشاغبين يخضعون لمجموعة من العوامل المهيئة (الفئة العمرية، عزاب، أسر كبيرة الحجم، ترتيبهم بين إخوتهم، مستواهم التعليمي، مكان الإقامة، طبيعة المسكن، مهنة الوالدين، مستواهما التعليمي)؛ وبمجموعة العوامل الدافعة (التعسف الإداري، الإحساس بالظلم، الخصائص النفسية للحشود، الجهوية، الأصدقاء، مشكلات دراسية، الأوضاع المعيشية المتردية، التعصب الرياضي، الإحباط، التحكيم الرياضي وما إلى ذلك)، ويؤدي تفاعل المجموعتين من العوامل إلى القيام بالشغب.

الكلمات المفتاحية: الشغب، العنف، المظاهرات، الجماهير، المشاغبون.

The phenomenon of public disturbances between predisposing factors and driving factors A descriptive and analytical study aimed at developing a theoretical conception of the phenomenon

Abstract

The purpose of this study was to determine the nature, types, and interpretation of the riots phenomenon. It also aimed at determining the demographic, social, educational, economic, cultural and environmental characteristics of the perpetrators of the riots, and determining the relationship of these characteristics to the personality pattern of the perpetrators of the riots, and determining the role of the social, spatial indulgence in the riots. A questionnaire, measuring the predisposing factors and the driving factors was applied to a sample of (42) respondents chosen randomly from available population. After analyzing the data collected the results have shown that.

-The rioters are subject to a range of predisposing factors (age group, single, large family size, sibling ranking, educational level, place of residence, types of habitats, parents employment, and educational level of parents). In addition to this a set of driving factors such as (administrative abuse, sense of injustice, psychological characteristics of crowds, regional, friends, study problems, poor living conditions, sports intolerance, Frustration, arbitration and so forth). The interaction of these two sets of factors lead to riot.

Keywords: Riot, violence, demonstrations, crowds, rioters.

Le phénomène des émeutes chez les foules, entre facteurs prédisposants et facteurs motivants

Etude descriptive analytique qui a pour but l'établissement d'une vision théorique sur le phénomène des émeutes

Résumé:

Le but de notre étude est de préciser la nature du phénomène des émeutes, d'essayer de le définir et de l'expliquer. Comme elle vise aussi à préciser les spécificités des auteurs de ces actes d'émeute, qu'elles soient démographiques, sociales, éducatives, économiques ou encore environnementales, culturelles ou familiales. Ceci nous permettra de préciser l'impacte de ces spécificités sur l'acquisition d'un type de personnalité qui prédisposerait au phénomène d'émeute. Comme il nous permet de relever le rôle du contexte social et temporo-spatial ainsi que des caractéristiques psychologiques qui favorisent l'immersion réelle dans les actes d'émeutes. Pour réaliser ce travail, nous avons utilisé l'approche descriptive analytique et la technique de l'étude du terrain en nous basant sur la méthode quantitative pour le recueil des données. Concernant l'outil de recherche nous avons utilisé un questionnaire qui mesure les facteurs prédisposants et les facteurs motivants. Notre échantillon est composé de (42) émeutiers que nous avons choisi par méthode de coïncidence, ou ce que l'on nome l'échantillon disponible.

-Après analyse des résultats, nous sommes arrivés à la conclusion suivante: les émeutiers sont sujets à un ensemble de facteurs prédisposant (une catégorie de jeunes âgés, célibataires, de famille nombreuse, rang de frères, niveau d'éducation, lieu de résidence, types d'habitats, emploi des parents, leurs niveaux d'éducation). Quant aux facteurs motivants on retrouve (l'arbitraire administratif, le sentiment d'injustice, les spécificités psychologiques des foules, le régionalisme, les amis, les problèmes scolaires, les mauvaises conditions de vie, l'intolérance sportive, la frustration, l'arbitrage sportif, etc.). Ces deux groupes de facteurs se combinent et interagissent et les mènent à l'acte d'émeute.

Mots-clés: Emeute, violence, manifestation, foule, émeutiers.